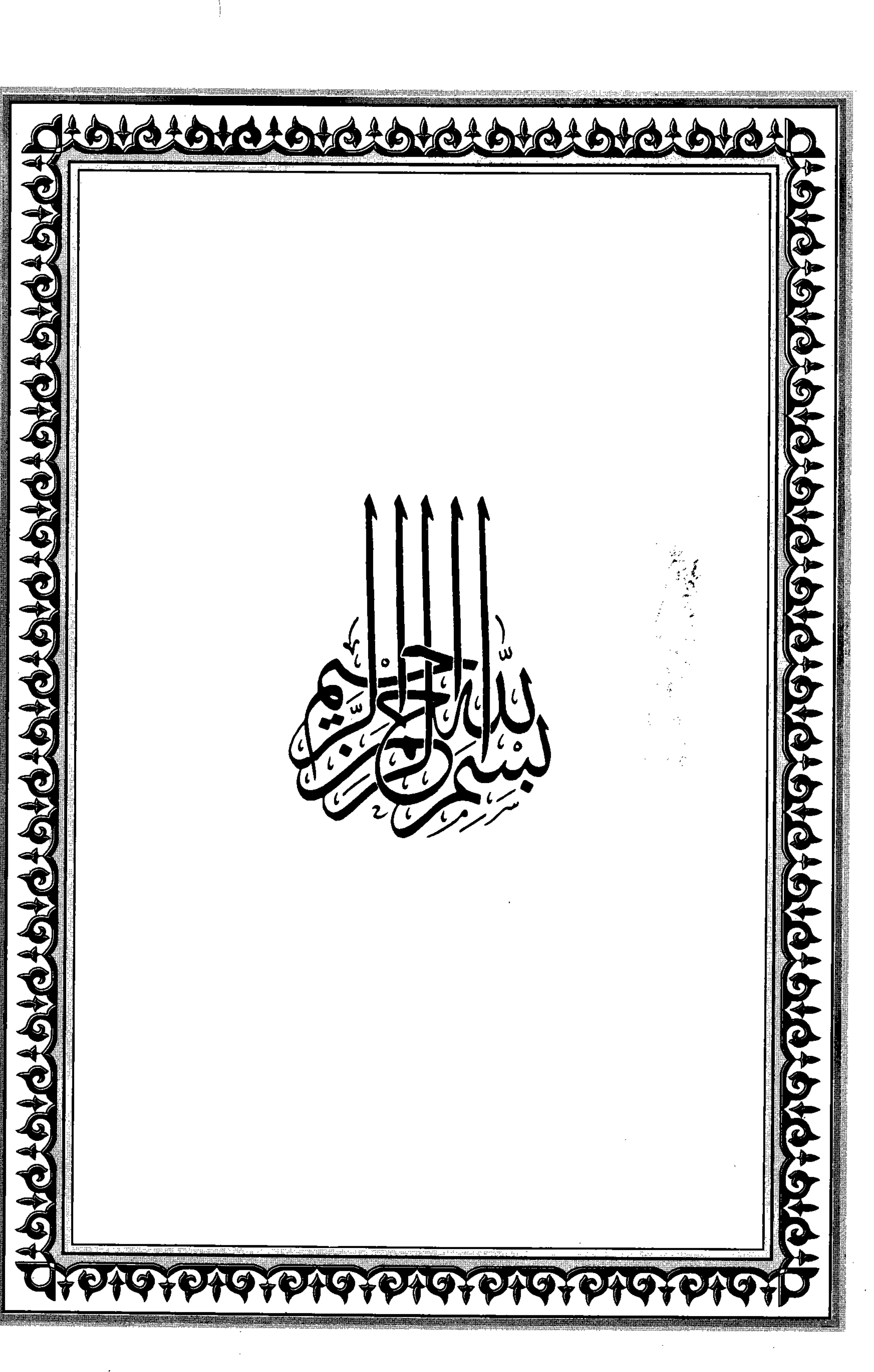
تهذيب كتاب الشريعة

للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري
المتوفى ٣٦٠ هـ

هذبته

د. حصة بنت عبد العزيز الصغير
كلية التربية للبنات بمكة
تخصص الحديث وعلومه

مدار الوطن للنشر


بسم الله الرحمن الرحيم

تهذيب

كتاب الشريعة

للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

المتوفى ٣٦٠هـ

الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ



هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب: ٣٣١٠

فرع السويدي: هاتف: ٤٢٦٧١٧٧ - فاكس: ٤٢٦٧٣٧٧

المنطقة الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨ المنطقة الشرقية والرياض: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨

المنطقة الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨ المنطقة الجنوبية: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٧

التوزيع الخيري: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤ - ٢٨٣١٤٥٣ التسويق والمعارض الخارجية: ٠٥٠٦٤٩٥٦٢٥

البريد الإلكتروني: Pop@dar-alwatan.com

موقعنا على الإنترنت: www.madar-alwatan.com

مقدمة المختصر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فمن فضل الله على العبد أن يشغله بالعلم النافع، وبالعمل الصالح، كما أن مما نصح به النبي ﷺ أمته أداء النصيحة لله، ولرسوله ﷺ، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، ولعامتهم[١]، ومن هذين الأمرين قَدّر الله تعالى لي، بل أكرمني باختصار كتاب قيِّم حيث جعلته من ضمن سلسلة ما أتعلمه في جانب العقيدة؛ لحاجتي إلى ذلك فعندما بدأت بدراسته بهرني ذاك العلم الذي حواه، وذلك الحشد من النصوص التي وفق الله جامعها - رحمه الله تعالى - لجمعها. كما هالتني تلك التعليقات التي دبجها يراع المؤلف!!

ثم انتفعت بثمرة ذلك الجهد المميَّز الذي زانه به المحقق الدكتور عبدالله الدميجي - حفظه الله تعالى - حيث جمع بين العلمين الحديث والعقيدة، فدرس النصوص دراسة الحديثي الموفق، وعلَّق على النصوص بما تستحقه تعليق العلاَّمة المحقق، ولا أزكيه على الله تعالى، عندها دعاني داعي النصيحة لطلاب العلم أن ألخّص لهم هذا الكتاب، وأضع بين أيديهم خلاصته بهذا التحقيق، رغبة

(١) الحديث رواه البخاري تعليقاً: كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، ترجمة الباب، ورواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (٨٢).

أن يشاركوني لذة الانتفاع بهذا العلم، وما تجاوز أملي - بادئ ذي بدء - أن أنفع من أستطيع نفعهم من طلبة العلم الذين ربما لم يكتب لهم الاطلاع عليه، كما أن لديهم شواغل قد تحول دون إمكان قراءته كاملاً، وتم عرض الفكرة بعد تلخيص بعض الأبواب على فضيلة الشيخ الدكتور/ **عبدالله الدميجي** وفاءً لفضله، واسترشاداً برأيه، فوافق حفظه الله، ونبَّه وأرشد، وصوَّب ما رآه خلاف الصواب في منهج التلخيص، بل بلغ كرمه أن أرشد إلى إخراج هذا الكتاب ملخصًا؛ ليكون عملاً يُنتفع به بطبعه بعد إتمامه، وزاد على هذا بموافقته على الاطلاع على العمل بعد السير فيه، وهذا ما حصل بعد استخارة الباري جل وعلا؛ فبعد إتمام الجزئين الأول والثاني تم عرضهما على فضيلته - جزاه الله خيراً - فوجَّه، وأرشد، فجعلت ملاحظاته نصب العين، والعقل، وتم - ولله الحمد - تلخيص الكتاب بعد سنتين من الشروع فيه، تخللها من الشواغل ما الله به عليم، وكم دعوت الباري - جل وعلا - أن لا يحرمني إتمامه، وأن لا تحول ذنوبي بيني وبين تقديمه لمن ينتفع به، سائلة ربي - عز وجل - أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، نافعًا لي يوم الدين، وأن يجزي مؤلفه، ومحققه خيراً، ويحسن مثوبتهما، ويجعل عملي هذا خدمة لعملهما، نافعاً لطلبة العلم، ودلالة على الخير بالتشويق إلى الانتفاع بالأصل، وأسأله سبحانه أن يغفر لي جرأتي مع قصوري، ويتجاوز عن جهلي وتقصيري، والحمد لله على فضله وإحسانه.

وقبل بيان منهج الاختصار أرى أن لابد من مقدمة موجزة تشتمل على بعض الأمور المتعلقة بالاختصار:

١- المقصود بالاختصار:

بالرجوع إلى كتب اللغة في بيان كلمة الاختصار، وما يدور في فلكها من مصطلحات مثل: التلخيص، والتنقيح، والتهذيب، وهذه الألفاظ الأربعة هي التي استخدمها المختصرون للكتب كما سيتبين فيما بعد:

معنى الاختصار ومرادفاته:

الاختصار في الكلام: ترك الفضول، واستيجاز ما يأتي على المعنى.

وحقيقته: الاقتصار على تقليل اللفظ دون المعنى.

واختصار الطريق: سلوك أقربه. يقال: اختصرت الطريق: إذا سلكت المأخذ الأقرب.

والاختصار: حذف الفضول من كل شيء.

أما التلخيص: فهو التقريب، والاختصار. يقال لخصت القول. أي: اقتصرت فيه، واختصرت منه ما يحتاج إليه، وهو استيفاء المقاصد بكلام أوجز.

ويطلق على الاستقصاء في البيان والشرح وليس مراداً هنا.

ومثل التلخيص التنقيح: فهو اختصار اللفظ مع وضوح المعنى،

وقيل تخليص جيد الكلام من رديئه.

أما التهذيب: فهو الإسراع. يقال: هذبوا إذا أسرعوا السير، ويقال: جعل يهذب الركوع. أي: يسرع فيه ويتابعه.

وهو التنقية يقال: هذب الشيء يهذبه هذباً وهذبه نقاه وأخلصه، وقيل: أصلحه.

وأصل التهذيب: تنقية الحنظل من شحمه، ومعالجة حبه حتى تذهب مرارته، ويطيب لآكله، وهذب النخلة: نقى عنها الليف.

ويأتي التهذيب بلفظ التحرير؛ فالتحرير: التهذيب، وأخذ الخلاصة وإظهارها، بمنزلة جعل الشيء حراً خالصًا، وهو اسم للأمر المنتفع بـه[1].

وقـد تبيـن ممـا سبق أن الاختصـار، والتلخيص، والتنقيـح، والتهذيب، تجتمع في اختصار اللفظ مع وضوح المعنى، وتنقية الكلام بحذف الفضول منه.

وقد عرَّف بعض المعاصرين الاختصار بأنه: «تلخيص مجمل للنص، يدون الباحث بلغته وتعبيره أهم المعلومات مستعيناً إما بنقاط مرقمة مختصرة، وإما بفقرة مجملة تحتوي على أهم المعلومات،

---

(١) انظر: «العين» للخليل: (٤/ ١٨٣، ١٨٧)، «الفائق» للزمخشري: (٣/ ٢٣٣)، «النهاية»: (٤/ ٢٤٤)، (٥/ ٢٥٤)، «لسان العرب»: (١/ ٧٨٢)، (٤/ ٢٤١، ٢٤٣)، (٧/ ٨٦، ٨٧)، «مختار الصحاح»: (١/ ٧٤، ٢٤٩، ٢٨٩)، «المصباح المنير»: (١/ ١٧٠)، «التعريفات»: (١/ ٩٤)، «التوقيف على مهمات التعريف»: (١/ ١٦٣، ٢٠٣، ٢١٠).

وقد يستعين الباحث باقتباس بعض الكلام لأهميته»[١].

وهو: «تلخيص مختصر مفيد، يراعى فيه أسلوب المؤلف وتعابيره، وإنما يقوم على حذف ثلث النص أو خمسه»[٢].

٢- تاريخ الاختصار:

إن الاختصار ليس وليد هذا العصر، بل نجد المختصرات في كل عصر ومصر، وقد درج أهل العلم على ذلك، ومن أكثر من اشتهر بالاختصار من العلماء: الإمامان الذهبي، وابن حجر رحمهما الله تعالى[٣]. وتزخر كتب السنة بجملة من المختصرات يضيق المقام بحصرها.

٣- السبب الداعي للاختصار:

ذكر المختصرون في مقدمات اختصاراتهم أسبابًا عديدة يمكن إجمالها فيما يلي:

(أ) **تقريب البعيد**، وإظهار المفيد بتقريب كتب السلف لطلبة العلم بعد أن انقطعت صلة كثير منهم بتلك الكتب.

---

(١) «منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين» لثريا محلس: (١٣٤).

(٢) «معجم مصطلحات البحث العلمي» لعبدالله بن محمد أبو داهش نقله عن كتاب ثريا محلس، وانظر: «التحرير العربي» لأحمد شوقي رضوان، وعثمان الفريح: (١٥٨).

(٣) انظر: «الإفادة من مفتاح دار السعادة»: (ص ٩)، مقدمة المحقق على «سير أعلام النبلاء»: (١/ ٨٣-٨٨)، وذكر فيه قرابة ستين كتاباً للذهبي جميعها مختصرات ومنتقيات، ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة: (١/ ١٨٥-٣٨٦)، وقد أحصيت منها قرابة (٣٠) كتاباً للحافظ جميعها مختصرات ومنتقيات.

(ب) **التسهيل على المستفيد**، وذلك لما حصل تقاصر الهمم حتى استكثر الطلاب اليسير، واستكبروا القليل.

(جـ) **جعل المختصر تذكرة لرؤوس المسائل** ينتفع بها المنتهي للاستحضار، وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء بسرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدقيقة.

(د) **التشجيع على التعليم**، والمساعدة على حفظ المسائل وضبطها.

(هـ) **الانتفاع بكتب السلف** بإزالة الجفوة بين بعض طلبة العلم وبين ذلك الكنز الثمين؛ لما فيه من طول، وثقل ذلك على المتعجل[1]، مما قطع الصلة بينهم وبين كتب الأئمة السابقين، خاصة في هذا العصر المليء بالتحديات والمغريات، فبقراءة المختصر تتوق نفس طالب العلم إلى التوسع والرجوع إلى الأصل فيتحقق الغرض بإزالة الحاجز، بإذن الله تعالى.

٤- أهمية الاختصار وفوائده:

لقد تبين من تعريف الاختصار، وعناية العلماء به ما له من أهمية، وقد عُدَّ من مقاصد التأليف، فالتأليف «على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي: إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل

(١) انظر «المغرب»: (١/ ٢١)، «كشف الظنون»: (١/ ٣٥)، مقدمة تحقيق «تنقيح محصول الخطيب في أصول الفقه» رسالة غير مطبوعة، لحمزة زهير حافظ: (ص ٧٥)، مقدمة «صحيح حادي الأرواح» للدخاخني: (ص ٩).

يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه»[١].

وقوله «دون أن يخل بشيء من معانيه»: شرط في الاختصار؛ ليتحقق منه النفع - والله أعلم - ولعل هذا سبب ذم بعض المختصرات، حيث تكون غايتها تقليل الكمية دون نظر إلى تحقق الفائدة حتى يصير المختصر بحاجة إلى الشرح، وربما أعاده شرحه إلى أصله، فيطول الطريق؛ بسبب الخلل، كما يحذر في الاختصار من إضافة المختصر من عنده، ونسبته إلى المؤلف الأصل، وأشد ما يعاب ذلك إذا كان مع اختلاف في الاعتقاد كما حصل من بعض المختصرين - هداهم الله -.

إنما عمل المختصر يتركز على التهذيب، وحذف الزوائد، وإن كان المختصر عالماً فأضاف ما يرى أنه لابد منه، مع تمييزه عن كلام المؤلف الأصل ففي ذلك خير كثير.

إن الاختصار الملتزم شرطه انتقاءٌ لا يلزم منه تكرار ما كتبه الأقدمون، أو اجترار ما هضمه السابقون، بل فيه النافع الجديد الذي يقرب البعيد، ويظهر المفيد[٢].

وبحسب الاختصار أن يجعل الطالب يقرأ كتاباً في أيام معدودات، فيظفر بالخير العاجل الكثير، وهو لو قرأ الأصل - وربما لا يطيقه -

(١) «كشف الظنون» لحاجي خليفة: (١/ ٣٥).
(٢) انظر «الإفادة من مفتاح دار السعادة»: (٩).

لاقتضاه من الوقت أشهراً معدودات.

وللحاجة للاختصار فقد درس علماء الحديث مسألة اختصار الحديث وأجازوه بشروط، كما عنوا بموضوع الانتخاب على الشيوخ وهو نوع من الاختصار[١].

ثم إن من فوائد الاختصار:

إغراء الطالب بمطالعة الأصل، والرجوع إليه، ودراسته، والنهل منه[٢].

علماً بأن مختصرات السابقين قد حفظت جملة من الكتب قدر الله أن لا تحصل الأمة على أصولها فحفظ المختصر ذلك العلم، ونقله للأمة.

كما أن الاختصار لبعض الكتب المسندة في فروع العلم المختلفة بانتقاء الثابت، واستبعاد السقيم فيه عون كبير لطالب العلم على حفظ النصوص الثابتة، والبعد عن إشغاله بالسقيم؛ خاصة من لا يستطيع فهم كلام العلماء وأحكامهم.

والله الموفق والمعين.

---

(١) انظر موضوع اختصار الحديث في «نزهة النظر»: (١٢٨، ١٢٩)، «فتح المغيث»: (٣/ ١٤٩-١٥٨)، «معرفة أنواع علوم الحديث» لابن الصلاح، تحقيق: عتر (٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) «تهذيب الموافقات» للشاطبي، هذبه محمد بن حسين الجيزاني: (٥، ٧).

من سبق إلى اختصار كتاب الشريعة:

لقد أشار المحقق في مقدمته للكتاب[1]، وفي سياق عناية العلماء به إلى وجود مختصر له فقال: (اختصره الحسن بن أحمد بن البناء (ت ٤٧١هـ) في جزء صغير سماه: «المختار في أصول السنة» على سياق كتاب الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجرى).

ثم ذكر أنه ساق فيه بعض المسائل التي تناولها الآجرى - رحمه الله - ثم أضاف أشياء من عنده، وأشياء من كلام الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وأخرى من كتاب التوحيد للبخاري - رحمه الله - ومسائل اعترض عليها المتكلمون، وأجاب ابن قتيبة - رحمه الله تعالى - عليها.

وقد حرصت على الحصول على صورة المخطوط، فأتحفني الشيخ أ.د/ الدميجي حفظه الله بإعارتي إياها وقرأت المختصر، وذلك بعد انتهائي من اختصار الكتاب، وقد سرني - ولله الحمد - سبقُ عالم إلى اختصاره مما يؤكد أهمية الكتاب، وأهليته لذلك، وهذا مما لا شك فيه، ثم إن عمل البناء - رحمه الله تعالى -. لا يتعارض مع ما قمت به؛ إذ لم يقتصر - كما نقلت آنفاً - على اختصار كتاب الشريعة، كما لم يستوف إلا القليل جداً، وقد حصرت عدد النصوص التي أوردها فلم تتجاوز (٥٨) حديثاً وأثراً، ولم يحذف - رحمه الله تعالى - الأسانيد، بل كان يروي

---

(١) «الشريعة»: (١/ ١٨٤، ١٨٧).

بأسانيد لنفسه فهو كالمستخرج على كتاب الشريعة، وقد اقتصر على أبواب محدودة لم تتجاوز ستة أبواب، من (٢٦١) باباً في الأصل، فهو لم يقصد اختصار الكتاب كله، بل انتقى من الكتاب، ثم أضاف من صحيح البخاري: كتاب التوحيد، ومن كلام الإمام أحمد - رحمه الله - وغيره.

وأذكر هنا ما صدر به كتابه حول كتاب الشريعة حيث قال ابن البناء - رحمه الله تعالى -: (فإنك سألتني أن أختصر لك من كتاب «الشريعة» لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله - أصولاً في السنة وأحكي كلامه فيها، فأجبتك إلى ذلك؛ إذ كان إماماً ناصحاً وورعاً صالحاً، وكلامه نيراً واضحاً نفعنا الله وإياك به، وجميع المسلمين إن شاء الله).

ثم قال قبل ختام الكتاب: (وأما كتاب الشريعة الذي جمعه الآجري رحمه الله، ونصح لله، فجميع أخبار الصفات ساقها فيه، وأمرها على ظاهرها)[1].

أما عن منهجي في الاختصار:

(أ) فقد سرت في اختصار المتن في الخطوات التالية:

١- الاقتصار على ما يؤدي لفهم المراد من كلام المصنف - رحمه الله - دون عباراته التي كان يقدم بها غالباً للباب، وبعض تعليقاته أثناء النصوص، وكذا عباراته التي يختم بها بعض الأبواب، وقد بقي

(١) «المختار في أصول السنة»: (ل ١).

خير كثير وفير لابد منه، وقد التزمت تصدير كلامه بعبارة (قال الآجري رحمه الله تعالى)، والناقل عنه يعبر في الأصل بقوله: قال محمد بن الحسين الآجرى، أو يقول: قال محمد بن الحسين رحمه الله، كما اختصرت عبارته ما أمكن دون إهمال شيء منها، ولكن تم حذف بعض العبارات الخطابية، والمكررة، كما أستغنت عن التعليقات المبنية على نصوص لم تثبت.

٢- اختيار بعض الأدلة من القرآن التي صدر بها كثيراً من الأبواب مع الحرص على انتقاء أشملها، وأدلها على المقصود، أو اختيار دليل من عدة أدلة تؤدي إلى المعنى نفسه، مع عزو كل آية إلى موضعها في المصحف، وجعلتها بين معكوفتين بعد ذكر الآية دون إنشاء هامش خاص بها.

٣- حذف تجزئة المؤلف مع المحافظة على تقسيماته وتبويبه وترتيبه للكتب والأبواب، والاستغناء عن بعض العبارات التي ختم بها بعض الأبواب ممهداً للباب الذي بعده، أو في مقدمة الباب يذكر فيه تفصيل موضوعات الباب، وكذا النصوص التي يعلقها ثم يسندها، أما ما علقه ولم يسنده في كتابه فما ثبت منها أثبتُّه.

٤- حذف المكرر وهو كثير ساقه المؤلف لتغاير في اللفظ، أو لاختلاف الراوي، أو القائل، وسواء تكرر في الباب نفسه أو في باب آخر، أما ما يكون عمدة الباب المتأخر، وقد فاتني حذفه من الباب المتقدم فقد اضطررت إلى تكراره وهذا قليل جداً.

٥- انتقاء الثابت - صحيحاً أو حسناً - في كل باب، مع اختيار النص وفق أتم الروايات، وأكملها، وأقواها، ثم إيراد بعض الزيادات التي لابد منها إذا وجدت في رواية أخرى ثابتة، مع الإشارة إلى الزيادة بلفظ: «وفي رواية»، أو «وزاد في رواية» حرصاً على الاختصار مع تمام الفائدة، وقد حذفت السقيم من الروايات، وجميع الإسرائيليات - وإن ثبت الطريق إليها - وكذا ما توقف فيه المحقق ولم يحكم عليه وهو قليل جداً ولقد أعرضت عن ذكر ما لم يثبت حتى لو شمل معنى صحيحاً؛ فإن فيما ثبت خير وبركة وغُنية، وقد أدى ذلك إلى خلو بعض الأبواب من النصوص، ولكني أبقيت عنوان الباب مع رقمه حتى يتوافق المختصر مع الأصل، ولعله يثبت نص في الباب، أو تتقوى إحدى الروايات، وقد بلغ عدد الروايات في المختصر (٤٧٠) من أصل (٢٠٧٥) أي بنسبة ٢٣٪ تقريباً.

٦- حذفت السند من الأحاديث، والآثار؛ إذ لا فائدة في ذكره في المختصر -وهذا عن منهج المحدثين في الاختصار- مع إبقاء اسم الصحابي في المرفوع؛ لأن عمدة الحديث عليه، مع إبقائه في الموقوف لأنه القائل، واسم القائل - وهو التابعي أو من بعد التابعي - في المقطوع، والتزمت العزو إلى كل منهم بالعنعنه (عن فلان) دون التزام صيغة الأداء في الأصل إذ لا تأثير لذلك في ثبوت النص.

٧- جمع الصحابة الذين جاءت الرواية المرفوعة أو الموقوفة عنهم

بسند صحيح، وكذا من دونهم في المقطوع إذا اتفق لفظهم، بعداً عن تعدد الروايات، وحرصاً على استيفائها دون تكرار.

(ب) اختصار عمل المحقق - حفظه الله تعالى - ويتلخص منهجي فيه فيما يلي:

تم - ولله الحمد - الاعتماد في التهذيب على النسخة المطبوعة بتحقيق فضيلة الشيخ أ.د/ عبدالله بن عمر الدميجي - حفظه الله - بطبعتيها الأولى، والثانية، ولخصت عمل المحقق كما يلي:

١- تلخيص مقدمة المحقق المشتملة على: التعريف بالمؤلف: عصره، وحياته الشخصية، وشخصيته العلمية، ثم التعريف بالكتاب: اسمه، وموضوعه، وسبب تأليفه، وعدد أجزائه، وتوثيقه، ومكانته العلمية، ومنهجه، ومصادره، وما لوحظ عليه.

٢- تلخيص عمل المحقق في تخريجه للنصوص، وحكمه على الأحاديث والآثار بعد دراسة أسانيدها، ولما كان حكمه - حفظه الله في طاعته - منصباً على السند الذي يدرسه فيقول مثلاً: إسناده صحيح، أو إسناده حسن، ثم يخرّج النص، فقد رأيت حذف كلمة (إسناده) والاكتفاء بالحكم النهائي كأن يتقوى الضعيف بالشواهد والمتابعات، فأكتفي بالحكم الذي وصل إليه بعد دراستها بحيث يكون حكماً على النص، وإن كان سند الآجري - رحمه الله تعالى - ضعيفاً، وقد استفرغ فضيلته الجهد، ووفى بما وعد في مقدمته بدراسته جميع رجال السند،

واستيفاء الطرق فما احتاج إلى مزيد، وقد انتفعت بالمقابلة بين الطبعتين اللتين حصلت عليهما ولله الحمد، وأثبتُ عِند الاختلاف بينهما - ما وجدته في المتأخره -، وهذا قليل جداً.

٣- تلخيص التخريج بالاكتفاء بالعزو إلى الصحيحين إن وجد فيهما، أو إلى أحدهما، علماً بأن المعتبر لدى المحقق هو وجود أصل النص، دون التزام مطابقة الألفاظ وهذا منهج متبع عند أهل الحديث، وهو سائغ مقبول، وعلى من أراد العزو للصحيح الرجوع إليه مباشرة، وإن لم يوجد النص في أحد الصحيحين فقد اخترت موضعه في مسند أحمد، وفي السنن الأربعة، وإلا فيتم اختيار موضع أو موضعين خارجها بحسب ما ذكر المحقق، وفي المواضع التي ينفرد بها الآجري - رحمه الله تعالى - بالرواية، حسبما وصل له المحقق؛ بقوله: لم أجده عند غير المؤلف، فقد اكتفيت بذكر الحكم دون هذه العبارة، فإذا لم أذكر تخريجاً للنص فهو دليل على أنه لم يوجد عند غير الآجري، كما تم حذف عنوان الكتاب والباب في الكتب المبوبة - للاختصار - مكتفيه برقم الحديث أو الأثر، وقد بذلت جهدي لاستيفاء عزو جميع النصوص المختارة إلى أرقامها حسب طبعاتها الأخيرة إذا لم يذكر المحقق أرقامها.

٤- ترقيم النصوص، وهي مرقمة في الأصل، ولربط المختصر به؛ فقد وضعت أمام كل نص رقمين، الأول: هو رقمه في

المختصر، والثاني: رقمه في الأصل، وإذا تعدد الصحابة - رضي الله عنهم - الذين رووا الحديث، أو من دونهم في الآثار وأفرد المحقق لكل منهم رقماً، والمتن واحد، فإنني أجمعهم تحت رقم واحد في المختصر، مع ذكر أرقام النصوص في الأصل.

٥- الانتفاع بتعليقات المحقق - حفظه الله تعالى - سواء كانت تعريفاً بفرقة، أو بياناً لغريب، أو استدراك أمر لابد منه، أو إزالة إشكال، مع ذكر مراجعه، أو بعضها وهي جميعها من جهد المحقق، لم أحتج فيها إلى أي إضافة، فقد وفى بذلك - فيما ظهر لي - فلم أحتج إلى استدراك أو إضافة، سوى اختصار بعض المواطن التي اقتضاه المقام للإطالة فيها، وأضيف إلى ما سبق أن من منهجي التزام ذكر الصلاة والسلام على الرسول ﷺ كلما ورد، والترضي على الصحابة والترحم على من دونهم - وإن لم يكن ذلك في الأصل - أو وردت عبارات أخرى مثل - كرم الله وجهه - عند ذكر علي - رضي الله عنه - أو رحمها الله عند ذكر عائشة - رضي الله عنها-.

كما أنني استعملت بعض الرموز لأسماء الكتب التي تم التخريج منها في الأصل؛ وذلك بغرض الاختصار:

خ: صحيح البخاري.

م : صحيح مسلم.

د : سنن أبي داود.

ت : سنن الترمذي.

جه: سنن ابن ماجه.

ش: مصنف ابن أبي شيبة.

حم: سنن الإمام أحمد.

ك : مستدرك الحاكم.

طب : معجم الطبراني (الكبير).

وقد أذكر الكتاب مختصراً أحياناً مثل:

البخاري: لصحيح البخاري.

مسلم: لصحيح مسلم وغيرهما.

وختاماً فالحمد لله تعالى أولاً وآخراً على ما مَنَّ به وأكرم، وتفضل وأنعم بإتمام تلخيص هذا الكتاب النافع الذي أرى أننا بأشد الحاجة إليه؛ لما حصل من إعراض - بعض من لا يُعذرون - عن دراسة كتب العقيدة؛ بزعم أننا لسنا بحاجة إليها، ووالله ما حصلت كثير من الاختلالات التي يعاني منها المسلمون، ويكتوون بنار آثارها إلا لانقطاع الصلة بين شباب اليوم وبين منهج السلف المستمد من الكتاب والسنة، سواء في علاقة العبد بربه، أو العلاقة بين الرعية وراعيها، وهذا مما حرص المؤلف على حشد النصوص فيه، وكذا في الثقة بالصحابة ﷺ وحبهم، وحسن الظن بهم، فعقد لها المصنف الأبواب، مما يؤكد أن هذه الأمور ليست

موضوعات تاريخية، بل هي من صميم عقيـدة المؤمن، ولـذا أدخلها العلماء في كتب الاعتقاد فجزاهم الله خيراً.

وبعد شكري وحمدي لربي المنان، أشكر من ساعدني في هذا المختصر منذ كان - بل قبل أن يكون - فكرة وأمنية حتى أصبح - بحمد الله - واقعاً ألا وهو فضيلة أ. د/ عبدالله بن عمر الدميجي - حفظه الله تعالى -؛ سائلة الباري عز وجل أن يجزل مثوبته على عمله الأول بتحقيق هذا السِّفر النافع، ثم بتشجيعه وجهده في دعم هذا الكتاب المختصر لا حرمه الله أجره.

كما أشكر أختي في الله أم عبدالله التي قابلت معها الطبعتين، وأعانتني في مراحل أخرى من العمل فجزاها الله خيراً، ويسر لنا ولها سبيل العلم النافع والعمل الصالح، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه وآله وصحبه أجمعين.

❑ ❑ ❑

التعريف بالمؤلف

أولاً: عصره:

ويشتمل على:

١- الحالة السياسية:

عاش المؤلف - رحمه الله تعالى - في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، والنصف الأول من القرن الرابع الهجري.

وكانت تلك الفترة تعمها الاضطرابات، والحروب، والفتن.

وفي ذلك الجو المتلاطم بالفتن، والمصائب عاش الإمام الآجري - رحمه الله تعالى -، ولذا قصد مكة خارجاً من بغداد عام (٣٣٠هـ) مجاوراً ببيت الله الحرام، فاراً بدينه من الفتن.

وكان استياؤه من ذلك الواقع الأليم في كثرة شتمه للرافضة، ودحضه شبههم، وافتراءاتهم الدنيئة، وبيانه مناقب الصحابه ﷺ جملة وأفرادًا.

٢- الحالة الاجتماعية:

انعكست الناحية السياسية على الناحية الاجتماعية؛ حيث لا يمكن أن تستقر الحياة في ظل واقع سياسي مضطرب، عمت فيه الفوضى، وقطعت السبل، وضعفت الموارد الاقتصادية، وعم الجوع والأمراض والأوبئة، مع ترف الولاة وتبذيرهم، ولعبهم بأموال المسلمين.

ومن ثم شمر الآجري - رحمه الله تعالى - للدعوة والإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبرزت دعوته تلك من خلال مؤلفاته.

٣- الحالة العلمية:

مع كل ما سبق من اضطراب إلا أن الحياة العلمية قد بلغت الذروة، حتى سُمّي هذا العصر بالعصر الذهبي، فأنشئت المراكز العلمية والثقافية، وحلقات الدروس في المساجد وهي بمثابة الجامعات الحرة في العصر الحاضر، وأنشئت بعض المكتبات العامة، ودور العلم، وأقبل الطلبة على التعليم إقبالاً منقطع النظير حتى ربما حضر المجلس الواحد نحو من ثلاثين ألفاً ولم يختص ذلك الازدهار في الحياة العلمية بفن دون فن، بل برز جمع من العلماء في التفسير، والقراءات، والحديث، والعقيدة، والفقه، والتاريخ، واللغة، والأدب، والنحو، والشعر، والكلام، والفلسفة، والطب، والجغرافيا، والفلك.

وحظي جانب العقيدة السلفية بنصيب وافر من التأليف، والكتابة، والدفاع عن عقيدة السلف؛ نظراً لكثرة الفرق الضالة، وانتشار البدع، ووقف العلماء للدفاع عن عقيدتهم.

ثانياً: حياته الشخصية:

هـو: محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري البغدادي - رحمه الله تعالى-.

كنيته: أبو بكر. وهو الآجُرّي: نسبة إلى درب الآجر، محلة كانت ببغداد.

مولده: لم تذكر المصادر عن ولادته شيئاً فيحتمل أنه ولد سنة ٢٨٠هـ أو ٢٦٤هـ.

نشأته، وموطنه: نشأ الآجري - رحمه الله تعالى - في بغداد، وتلقى فيها تعليمه الأول، ومكث فيها، وحَدّث حتى انتقل إلى مكة سنة ٣٣٠هـ، وجاور بها حتى مات، وقد اتجهت أنظار العلماء إلى بغداد، ولذا لم يرحل الآجري في فترة طلبه العلم واكتفى بشيوخه الذين بلغوا سبعة وسبعين شيخاً.

وفاته: توفي سنة ٣٦٠هـ بمكة، ودفن بها - رحمه الله تعالى -.

شخصيته العلمية:

طلبه العلم: نشأ الآجري - رحمه الله تعالى - ببغداد، ثم انتقل إلى مكة، وجاور بها حتى مات.

شيوخه: بلغ عددهم (٧٧) شيخاً أربعة منهم بمكة، وباقيهم من بغداد.

تلاميذه: كثر تلاميذ الآجري - رحمه الله تعالى - لكثرة مروياته عن كبار الحفاظ والأئمة، ولجلوسه للتدريس في بغداد ثم في مكة، فوصله الطلبة من شتى أقطار الأرض، وكان منهم من أصبح من الحفاظ المشهورين.

مؤلفاته: أثرى الآجري - رحمه الله تعالى - المكتبة الإسلامية بكثير من الكتب القيمة النافعة، الدالة على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وإخلاصه، وتفانيه في الدفاع عن الدين، وتحسسه لانحرافات مجتمعه العقدية، والسلوكية، وتحسره على ذلك، وبذله العلاج الشافعي، ومحاولته تقويم ما اعوج متبعاً سنة رسول الله ﷺ، وصحابته والتابعين.

ومن كتبه **المطبوعة:** الشريعة، وكتاب الأربعين حديثاً، وأخلاق حملة القرآن، وأخلاق العلماء، وتحريم النرد والشطرنج والملاهي، وأخبار عمر بن عبدالعزيز، وصفة الغرباء من المؤمنين، والرؤية أو التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة.

ومن كتبه **المخطوطة:** كتاب أحكام النساء، وأخلاق أهل البر والتقى، وأدب النفوس، والأمر بلزوم الجماعة وترك الابتداع، وأوصاف السبعة، وتحريم اللواط والزنا، والتفرد والعزلة، والتوبة، والتهجد، وكتاب الثمانين وغيرها.

مكانته العلمية: أجمع العلماء الذين ذكروا الآجري - رحمه الله تعالى - على مدحه والثناء عليه، ووصفوه بأوصاف مختلفة فنعتوه بأنه كان فقيهاً، محدثاً، ثقة، حافظاً، متديناً، صالحاً، صدوقاً، صاحب سنة واتباع، أثريا، عابداً، ورعاً، زاهداً.

وهو من حفاظ الحديث، ورواته ومسنديه، وقد عني المحدثون بالرواية عنه.

عقيدته: كان سلفي العقيدة من أهل السنة والجماعة، وما ألف هذا الكتاب (الشريعة) إلا لتقرير عقيدة السلف الصالح، والاستدلال لها، والدفاع عنها بالرد على مخالفيها، وقد شهد له بصحة الاعتقاد بعض من ترجموا له كالذهبي، والسيوطي ووصفاه بأنه صاحب سنة واتباع.

مذهبه الفقهي: اختلف المترجمون له في تحديد ذلك فمنهم من سكت، ومنهم من قال كان شافعياً، ومنهم من قال كان حنبلياً. ولم يمكن القطع بتعيين مذهبه لتعذر الوقوف على مصنفاته الفقهية.

دعوته الإصلاحية: لقد استلَّ - رحمه الله تعالى - قلمه للدعوة إلى الإصلاح في السلوك، والأخلاق، والنهي عن الجدال والمراء في الدين، وكان - رحمه الله تعالى - من كبار دعاة الإصلاح في عصره.

❑ ❑ ❑

التعريف بالكتاب

اسمه:

لا خلاف أن اسمه هو كتاب «الشريعة» وقد نص على ذلك مؤلفه، والمترجمون له، والمستفيدون من الكتاب.

ويظهر من الكتاب أن المراد بالشريعة: الطريقة المستقيمة الدالة على الحق، والموصلة إليه، كما في قول الله عز وجل: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [**الجاثية**: ١٨].

أي على طريقة، وسنة، ومنهاج.

وهذا موضوع الكتاب يبحث في الجوانب العقدية التي يجب أن يؤمن بها كل مسلم، وليس موضوعه ما يقابل العقيدة مما يتعلق بالأحكام العملية كما قد يتبادر من لفظ: الشريعة.

موضوعه:

١- توضيح قضايا العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة، والاستدلال لها من الكتاب والسنة، ومن أقوال وأفعال الصحابة والتابعين وأتباعهم من أئمة المسلمين ذوي الفضل والسبق في الدين.

٢- الرد على الطوائف، والفرق الضالة المخالفة للعقيدة.

٣- فضائل النبي الكريم ﷺ، ثم فضائل الصحابة خاصة الخلفاء الأربعة، وعائشة رضي الله عنهم، ثم معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين.

٤- توضيح عقيدة أهل السنة والجماعة في الكف عما شجر بين الصحابة، وبيان ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم، ثم هجر أهل البدع والأهواء وعقوبة ولاة الأمر لهم.

سبب تأليفه:

١- كثرة البدع والأهواء في عصره، وظهور الفرق المناوئة لأهل السنة والجماعة.

٢- ما حصل من المبتدعة من تزيين البدع للناس، والتلبيس على كثير من العامة، وإثارة الشُبَه.

٣- شعور الآجري - رحمه الله تعالى - بثقل التبعة وعظم المسؤولية في وجوب الدفاع عن العقيدة.

٤- جاءت بعض أجزاء الكتاب جواباً على سؤالٍ ورد إليه كما ظهر من نص المؤلف - رحمه الله تعالى -.

عدد أجزائه:

قسّمه - رحمه الله تعالى - إلى ثلاثة وعشرين جزءًا، نصَّ على كل جزء بعينه.

توثيقه:

ليس هناك من شبهة في صحة نسبة الكتاب إلى الآجري - رحمه الله تعالى -.

مكانة الكتاب العلمية:

تجلت من خلال ما يلي:

١- موضوع الكتاب وهو مسائل أصول الدين التي هي أشرف

العلوم؛ لتعلقها بأشرف معلوم، وهو معرفة الله تعالى والإيمان به، وتوحيده.

٢- اشتماله على أغلب مسائل العقيدة وقد ذكر فيه المصنف - رحمه الله تعالى - (٢٠٧٥) نصًا مسندًا من حديث وأثر.

٣- أن نصوص الكتاب مروية بالسند، وهذا يعين الباحث على تحقيق مروياته، ومعرفة ما ثبت منها، وما لم يثبت بخلاف ما لو كانت بغير إسناد.

٤- تحريه - رحمه الله تعالى - في الغالب في الرواية عن الأئمة الحفاظ، مع إكثار الطرق والعناية بإيراد المتابعات والشواهد.

٥- أنه يعد من كتب المستخرجات حيث حرص على رواية الأحاديث المرفوعة، بأسانيد لنفسه مع وجودها في كتب السنة المشهورة.

٦- عنايته بالرد على المخالفين، ودحض شبههم، وتفنيد آرائهم، دون مجادلات عقلية، ودون دخول في تفصيلات بدعهم.

٧- انتفاع العلماء منه قديماً وحديثاً، وتداوله، وتدريسه، واختصاره، والنقل منه، والثناء عليه.

وقد استفاد منه تلميذه ابن بطة في كتابه: «الإبانة الكبرى».

وممن نقل عنه كثيراً:

الإمام الذهبي في كتابه: «العلو للعلي الغفار».

والإمام ابن القيم في كتابه: «اجتماع الجيوش الإسلامية».

والإمام الشاطبي في كتابه: «الاعتصام».

ومحمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري المالقي الأندلسي في كتابه «التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان».

والسيوطي في: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».

منهجه:

لقد سلك الإمام الآجري - رحمه الله تعالى - في كتابه مسلك المحدثين في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، والرد على المخالفين من أصحاب الفرق الضالة فسلك فيه ما يلي:

١- إيراد النصوص الشرعية من الكتاب، والسنة، وآثار الصحابة والتابعين، وأتباعهم.

٢- وضع عنوان للمسألة التي يريد الحديث عنها، ثم ذكر بعض الآيات الدالة عليها، ثم الأحاديث المرفوعة، ثم الآثار مسنداً إياها إلى قائليها، ونادراً ما يذكر نصاً بغير إسناد، أو يشير إليه بإيجاز خاصة في بعض الأبواب الأخيرة من الكتاب.

٣- الاقتصار على بعض ما سبق في بعض الأبواب.

٤- تكرار الحديث أو الأثر في عدة أبواب إذا احتاج لذلك.

٥- تعليقه على بعض النصوص مقدماً لها، أو معقباً عليها.

٦- رده على أصحاب الفرق الضالة كالخوارج، والمرجئة، والقدرية، والجهمية، والحلولية، والرافضة ملتزمًا أسلوب السلف في الرد بنصوص الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة.

٧- استخدامه أسلوب الحوار، مع استعمال العبارات الخطابية، والوعظية.

مصادر المؤلف:

اعتمد - رحمه الله تعالى - على الرواية عن شيوخه، كما نصَّ على بعض الكتب التي استفاد منها مثل: كتاب الإيمان، للإمام أحمد - رحمه الله تعالى - وكتاب الإيمان: لأبي نصر الفلاس، وكتاب المصابيح: لشيخه أبي بكر بن أبي داود، وكتاب دلائل النبوة: لشيخه ابن صاعد، وغريب الحديث: لأبي عبيد، وكتاب في فضل المدينة: لطاهر بن يحيى.

مما لوحظ على عمل المصنف - رحمه الله تعالى -:

١- أنه سلك مسلك الجمع للأحاديث والآثار من غير تمحيص لها، ولعل عذره أنه أسندها على عادة المصنفين في عصره.

٢- ذكره بعض الأحاديث، والآثار الضعيفة، بل الضعيفة جداً، وبعض الإسرائيليات وإن كانت قليلة جداً.

٣- تركه التعليق على النص، أو توجيهه أحياناً؛ ولعل عذره كثرة النصوص التى أوردها.

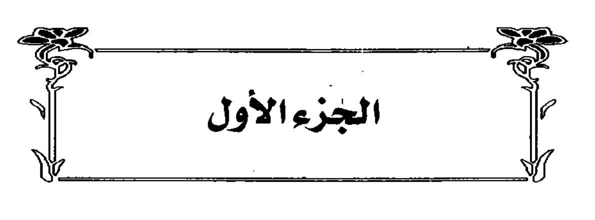
٤- تغير منهجه فهو لم يلتزم ذكر الآيات الكريمة الواردة في الباب، كما أغفل أحياناً ذكر الأحاديث المرفوعة.

٥- تكراره بعض الأبواب، واختلال الترتيب في بعضها، وعدم دقة العنوان في بعض الأبواب.

٦- ذكره بعض التفسيرات المرجوحة.

٧- إفراد النبي ﷺ أحياناً بالسلام دون الصلاة، وتمييز علي رضي الله عنه بعبارة: كرَّم اللهوجهه، وحصول الترحم على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أحياناً، وهذه الأمور قد تكون من تصرف النساخ فالله تعالى أعلم.

❑ ❑ ❑



الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الآجري رحمه الله تعالى :

أحق ما ابتدأت به الكلام الحمد لله مولانا الكريم، وأجل الحمد ما حمد به الكريم نفسه، فأنا أحمده به: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة: ٢ - ٤].

أحمده شكرًا لما تفضل به علينا من نعمه الدائمة وأياديه القديمة، وصلى الله على البشير النذير، السراج المنير، سيد ولد آدم عليه السلام، وعلى آله الطيبين، وأصحابه المنتخبين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، رزقنا الله وإياكم التمسك بطاعته، وبطاعة رسوله ﷺ، وبما كان عليه صحابته والتابعون لهم بإحسان، وبما كان عليه الأئمة من علماء المسلمين، وعصمنا وإياكم من الأهواء المضلة إنه سميع قريب.

وقال الآجري: جعلنا الله وإياكم ممن تحيا بهم السنن، وتموت بهم البدع، وتقوى بهم قلوب أهل الحق، وتقمع بهم نفوس أهل الأهواء بمنّه وكرمه.

١- باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة بل الاتباع وترك الابتداع

قال الآجري رحمه الله تعالى:

إن الله عز وجل بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتابين - اليهود والنصارى - أنهم إنما هلكوا لما افترقوا في دينهم، وأن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة هو البغي والحسد بعد أن علموا ما لم يعلم غيرهم، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فِرَقًا فهلكوا، فحذرنا مولانا الكريم أن نكون مثلهم فنهلك كما هلكوا، بل أمرنا عز وجل بلزوم الجماعة، ونهانا عن الفرقة، وكذلك حذرنا النبي ﷺ، وكذلك أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين.

وسأذكر ما حضرني ذكره نصيحة لإخواني من أهل القرآن، وأهل الحديث، وأهل الفقه، وغيرهم من سائر المسلمين والله الموفق لما قصدت، والمعين عليه.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ [آل عمران: ١٩]؛ فأعلمنا مولنا الكريم أنهم أوتوا علماً فبغى بعضهم على بعض، وحسد بعضهم بعضًا حتى أخرجهم

ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا.

وقد نهانا الله تعالى أن نكون مثلهم، حتى نحذر ما حذرنا مولانا من الفرقة بل نلتزم الجماعة؛ فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ثم إن الله تعالى أعلمنا في كتابه أنه لابد من أن يكون الاختلاف بين خلقه؛ ليضل من يشاء، ويهدي من يشاء، وجعل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة، ويدعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتدعون، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٨٨ – ١٢٠].

ثم إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يتبع ما أنزل إليه، ولا يتبع أهواء من تقدم من الأمم فيما اختلفوا فيه، ففعل ﷺ وحذر أمته الاختلاف، واتباع الهوى فقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨ – ١٩].

١- (٤): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[١]: «أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء، والخصومات في دين الله تعالى»[٢].

٢- باب ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بلزوم الجماعة، وتحذيره إياهم الفرقة

٢- (٥): عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أراد بَحبوحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»[٣].

٣- (٩): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فارق الجماعة، وخالف الطاعة، مات ميتة جاهلية، ومن اعترض أمتي برها وفاجرها، ولا يحتشم من مؤمنها، ولا يفي لذي عهدها فليس من أمتي، ومن قُتل تحت راية عمِّيَّة يَعصُب للعَصبية، ويقاتل للعصبية، ويدعو للعصبة له، أو قال: لعصبية، مات ميتة جاهلية»[٤].

---

(١) هذا تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وغير هذه الآيات التي ساقها الآجري.

(٢) إسناده: حسن، وقد رواه ابن جرير في تفسيره: (٨/ ٨٨)، وذكره ابن كثير أيضاً في تفسيره: (٣/ ٣٦٠).

(٣) حسن رواه أحمد: ح (١١٤)، والترمذي: ح (٢١٦٥)، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وبحبوحة الجنة: وسطها. النهاية: (١/ ٩٨).

(٤) رواه مسلم: ح (١٨٤٨)، ويحتشم: الحشمة الاستحياء. النهاية: (١/ ٣٩٢)، وعمية من العماء وهو الضلالة. النهاية: (٣/ ٣٠٤)، وفي صحيح مسلم: «يغضب للعصبية، ويقاتل للعصبة».

٤- (١٦): عن ابن مسعود ﷺ قوله: «إن هذا الصراط محتَضَر، تحضره الشياطين ينادون: يا عبدالله، هلمَّ هذا الصراط؛ ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله؛ فإن حبل الله هو كتاب الله»[1].

٥- (١٩): عن أبي العالية (رُفيع بن مهْران الرياحي) قوله: «تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرَّفوا الصراط يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ، والذي عليها أصحابه، فإنا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تُلقي بين الناس العداوة والبغضاء»[2].

قال الآجري: علامة من أراد الله به خيراً سلوك هذا الطريق كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه ﷺ، ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء مثل: الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء.

---

(١) إسناده صحيح، رواه ابن جرير في تفسيره: (٧/ ٧٢).
(٢) إسناده صحيح، رواه عبدالرزاق في المصنف: ح (٢٠٧٥٨) مختصراً.

٣- باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة؟

٦- (٢٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: **«تفرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، واختلفت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»**[١].

٧- (٢٩): عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة»**[٢].

قال الآجري: رحم الله عبداً حذر هذه الفرق؛ وجانب البدع، واتبع ولم يبتدع، ولزم الأثر، فطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم.

---

(١) صحيح بمجموع طرقه، رواه أحمد في المسند: ح (٨٣٩٦)، وأبو داود: ح (٤٥٦٩)، والترمذي: ح (٢٦٤٠)، وابن ماجه: ح (٣٩٩١)، وصححه الألباني في الصحيحة (ح ٢٠٣)، والواقع أنه يصعب تعيين هذه الفرق بأعيانها؛ لأن الحديث عن افتراق أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهي باقية إلى قيام الساعة، وفي كل زمان تظهر فرق جديدة لم تكن معروفة في السابق وهي داخلة في هذا الحديث.

(٢) إسناده حسن، وقد رواه أحمد في المسند: ح (١٦٩٣٧)، وأبو داود: ح (٤٥٩٧)، والدارمي: ح (٢٥٢١)، والجماعة: ليس المراد بها الكثرة العددية؛ فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الجماعة من كان على الحق وإن كنت وحدك» الباعث على إنكار البدع والحوادث: (ص ٢٢). وفيه قول أبي شامة: «حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلا، والمخالف كثيراً؛ لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم».

٨- (٣٠): عن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى قال: «كانوا يقولون إذا كان الرجل على الأثر، فهو على الطريق»[(١)].

٤- باب ذكر خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وتحذيره إياهم سنن من قبلهم من الأمم

٩- (٣١): عن أبي هريرة ﷺ قوله: قال رسول الله ﷺ: «لتأخذن أمتي بأخذ الأمم، والقرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع»، قيل: يا رسول الله، كما فعلت فارس والروم؟ قال رسول الله ﷺ: «ومن الناس إلا أولئك»[(٢)].

١٠- (٣٥): عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: «**لتتبعن أثر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطئنكم، ولتنقضن عرى الإسلام عروة فعروة، ويكون أول نقضها الخشوع حتى لا ترى خاشعاً، وحتى يقول أقوام: ذهب النفاق من أمة محمد فما بال الصلوات الخمس؟ لقد ضل من كان قبلنا حتى ما يصلون بصلاة نبيهم، أولئك المكذبون بالقدر وهم أسباب الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال**»[(٣)].

---

(١) إسناده صحيح، رواه الدارمي في سننه: ح (١٤٣).

(٢) خ: ح (٧٣١٩)، وله روايات أخرى متفق عليها. وجاء في حديث شداد الذي رواه المصنف برقم (٣٤): «ليحملنَّ شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم حذو القُذّة بالقذة» لكن في إسناده ضعفاً، وحسنه المحقق حفظه الله بالشواهد، والقذة ريشة السهم، ويضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان. النهاية: (٤/ ٢٨).

(٣) سنده حسن، وله شواهد مرفوعة منها حديث عوف بن مالك عند أحمد: (٢٣٩٩٠)، والترمذي عن أبي الدرداء: ح (٢٦٥٣).

قال الآجري: من تصفح أمر هذه الأمة من عالم عاقل علم أن أكثرهم تجري أمورهم على سنن أهل الكتابين، وعلى سنن أهل الجاهلية في جهات كثيرة تجري على خلاف الكتاب والسنة، وإنما يجري بينهم على سنن من قبلنا كما قال النبي ﷺ - الله المستعان - ما أقل من يتخلص من البلاء الذي قد عم الناس، ولن يميز هذا إلا عاقل قد أدبه العلم، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه.

٥- باب ذم الخوارج، وسوء مذاهبهم، وإباحة قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه

قال الآجري رحمه الله تعالى:

لم يختلف العلماء في أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وإن صلوا، وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، لأنهم يتأولون القرآن على ما يهوون يموهون على المسلمين، وقد حذر الله تعالى منهم، وحذر النبي ﷺ، والخلفاء الراشدون، والصحابة ومن تبعهم بإحسان رضي الله عنهم.

والخوارج هم الشراة[1] الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلون

---

(١) سُمّوا بذلك لأنهم غضبوا ولجوا من باب: شرى الشر إذا استطار وزاد وتفاقم، أما هم فيقولون: نحن الشراة لقوله الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. الصحاح للجوهري: شرى (٦/ ٢٣٩٢)، اللسان: (١٤/ ٤٢٩)، مقالات الإسلاميين: (١/ ٢٠٧).

قتل المسلمين.

وأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ، وهو رجل طعن عليه ﷺ وهو يقسم الغنائم فقال: اعدل يا محمد فما أراك تعدل فقال: «**ويلك فمن يعدل إذا لم أكن أعدل**»(١) فأراد عمر رضي الله عنه قتله فمنعه ﷺ، ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى، واجتمعوا، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة، فقتلوا عثمان رضي الله عنه ثم خرجوا على علي رضي الله عنه ولم يرضوا بحكمه، وأظهروا قولهم: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: «**كلمة حق أريد بها باطل**»(٢)، وقاتلهم فقتلهم، وصار سيفه في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة.

٦- باب ذكر السنن والآثار فيما ذكرنا

١١- (٣٦): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أتى رجل رسول الله ﷺ عند منصرفه من حنين، وفي ثوب رسول الله ﷺ فضّة، ورسول الله ﷺ يقبض منها فيعطي منها، فقال: يا محمد اعدل. فقال: «**ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إذا لم أكن أعدل**»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله دعني فأقتل هذا المنافق. فقال: «**معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن**

---

(١) سيأتي في الباب الثاني.

(٢) مسلم في الزكاة: ح (١٠٦٦) مطولاً.

هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرميَّة»(١).

١٢- (٤٠): عن أنس وأبي سعيد الخدري ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون في أمتي اختلاف، وفرقة ثم قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآنِ لا يجاوز تراقيهم يمرُقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثم لا يرجعون حتى يرتد على فُوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قتلهم كان أولى بالله منهم». قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: «التحليق»(٢).

قال الإمام الآجري رحمه الله تعالى: هذه صفة الحرورية، وهم الشراه الخوارج الذين قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وقد حذر ﷺ أمته ممن هذه صفته في:

١٣- (٤٢): عن عائشة ﭭ قوله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله تعالى فاحذروهم»(٣).

١٤- (٤٥): عن ابن عباس ﭬ أنه ذكر له الخوارج وما يصيبهم

---

(١) رواه م: ح (١٠٦٣).

(٢) حسن رواه أحمد: ح (١٣٣٣٨)، وفُوْق السهم: موضع الوتر منه. النهاية: (٣/ ٤٨٠).

(٣) صحيح رواه أحمد في المسند: ح (٢٤٢١٠).

عند قراءة القرآن، قال: «**يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابه، وقرأ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾** [آل عمران: ٧]»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: لا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة، وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صومه، ولا بحسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج.

٧- باب ذكر قتل علي رضي الله عنه للخوارج مما أكرمه الله تعالى بقتالهم

١٥- (٥٢): عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ «**أن الحرورية لما خرجت وهم مع علي بن أبي طالب قالوا: لا حكم إلا لله. فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصفْ أناساً إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم - وأشار إلى حلقه - هم من أبغض خلق الله إليه تعالى، منهم أسود إحدى يديه طُبْي شاة، أو حَلَمة شاة، قال: فلما قتلهم علي رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا، فلم يجدوا شيئاً فقال: ارجعوا فوالله ما كَذَبَتَ ولا كُذِبْتُ مرتين أو ثلاثاً، قال: ثم وجدوه في خَرِبَة، فأتوا به عليًا، حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله:**

(١) صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ح (١٩٧٤٨).

وأنا حاضر ذلك من أمرهم، وقول علي فيهم»[(١)].

١٦- (٥٣): عن علي ﷺ: لما قتل الخوارج قال: «إن منهم رجلاً مُخْدَجَ اليد، أو مُودن اليد، قال: فنظروا، فلم يقدروا عليه، قال ذلك ثلاثاً، ثم قال: انظروا، وقلبوا القتلى، فاستخرجوا رجلاً آدم مثدَّنًا يده اليمنى، كأنها ثدي المرأة، فلما رآه استقبل القبلة، ورفع يديه، فحمد الله، وأثنى عليه، وشكر الله الذي ولاه قتلهم، والذي أكرمه بقتالهم، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما سبق على لسان النبي ﷺ من الكرامة لمن قاتل هؤلاء القوم، قال عَبيدة فقلت: يا أمير المؤمنين، أشيء بلغك عن النبي ﷺ أو شيء سمعته منه؟ وقال: بل سمعته ورب الكعبة»[(٢)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: رضي الله عن علي بن أبي طالب ورضي الله عن عائشة أم المؤمنين ونفعنا بحبهما وحب جميع الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) رواه مسلم: ح (١٠٦٦)، وقوله «طبي شاة»: حلمات الضَّرع التي فيها اللبن. اللسان: (١٥/ ٤).

(٢) مسلم: ح (١٠٦٦).

وقوله: (مخدج) ناقص الخلق. النهاية: (٢/ ١٣).

(مودن اليد) ناقص اليد، صغيرها. النهاية: (٥/ ١٦٩).

(آدم): شديد السمرة. النهاية: (١/ ٣٢).

(مثدَّن اليد): صغير اليد مجتمعها. النهاية: (١/ ٢٠٨).

(تبطروا): البطر، الطغيان عند النعمة، وطول الغنى. النهاية: (١/ ١٣٥).

٨- باب ذكر ثواب من قاتل الخوارج فقتلهم

١٧- (٥٧): عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: قال صلى الله عليه وسلم: «**يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس، يمرُقُون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فمن لقيهم فليقتلهم؛ فإن قتلهم أُجر عند الله**»(١).

١٨- (٥٨): عن أبي أمامة رضي الله عنه قال في الخوارج الذين خرجوا بالشام فَقُتِلوا، فأُلقوا في جُبّ أو بئر، فأقبل أبو أمامة حتى وقف عليهم، ثم بكى ثم قال: سبحان الله ما فعل الشيطان بهذه الأمة! كلاب النار، كلاب النار، ثلاثاً، شر قتلى تحت ظل السماء، شر قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحتى ظل السماء من قتلوه. فسئل أبو أُمامة: أشيء تقوله برأيك، أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إني إذاً لجريء، إني إذاً لجريء، ثلاثاً. بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث حتى عَدّ عشراً سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**سيأتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يعودون في الإسلام حتى يعود السهم على فُوقه، طوبى لمن قتلوه أو قتلهم**»(٢).

---

(١) البخاري: ح (٦٩٣٠)، مسلم: ح (١٥٤).

(٢) حسن بالمتابعات رواه أحمد في المسند: ح (٢٢٢٠٨) (٥/٢٥٦)، والترمذي: ح (٣٠٠٠).

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى عن مذاهب الخوارج، ولم ير رأيهم، فصبر على جَور الأئمة، وحيف الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه وعن المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيدين، وإن أمروه بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت الفتن بينهم لزم بيته، وكف لسانه ويده، ولم يهو ما هم فيه، ولم يُعن على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله تعالى.

٩- باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة

١٩- (٦٣): عن أم سلمة رضي الله عنها قوله صلى الله عليه وسلم: **«تكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع»** قالوا: يا رسول الله! ألا نقاتلهم؟ قال: **«لا، ما صلّوا»**(١).

٢٠- (٦٥): عن أنس رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: **«اسمعوا، وأطيعوا، وإن استعمل عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة»**(٢).

(١) رواه مسلم: ح (١٨٥٤).

(٢) رواه البخاري: ح (٧١٤٢)، ومسلم: ح (١٨٣٨).

٢١- (٦٦): عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «**بايعنا رسول الله** ﷺ **على السمع والطاعة في اليسر، والعسر، والمنشط، والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم - أو نقول - بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم**»[١].

٢٢- (٦٩): عن وائل الحضرمي قال: سأل يزيد الجعفي رسول الله ﷺ: أرأيت إن قامت علينا أمراء، فسألونا حقهم، ومنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله الثانية أو الثالثة فجبذه الأشعث بن قيس وقال: «**اسمعوا، وأطيعوا فإنما عليهم ما حُمّلوا، وعليكم ما حُمّلتم**»[٢].

٢٣- (٧٠): عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسويد بن غَفَلَة: «**لعلك أن تُخلّف بعدي، فأطع الإمام، وإن كان عبداً حبشياً، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر منقصة في دنياك، فقل: سمعاً وطاعة، دمي دون ديني**»[٣].

وفسر الآجري قول عمر رضي الله عنه بأنه يحتمل - والله أعلم - أن تقول: من أُمِّر عليك من عربي، أو غيره أسود أو أبيض أو عجمي، فأطعه فيما ليس لله فيه معصية، وإن حرمك حقاً لك، أو ضربك ظلماً لك، أو انتهك عرضك، أو أخذ مالك، فلا يحملك ذلك على أن تخرج عليه بسيفك حتى تقاتله، ولا تخرج مع خارجي

(١) رواه البخاري: ح (٧١٩٩)، ومسلم: ح (١٧٠٩).
(٢) مسلم: ح (١٨٤٦).
(٣) مسلم: ح (١٨٤٧).

يقاتله، ولا تحرّض غيرك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه، وإن دعاك إلى منقصة في دينك كأن أمرك بقتل من لا يستحق القتل، أو بقطع عضو من لا يستحق، أو ضرب من لا يحل ضربه، أو أخذ مال من لا يستحق، فلا يسعك أن تطيعه وإن قال: لأقتلنك أو أضربك إن لم تفعل فقل: دمي دون ديني لقوله ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»، وقوله: «**إنما الطاعة في المعروف**»[1].

٢٤- (٧٢): عن عوف بن مالك الأشجعي قوله ﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم، ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنوكم**» قلنا: يا رسول الله أفلا ننابذهم على ذلك؟ قال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليكم منهم فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فلينكر ما يأتي به من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة الله عز وجل**»[2].

١٠- باب فضل القعود في الفتنة عن الخوض فيها وتخوف العقلاء على قلوبهم أن تهوى حالاً يكرهه الله تعالى ولزوم البيوت، والعبادة لله تعالى

٢٥- (٧٣): عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يستشرف لها**

---

(١) رواه البخاري: ح (٧١٤٥)، ومسلم: ح (١٨٤٠).

(٢) رواه مسلم: ح (١٨٥٥).

تستشرف له، ومن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذْ به»[١].

٢٦- (٧٦): عن أبي موسى رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: **«إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي»**. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: **«كونوا أحلاس بيوتكم»**[٢].

قال الآجري رحمه الله تعالى: في سبب ذكره طرفاً من أحاديث الفتن هنا: ليكون المؤمن العاقل يحتاط لدينه؛ فإن الفتن على وجوه كثيرة، قد مضى منها فتن عظيمة نجا منها أقوام، وهلك فيها أقوام، باتباعهم الهوى، وإيثارهم الدنيا، فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الدعاء، والتجأ إلى مولاه الكريم، وخاف على دينه، وحفظ لسانه، وعرف زمانه، ولزم المحجة الواضحة - السواد الأعظم - ولم يتلّون في دينه، وعبد ربه تعالى، فترك الخوض في الفتنة؛ فإن الفتنة يفتضح عندها خلق كثير كما قال صلى الله عليه وسلم محذراً أمته الفتن: **«يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً»**.

٢٧- (٨٠): عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: **«بادروا بالأعمال،**

---

(١) متفق عليه، رواه خ: ح (٧٠٨١)، م (٢٨٨٦)، وزاد في رواية (فتن كرياح الصيف) ومعنى استشرف: طلع لها بشخصه طالعته، يقال: استشرفت الشيء إذا رفعت رأسك ونظرت إليه. شرح السنة: (١٠/ ٢٣).

(٢) حسن بالشواهد، رواه أحمد: (١٩٦٦٢)، وأبو داود: (٤٢٦٢).

وقوله: «أحلاس»: جمع حلس، وهو الكساء الذي بين ظهر البعير تحت القتب، ومعنى الحديث: أي الزموها. النهاية: (١/ ٤٢٣).

ستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع الرجل دينه بعرض من الدنيا»[١].

٢٨- (٨١): عن سعيد بن جبير عن راهب قال له: «يا سعيد، في الفتنة يتبين لك من يعبد الله، ومن يعبد الطاغوت»[٢].

٢٩- (٨٢): عن مَعْقِل بن يسار قوله ﷺ: «العبادة في الهرج كالهجرة إليَّ»[٣].

١١- باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه رضي الله عنهم، وترك البدع وترك النظر والجدال فيما يخالف الكتاب والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم

٣٠- (٨٤): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ يقول في خُطبته يحمد الله بما هو أهله، ثم يقول: «من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[٤].

٣١- (٨٦،٨٨): عن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً؛ فإنه

---

(١) رواه م: (١٨٦).

(٢) صحيح رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى: (٧٥٥).

(٣) رواه م: (٢٩٤٨).

(٤) رواه م: ح (٨٦٧).

من يعش منكم بعدي سيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وزاد في رواية: «قد تركتكم على البيضاء، ليلها ونهارها، ولا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»(١).

٣٢- (٩٠،٩١): عن معاذ ﷺ أنه يقول في كل مجلس يجلسه: «هلك المرتابون، إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويُفتح فيها القرآن حتى يأخذه الرجل والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان فيقول: ما بال الناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن. فيقول: ما هم متبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإنما ابتدع ضلالة» وفي رواية يقول في أوله: «الله حكم عدل قِسط تبارك اسمه، هلك المرتابون»(٢).

١٢- باب التحذير من طوائف تعارض سنن النبي ﷺ بكتاب الله تعالى، وشدة الإنكار على هذه الطبقة

قال الآجري رحمه الله تعالى: ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلاً يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى. قيل له: أنت رجل سوء حَذَّرَنَاكَ النبيُّ ﷺ والعلماء،

(١) حسن رواه الترمذي في سننه: ح (٢٦٨٦) وصححه.

(٢) صحيح رواه أبو داود: ح (٤٦١١).

ويا جاهل إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه ببيانها: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فأقامه ﷺ مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ثم حذرهم مخالفة أمره ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، ثم فرض طاعته في نيف وثلاثين موضعاً في كتاب الله تعالى، ثم يا جاهل قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]؛ فأين تجد في كتاب الله تعالى أن الفجر ركعتان، والظهر والعصر والعشاء أربع، والمغرب ثلاث؟ أين تجد أحكام الصلاة، ومواقيتها، وما يصلحها، وما يبطلها إلا من سنن النبي ﷺ؟ ومثله الزكاة أين تجد في كتاب الله تعالى أحكامها؟ وكذلك جميع فرائض الله في كتابه لا يُعلم الحكم فيها إلا بالسنة هذا قول علماء المسلمين من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

٣٣- (٩٧): عن المقداد بن معد يكرب الكندي عن النبي ﷺ: **«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله، ألا إني أوتيت القرآن ومثله، ألا إني أوتيت القرآن ومثله، ألا إنه يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»**[١].

---

(١) صحيح، رواه أحمد في المسند: (١٧١٧٤)، والترمذي: ح (٢٦٦٤).

٣٤- (١٠٣): عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله تعالى، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب كانت تقرأ القرآن فأتته فقالت له: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات ..؟ فقال عبدالله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى؟ فقالت: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدت هذا. فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ثم قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]»[1].

٣٥- (١٠٧): عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى قال: «إنه لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم»[2].

٣٦- (١٠٨): عن مكحول رحمه الله تعالى قال: «السنة سنتان: سنة الأخذ بها فريضة وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة، وتركها إلى غير حرج»[3].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فيما ذكرت من التمسك بشريعة الحق، والاستقامة على ما ندب الله تعالى إليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وندبهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد لزمه التمسك بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسنة الخلفاء الراشدين، وجميع الصحابة ومن تبعهم بإحسان، وأئمة المسلمين،

---

(١) رواه البخاري: ح (٥٩٣١)، ومسلم: ح (٢١٢٥).

(٢) حسن، رواه ابن بطة في الإنابة الكبرى: ح (٧٩).

(٣) حسن، رواه الدارمي: ح (٥٩٥).

وترك الجدال والمراء والخصومة في الدين، ولزوم مجانبة أهل البدع، ولزوم الاتباع وترك الابتداع، فقد كفانا علم ما مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم من مذاهب أهل البدع والضلالات والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه.

١٣- باب ذم الجدال والخصومات في الدين

٣٧- (١٠٩): عن أبي أمامة ﷺ قوله ﷺ: **«ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾** [الزخرف: ٥٨]»[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: إن أهل العلم من التابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين لم يماروا في الدين، ولم يجادلوا، وحذروا المسلمين المراء والجدال، وأمروهم بالأخذ بالسنن، وبما كان عليه الصحابة ﷺ وهذا طريق أهل الحق ممن وفقه الله تعالى.

٣٨- (١١٢): عن مسلم بن يسار - رحمه الله - قال: **«إياكم والمراء؛ فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته»**[(٢)].

٣٩- (١١٤): عن أبي قلابة - رحمه الله - قوله: **«لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبّسوا عليكم في الدين بعض ما لُبّس عليهم»**[(٣)].

---

(١) حسن، رواه الترمذي: ح (٣٢٥٣).

(٢) حسن، رواه الدارمي: ح (٤٠٢).

(٣) صحيح، رواه الدارمي: ح (٣٩٧).

٤٠- (١١٥): عن معاوية بن قرة - رحمه الله - قوله: «**الخصومات في الدين تحبط الأعمال**»[١].

٤١- (١١٦،١١٧): عن مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - أنه انصرف يوماً من المسجد فلحقه رجل كان يتهم بالإرجاء فقال: اسمع مني شيئاً أكلمك به، وأحاجك، وأخبرك برأيي. قال: فإن غلبتني؟ قال: إن غلبتك اتبعتني. قال: فإن جاء رجل آخر فكلمنا فغلبنا؟ قال: نتبعه. قال يا عبدالله بعث الله محمداً ﷺ بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين. قال عمر بن عبدالعزيز: «**من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل**»[٢].

٤٢- (١١٩): عن عمران القصير - رحمه الله - قوله: «**إياكم والمنازعة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت أرأيت**»[٣].

٤٣- (١٢٠): عن أيوب السختياني - رحمه الله - حين قال له رجل من أصحاب الأهواء: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة، قال: «**فولّى أيوب وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة**»[٤].

٤٤- (١٢١): عن محمد بن سيرين - رحمه الله - حين قال له رجلان من أهل الأهواء: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا.

---

(١) صحيح، رواه اللالكائي في شرح الأصول: ح (٢٢١).

(٢) حسن، رواه ابن بطة في الإبانة: ح (٥٦٢).

(٣) حسن، رواه ابن بطة في الإبانة: ح (٦١٦).

(٤) صحيح، رواه الدارمي: ح (٤٠٤).

قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى؟ قال: «**لا لتقومن عني أو لأقومنه**»[١].

٤٥- (١٢٣): عن عبدالكريم الجزري - رحمه الله تعالى - قوله: «**ما خاصم ورع قط في الدين**»[٢].

٤٦- (١٢٦): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال له رجل: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم. قال: «**الهوى كله ضلالة**»[٣].

٤٧- (١٢٧): عن الأوزاعي - رحمه الله تعالى -: «**عليك بأثر من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك القول**»[٤].

٤٨- (١٢٨): عن صفوان بن مُحرِز - رحمه الله تعالى - وشببة قريب منه يتجادلون فكان ينفض ثوبه وقام وقال: «**إنما أنتم جُرْبٌ، إنما أنتم جُرْبٌ**»[٥].

قال الآجري رحمه الله تعالى: من كان له علم وعقل، فميز جميع ما تقدم علم أنه محتاج إلى الغمل به، فإن أراد الله به خيراً لزم سنن الرسول ﷺ، وما كان عليه الصحابة، ومن تبعهم

(١) صحيح، رواه الدارمي: ح (٤٠٣).

(٢) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (١٢٣).

(٣) صحيح، رواه عبدالرزاق في المصنف: (٢٠١٠٢).

(٤) حسن، رواه الذهبي في العلو.

(٥) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٥٧٤-٥٧٧).

بإحسان في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه؛ لينتفي عنه الجهل وكان مراده أن يتعلمه لله تعالى، ولم يكن مراده أن يتعلمه للمراء والخصومات، والجدال، ولا لدنيا، ومن كان هذا مراده سلم إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع، الضلالة، واتبع من تقدم من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك، فإن قال قائل: فإن كان رجل قد علمه الله تعالى علماً فجاءه رجلُ يسأله عن مسألة في الدين ينازعه فيها، ويخاصمه ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة، ويرد عليه قوله؟ قيل له: هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين، فإن كان الذي يسألك مسألته مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة، فأرشده بألطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة وقول الصحابة والأئمة وإن كان يريد مناظرتك، ومجادلتك، فهذا الذي كره لك العلماء فلا تناظره واحذر على دينك إن كنت متبعاً.

فإن قيل: فندعهم يتكلمون بالباطل ونسكت عنهم؟ فقل: سكوتك عنهم، وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين.

٤٩- (١٣٣): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم مُمْرِضة للقلوب**»[(١)].

٥٠- (١٣٤): عن ابن سيرين - رحمه الله تعالى - قال حين

---

(١) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٥٩٨).

ماراه رجل في شيء: «إني قد أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: من اقتدى بهؤلاء الأئمة سلم له دينه إن شاء الله تعالى. فإن قيل: فإن اضطرني الأمر وقتًا إلى مناظرتهم، وإثبات الحجة عليهم ألا أناظرهم؟ قيل له: الاضطرار إنما يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن الناس ويدعوهم إلى مذهبه كما حصل للإمام أحمد، فلم يجد العلماء بداً من الذب عن الدين، وأرادوا بذلك معرفة العامة الحق من الباطل، فناظروهم ضرورة لا اختياراً، فأثبت الله تعالى الحق مع الإمام أحمد رحمه الله، ومن كان على طريقته، وأذل الله تعالى المعتزلة وفضحهم، وعرفت العامة أن الحق ما كان عليه الإمام أحمد، ومن تابعه إلى يوم القيامة، وأرجو أن يعيذ الله الكريم أهل العلم من أهل السنة والجماعة من محنة تكون أبداً.

ثم قال الآجري: وبعد هذا فنأمر بحفظ السنن عن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين كمالك، والأوزاعي، والثوري، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، والقاسم بن سلام، ومن على طريقهم، ونبذ من سواهم لا يناظر، ولا يُجادل، ولا يخاصم وإذا لقى صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإن حضر مجلساً هو فيه قام عنه.

٥١- (١٣٥): عن يحيى بن أبي كثير قال: «إذا لقيت صاحب

---

(١) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٦٠٢).

بدعة في طريق فخذ في غيره»[١].

٥٢- (١٣٨): عن أبي قلابة قال: «ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف»[٢].

قال الآجري رحمه الله تعالى: أما الجدل في الأحكام فما أقل من يسلم منه، حتى لا يلحقه فيه فتنة، ولا مأثم، ولا يظفر به الشيطان، فقد كثر في الناس هذا في أهل العلم والفقه يناظر الرجل الرجل يريد مغالبته، ويعلو صوته، يستظهر عليه بالاحتجاج، فيحمر لذلك وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته، وكلٌّ يحب أن يخطئ صاحبه، وهذا خطأ عظيم لا تحمد عواقبه، ولا يحمده العلماء من العقلاء؛ لأن مرادك أن يخطئ مناظرك خطأً منك ومعصية، وكذا هو فمتى يسلم الجميع؟

وإن قيل: نحن نناظر لتخرج لنا الفائدة. قيل: هذا كلام ظاهر وفي الباطن غيره، وإذا أردت وجهة السلامة في المناظرة، بطلب الفائدة فقل لمناظرك: تعال لنتناظر مناصحة لا مغالبة؛ فإن يكن الحق معك اتبعتك وتركت قولي، وإن يكن الحق معي اتبعتني وتركت قولك، لا أريد أن تخطئ، ولا أغالبك، ولا تريد أن أخطئ، ولا تغالبني، فإن جرى الأمر على هذا فهو حسن جميل، وما أعز هذا في الناس، وإن لم تطق هذا فمالك في المراء

(١) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٤٦٩-٤٧١).

(٢) صحيح لغيره، رواه الدارمي: (١٠٠).

حاجة، إذا كان كل واحد منكما ليس يريد الرجوع عن مذهبه وإنما مراده أن يخطئ صاحبه فأنتما آثمان بهذا المراد.

أعاذ الله العلماء العقلاء عن مثل هذا المراد، فإن لم تجر المناظرة على المناصحة فالسكوت أسلم، ثم لا تأمن أن يقول لك: قال رسول الله ﷺ فتقول: هذا حديث ضعيف، أو تقول: لم يقله النبي ﷺ، كل ذلك لترد قوله، وهذا عظيم، وكذلك يقول لك، فكل واحد منكما يرد حجة صاحبه بالمجازفة والمغالبة، وهذا كثير فيمن رأيناه يناظر ويجادل حتى ربما اختلق بعضهم على بعض، وهذا الذي خافه النبي ﷺ على أمته، وكرهه العلماء ممن تقدم والله أعلم.

١٤- باب ذكر النهي عن المراء(*) في الدين

٥٣- (١٤٠،١٤١): عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: **«المراء في القرآن كفر»**(١).

٥٤- (١٤٢): عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قوله: هجرّت إلى رسول الله ﷺ يوماً، إذ سمع صوت رجلين اختلفا في آية من

(*) المراء له عدة معانٍ هي: الشك، والجدال المشكك، وذلك أنه إذا جادل فيه أداه إلى الارتياب في الآي المتشابهة منه، فيؤديه ذلك إلى الجحود، ومنه إنكار بعض القراءات المروية، ومنه الجدال في الآي التي فيها ذكر القدر والوعيد على مذهب أهل الكلام والجدال. شرح السنة: (١/ ٢٦١، ٢٦٢)

(١) صحيح، رواه أحمد: ح (٧٨٤٨)، وأبو داود: (٤٦٠٣).

القرآن فخرج ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال: **«إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»**[١].

٥٥- (١٤٣): عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ قوماً يتدارءون في القرآن فقال: **«إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض، وإنما كتاب الله يُصدِّق بعضه بعضًا، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا به، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه»**[٢].

٥٦- (١٤٨): عن عمر رضي الله عنه أنه سمع هشام بن حكيم رضي الله عنه يقرأ سورة الفرقان في الصلاة على غير ما يقرؤها، وكان ﷺ أقرأه، فأخذ بثوبه، وذهب معه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال: «اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعها منه فقال: **«هكذا أنزل، إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه»**[٣].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فصار المراء في القرآن كفراً بهذا المعنى، يقول هذا: قراءتي أفضل من قراءتك، وكذا الآخر، ويكذب بعضهم بعضاً، فقيل لهم: ليقرأ كل إنسان كما عُلِّم ولا يعب

---

(١) رواه م: ح (٢٦٦٥).

(٢) صحيح رواه عبدالرزاق في المصنف: ح (٢٠٣٦٧)، وقوله: يتدارءون: بمعنى يختلفون. النهاية: (٢/١٠٩).

(٣) رواه خ: ح (٤٩٩٢)، م: ح (٨١٨).

بعضكم قراءة غيره، واتقوا الله، اعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، واعتبروا بأمثاله، وأحلوا حلاله، وحرموا حرامه. وقد نهينا عن الجدال والمراء في القرآن، ولا يقول إنسان برأيه، ولا يفسره إلا بما جاء به النبي ﷺ، أو عن أحد من الصحابة، أو من التابعين، أو من أئمة المسلمين، ولا يماري ولا يجادل. أما مناظرة الفقهاء في الفتن فليس مراء؛ إنما يقول على جهة البيان والنصيحة: حجتنا فيه قال الله تعالى كذا، وقال ﷺ كذا على جهة النصيحة والبيان لا على جهة المماراة فإذا سلم هذا من إرادة المغالبة، والتخطئة قبل إن شاء الله تعالى.

وعن الحسن: «**المؤمن لا يداري، ولا يماري، ينشر حكمة الله تعالى، فإن قبلت حمد الله، وإن رُدّت حمد الله**»[(١)].

١٥- تحذير النبي ﷺ أمته الذين يجادلون بمتشابه القرآن وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه

٥٧- (١٥٢): عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل القرآن فقال: اللهم أمكنّي منه، قال: فبينما عمر ذات يوم يغدّي الناس، إذ جاءه عليه ثياب وعمامة، فتغدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه، فحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة: (٥٩٠).

سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه، واحملوه على قَتَب، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقم خطيباً ثم ليقل: **«إن صَبيغًا طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعًا في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه»**[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فإن قال قائل فمن يسأل عن تفسير ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ استحق الضرب، والتنكيل به والهجرة؟ قيل: لم يكن ضرب عمر رضي الله عنه له بسبب هذه المسألة، ولكن لما تأدى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه علم أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به، وتطلب علم السنن أولى به، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه، سأل عمر رضي الله عنه ربه أن يمكنه منه حتى ينكل به، ويَحْذر غيره، لأنه راع يجب عليه تفقد رعيته في هذا، وفي غيره، فأمكنه الله تعالى، وهكذا كان من بعد عمر رضي الله عنه عليٌّ رضي الله عنه إذا سأله إنسان عما لا يعنيه عنّفه، ورده إلى ما هو أولى به فقد قال يوماً: سلوني، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال له: قاتلك الله سل تفقها، ولا تسأل تعنتًا، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر

---

(١) صحيح رواه ابن بطة في الكبرى: (٣٠٩)، وقوله محلوق: يعني من الخوارج؛ لأن سيماهم التحليق، والقتب: الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير. اللسان: (٦/ ٦٦١) مادة: قتب.

دنياك، أو أمر آخرتك. ثم قال: ذلك محو الليل[١].

وقد كان العلماء قديماً وحديثاً يكرهون عَضْل المسائل[٢]، ويردونها، ويأمرون بالسؤال عما يعني، خوفاً من المراء والجدال الذي نهوا عنه حيث نهى ﷺ عن قيل وقال، وكثرة السؤال[٣].

وقال ﷺ: «**أعظم المسلمين في المسلمين جُرمًا من سأل عن شيء لم يُحرّم، فحُرّم من أجل مسألته**»[٤]. كل هذا خوفاً من المراء والجدال.

١٦- باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى وأن كلامه ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن قول المسلمين الذين وفقوا للرشاد أن القرآن كلام الله تعالى، ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من علم الله وعلم الله لا يكون مخلوقاً تعالى الله عن ذلك، دل على ذلك القرآن، والسنة، وقول الصحابة، وأئمة المسلمين لا ينكره إلا جهمي خبيث، والجهمي عند العلماء كافر.

---

(١) قال عنه ابن كثير طرقه جيدة التفسير: (٥/٤٧)، ورواه ابن بطة في الكبرى: (٣١٣).

(٢) أي مشكلها وصعبها، النهاية: (٣/ ٢٥٤).

(٣) رواه خ: ح (١٤٧٦)، م: ح (١٧١٥).

(٤) رواه خ: ح (٧٢٨٩)، م: ح (٢٣٥٨).

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. وهذا في القرآن كثير، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١].

ولم يزل الله عالماً، متكلماً، سميعاً، بصيراً قبل خلق الأشياء من قال غير هذا كفر.

وسنذكر من السنن والآثار ما إذا سمعها من له علم وعقل زاده الله علماً وفهماً، وإذا سمعها من في قلبه زيغ فإذا أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه، وإلا فالبلاء عليه أعظم.

٥٨- (١٥٧): عن خباب بن الأرت قال لفروة بن نوفل: «**يا هناه تقرب إلى الله تعالى بما استطعت، فإنك لست تتقرب إليه بشيء أحب من كلامه**»[١].

٥٩- (١٥٨): أثر جعفر بن محمد قوله في القرآن: «**ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى**»[٢].

٦٠- (١٦١): عن عبدالله بن إدريس - رحمه الله تعالى - حيث سئل عمن يقول: القرآن مخلوق فقال: من اليهود؟ قال: لا. قال: من النصارى؟ قال: لا. قال: من المجوس؟ قال: لا. قال فممن؟ قال: «**من أهل التوحيد. قال: معاذ الله أن يكون هذا من أهل التوحيد، هذا زنديق، من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله تعالى**

---

(١) صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (١٠١٤٧).

(٢) صحيح لغيره، رواه البيهقي في الأسماء والصفات: (٥٣٤).

مخلوق، يقول الله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فالرحمن لا يكون مخلوقاً، والرحيم لا يكون مخلوقاً، والله لا يكون مخلوقاً، هذا أصل الزندقة»[١].

٦١- (١٦٢ب، جـ): عن هارون الفَرَوي قال: «لم أسمع أحداً من أهل العلم بالمدينة، وأهل السنن إلا وهم ينكرون على من قال: القرآن مخلوق ويكفرونه» قال هارون: «وأنا أقول بهذه السنة» وقال: «من وقف على القرآن بالشك ولم يقل غير مخلوق فهو كمن قال: هو مخلوق»[٢].

٦٢- (١٦٣): عن أبي بكر بن عياش - رحمه الله تعالى -: «من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق، عدو لله، لا نجالسه، ولا نكلمه»[٣].

٦٣- (١٦٦): عن مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - قال: «القرآن كلام الله» ويستفظع من يقول: القرآن مخلوق، ويقول: «يوجع ضربا، ويحبس حتى يموت»[٤].

٦٤- (١٦٧): عن عبدالرحمن بن مهدي: «لو أني على سلطان لقمت على الجسر، فكان لا يمر بي رجل إلا سألته. فإذا قال: القرآن مخلوق. ضربت عنقه، وألقيته في الماء»[٥].

---

(١) حسن لغيره، رواه ابن بطة في الكبرى: (٢/ ٥٧٣).

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٢١١).

(٣) صحيح رواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد: (ص ٢٧٦).

(٤) صحيح رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (١١).

(٥) صحيح رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٤٦).

٦٥- (١٦٩): عن يزيد بن هارون في الجهمية: «**هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة، عليهم لعنة الله**»[١].

٦٦- (١٧٠): عن أحمد بن حنبل: «**من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقة فقد كفر، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾** [آل عمران: ٦١]، **أفليس هو القرآن؟ فمن زعم أن علم الله وأسماءه وصفاته مخلوقة فهو كافر، لا شك في ذلك إذا اعتقد ذلك وكان رأيه ومذهبه، وكان دينا يتدين به كان عندنا كافراً**»[٢].

٦٧- (١٧١): عن ابن عيينة قوله في قول بشر المريسي وزعمه أن القرآن مخلوق قال: «**كذب قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾** [الأعراف: ٥٤]؛ **فالخلق خلق الله، والأمر القرآن**»[٣].

٦٨- (١٧٢أ،١٧٢ب،١٧٦): أثر أحمد بن حنبل فيمن يقول: القرآن مخلوق قال: «**كافر**» ومثله قال وكيع، والشافعي، والربيع[٤].

٦٩- (١٧٧): عن أبي عبيد القاسم بن سلام قوله: «**من قال: القرآن مخلوق فقد افترى على الله، وقال على الله ما لم تقله اليهود والنصارى**»[٥].

---

(١) صحيح رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٤٩).

(٢) صحيح.

(٣) حسن رواه عبدالله في السنة: (١٩٦) بنحوه.

(٤) قول أحمد صحيح وقول وكيع رواه عبدالله في السنن: (١٥١)، وقول الشافعي عند اللالكائي: (٤١٨)، وقول الربيع: برقم (٤٦٧).

(٥) صحيح، عبدالله بن أحمد في السنة (٧١).

٧٠- (١٧٨): عن عياش النرسي قال: «**ما قولي: القرآن غير مخلوق إلا كقولي: لا إله إلا الله**»، وقال عنه أحمد: كان صاحب سنة، وقال: (**إن أول ما خلق الله تعالى من شيء خلق القلم، والكلام قبل القلم**) وذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أول ما خلق الله من شيء القلم**»[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وقد خرجت هذا في كتاب القدر، وأنا أذكره هنا؛ لتقوى به حجة أهل الحق على أهل الزيغ.

٧١- (١٨٠): عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أنه دخل عليه ابنه وهو مريض يُرى فيه الموت فقال: يا أبت أوصني، واجتهد. فقال: «**إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره**» قال: وكيف لي أن أعلم خيره وشره؟ قال: «**تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك**» سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن أوَل شيء خلق الله تعالى القلم فقال له: اجر، فجرى تلك الساعة إلى يوم القيامة ما هو كائن، فإن مِتَّ وأنت على غير ذلك دخلت النار**»[(٢)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وفي حديث آدم مع موسى حجة قوية أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق.

٧٢- (١٨٥ أ، ب، جـ): عن عمر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن موسى عليه السلام قال يا رب، أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة فأراه الله تعالى**

(١) صحيح.

(٢) حسن لغيره رواه: ت (٣٣١٩)، وحسَّنه.

آدم. فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم. قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم. قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت بني نبيٌّ إسرائيل؟ أنت الذي كلمك الله تعالى من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم. قال: فما وجدت في كتاب الله تعالى أن ذلك كان في كتاب الله تعالى قبل أن أُخلق؟ قال: نعم. قال: فلم تلومني في شيء قد سبق من علم الله تعالى فيه القضاء قبلي؟! قال النبي ﷺ: عند ذلك فحجَّ آدم موسى»[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وموضع الحجة فيما قلت هو قول آدم لموسى: أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه وإنما كان بينهما الكلام، فدلّ على أن كلام الله تعالى ليس بمخلوق؛ إذ قال: «**لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه**» فتفهموا هذا تفهموا إن شاء الله.

٧٣- (١٦٢أ، ١٨٦): عن الحسن بن علي الحلواني، وإسحاق ابن راهوية، وهناد بن السَّري، وعبد الأعلى بن حماد، وعبيدالله بن عمر، وحكيم بن سيف الرَّقِّي، وأيوب بن محمد، وسَوَّار بن عبدالله، والربيع بن سليمان، وعبد الوهاب بن عبد الحكم، ومحمد بن الصبَّاح، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن بكار بن الريان، وأحمد بن جَوّاس الحنفي، ووهب بن بقية، ومن لا يُحصى من

(١) رواه خ: ح (٦٦١٤)، م: ح (٢٦٥٢).

العلماء كلهم يقول: «القرآن كلام الله ليس بمخلوق» وبعضهم قال: «غير مخلوق»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فيما ذكرته من هذا الباب بلاغ لمن عقل، وسلم له دينه والله الموفق لكل رشاد.

١٧- باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة[*]

قال الآجري رحمه الله تعالى: وأما الذين قالوا: (القرآن كلام الله)، ووقفوا فيه، وقالوا: (لا نقول: غير مخلوق) فهؤلاء عند كثير من العلماء هم الواقفة مثل من قال: (القرآن مخلوق) وأشر، كأنهم شكّوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب أنه غير مخلوق ومما أنكر أهل العلم عليهم.

٧٤- (١٨٧): عن الإمام أحمد قوله حين سُئِل: **«هل لهم رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله ثم يسكت؟ قال: ولِمَ يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟!»**[٢].

---

(١) الآثار صحيحة رواها في مسائل أحمد: (٢٦٦).

(*) الواقفة هم فرقة من فرق الجهمية، وقد استعملوا التقيّة خوفاً من أهل السنة حين قويت شوكتهم في عهد المتوكل رحمه الله بعد انكشاف محنة القول بخلق القرآن، فقالوا: نقول القرآن كلام الله ولا نزيد، واغتربهم بعض الجهلة المنتسبين إلى العلم، ووجدوا في مقالتهم ملاذاً يلجأون إليه، فتنبه لهم علماء السنة، ولم يغتروا بمقولتهم وألحقوهم بالجهمية الأوائل وقالوا على معتقد ذلك: هو شاك.

(٢) صحيح رواه أبو داود في مسائل أحمد: (ص ٢٦٣).

قال الآجري رحمه الله تعالى: معنى قول أحمد رحمه الله: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله تعالى، فلما جاء جهم فأحدث الكفر بقوله: القرآن مخلوق، لم يسع العلماء إلا الرد عليه بأنه غير مخلوق بلا شك ولا توقف فيه، فمن لم يقل: غير مخلوق سمي واقفياً شاكاً في دينه.

٧٥- (١٨٨): عن أحمد حين ذكر رجلين كانا وقفا في القرآن، ودعوا إليه فجعل يدعو عليهما، وقال: «**هؤلاء فتنة عظيمة**»، وجعل يذكرهما بالمكروه، وسلَّم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فقال: «**اغرب، لا أراك تجيء إلي بابي**» في كلام غليظ، ولم يرد عليه السلام وقال: «**ما أحوجك أن يُصنع بك ما صَنَع عمر بصبيغ**» ودخل بيته ورد الباب[١].

٧٦- (١٨٩): عن إسحاق بن راهويه: «**من قال: لا أقول القرآن غير مخلوق فهو جهمي**»، وقال قتيبة بن سعيد: «**هؤلاء الواقفة شر منهم**» أي ممن قال: القرآن مخلوق، ومثله قال عثمان بن أبي شيبة، وقال أحمد بن صالح فيمن قال: القرآن كلام الله، ولا يقول: غير مخلوق، ولا مخلوق «**هذا شاك، والشاك كافر**»[٢].

٧٧- (١٩٠): عن محمد بن مقاتل العباداني قوله في الواقفة: «**هم عندي شر من الجهمية**»[٣].

---

(١) صحيح رواه د في مسائل الإمام أحمد: (ص ٢٦٤).

(٢) صحيح رواه أبو داود في مسائل أحمد: (٢٧٠، ٢٧١).

(٣) حسن رواه داود في مسائل الإمام أحمد: (ص ٢٧١).

٧٨- (١٩١): عن أحمد وسئل عمّن يقول: «لا أقول ليس هو مخلوقاً» إذا لقيني في الطريق وسلَّم عليّ، أسلم عليه؟ فقال: «لا تسلّم عليه، ولا تكلمه، كيف يعرفه الناس إذا سلّمت عليه، وكيف يعرف هو أنك منكر عليه؟ فإذا لم تسلّم عليه عرف الذل، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرفه الناس»[1].

١٨- باب ذكر اللفظية ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ كذبوا[*]

قال الآجري رحمه الله تعالى: احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين

---

(١) صحيح.

(*) واللفظية هي من فرق الجهمية القائلين بخلق القرآن، وقد حصل في مسألة اللفظ نزاع بين أهل السنة؛ لاختلافهم في مفهوم اللفظ، والتلاوة، والقراءة؛ لأنها من الألفاظ المجملة المحتملة لمعنيين أحدهما: فعل العبد، والآخر: كلام الله، وقال شيخ الإسلام: والصواب الذي عليه سلف الأمة كالإمام أحمد، والبخاري صاحب الصحيح في كتاب «خلق أفعال العباد» وغيره، وسائر الأئمة قبلهم، وبعدهم اتباع النصوص الثابتة، وإجماع سلف الأمة، وهو أن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وكذلك أن سائر الكلام ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني فقط، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس مجرد الروح، ولا مجرد الجسد بل مجموعهما، وأنه تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القارئ، ولا غيره وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا صفاته، ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه، وقدرته، وحياته علم المخلوق، وقدرته وحياته، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته). =

يقولون: إن لفظه بالقرآن مخلوق، هذا عند الإمام أحمد ومن كان على طريقته منكر عظيم، وقائله: مبتدع يجتنب، لا يكلم، ولا يجالس، ويُحذّر منه الناس، لا يعرف العلماء غير القول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، وكذا من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فقد ابتدع، وجاء بما لا يعرفه العلماء، وغلظ أحمد القول فيه جداً، وكذا من قال: إن هذا القرآن الذي يقرؤه الناس وهو في المصاحف حكاية لما في اللوح المحفوظ، فهذا منكر تنكره العلماء، ويقال لقائلها. القرآن يكذبك، ويرد قولك، والسنة تكذبك، وترد قولك.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]؛ فأخبر الله تعالى أنه إنما يستمع الناس كلام الله تعالى، ولم يقل: حكاية كلام الله.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]؛ فأخبر أن السامع يستمع القرآن لا حكاية القرآن.

= مجموع الفتاوى: (١٢/ ٢٤٣، ٢٤٤)، وعليه فالخلاف بين أهل السنة في مسألة اللفظ خلاف لفظي في أغلبه فلا الإمام أحمد يخالف البخاري، ولا البخاري يخالف أحمد، ويؤدي كلامهما واحد، وإنما اختلف الرد؛ لاختلاف الخصم، فأحمد يرد على اللفظية الخلقية أي القائلين بأن القرآن مخلوق، والبخاري يرد على اللفظية المثبتة القائلين: ألفاظنا غير مخلوقة، وقد كذّب من نقل عنه قوله (لفظي بالقرآن مخلوق). مجموع الفتاوى: (١٢/ ٣٧٣، ٤٣٢-٤٣٣)، فتح الباري: (١٣/ ٥٠٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، ولم يقل: يستمعون حكاية القرآن، ولا قالت الجن: سمعنا حكاية القرآن. كما قال من ابتدع بدعة ضلالة، وأتى بخلاف الكتاب والسنة وبخلاف قول المؤمنين.

وقال ﷺ: «**إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب**»[1].

وقال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلّمه**»[2].

وقال ﷺ: «**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**» وفي آخر: «**لا تسافروا بالمصاحف إلى العدو؛ فإني أخاف أن ينالوها**»[3].

وقال ابن مسعود: (**تعلموا القرآن واتلوه؛ فإن لكم بكل حرف عشر حسنات**)[4].

وفي السنن من هذا كثير والحمد لله، فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله تعالى ويتعلموا القرآن، وأحكامه، ويعملوا بمحكمه، ويؤمنوا بمتشابهه، ويعلموا أنه كلام الله تعالى غير مخلوق، فإن عارض جهمي فقال: مخلوق، أو قال: كلام الله، ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو قال: هذا القرآن حكاية لما في اللوح

---

(١) رواه الترمذي: (٢٩١٣)، وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه خ: ح (٥٠٢٧).

(٣) رواه خ: ح (٢٩٩٠)، م: ح (١٨٦٩).

(٤) صحيح رواه الترمذي مرفوعاً: (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

المحفوظ، فحكمه: أن يهجر، ولا يكلّم، ولا يُصلّى خلفه، ويحذر منـه.

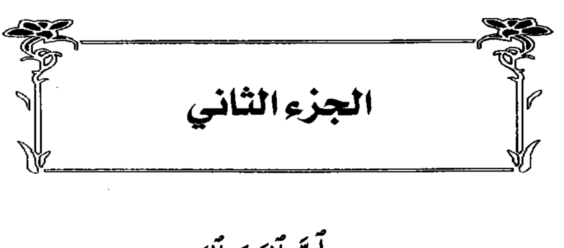
وعليكم بعد ذلك بالسنن، مع ترك المراء والخصومة، والجدال في الدين فمن كان على هذا رجوت له من الله تعالى كل خير.

٧٩- (١٩٥): عن محمد بن المثنى - رحمه الله تعالى - قال: **«كنا نقرأ على شيخ ضرير بالبصرة، فلما أحدثوا ببغداد القول بخلق القرآن، قال الشيخ: إن لم يكن القرآن مخلوقاً، فمحا الله القرآن من صدري، قال: فتركناه، وانصرفنا عنه، فلما كان بعد مدة لقيناه، فقلنا يا فلان، ما فعل القرآن؟ قال: ما بقي في صدري منه شيء. قلنا: ولا ﴿قل هو الله أحد﴾. قال: ولا: ﴿قل هو الله أحد﴾ إلا أن أسمعها من غيري يقرؤها»**[١].

□ □ □

(١) صحيح.





الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩- باب تفريع معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين

قال الآجري رحمه الله تعالى: إن الله بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة؛ ليقروا بتوحيده فيقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فكان من قالها مؤقناً من قلبه، ناطقاً بلسانه أجزأه، ومن مات على هذا فإلى الجنة، فلما آمنوا بذلك، وأخلصوا توحيدهم، فرض عليهم الصلاة بمكة، فصدقوا، وآمنوا، وصلّوا، ثم فرض عليهم الهجرة، فهاجروا، وفارقوا الأهل والوطن، ثم فرض عليهم الصيام بالمدينة، فآمنوا، وصدقوا، وصاموا، ثم الزكاة، فأدوها كما أمروا، ثم الجهاد فجاهدوا القريب والبعيد، وصبروا وصدّقوا، ثم الحج فحجوا، فلما آمنوا بهذه الفرائض، وعملوا بها تصديقاً بقلوبهم، وقولاً بألسنتهم، وعملاً بجوارحهم قال الله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣].

ثم أعلمهم أنه لا يقبل في الآخرة إلا دين الإسلام فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ**﴾ [آل عمران: ١٩].

ثم بين ﷺ لأمته شرائع الإسلام حالا بعد حال، وهذا طريق المسلمين، فإن احتج محتج بالأحاديث التي رويت في أن: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»[1]. قيل له هذه كانت قبل نزول الفرائض، وهذا قول علماء المسلمين ممن نفعهم الله تعالى بالعلم، وكانوا أئمة يقتدى بهم سوى المرجئة الذين خرجوا عن قول الصحابة والتابعين والأئمة[2].

٨٠- (١٩٦): عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

---

(١) لا يوجد حديث بهذا النص وبهذا الإطلاق سوى حديث ضعيف ولفظه: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه الطبراني في الكبير: (ح ٦٣٤٨) من حديث سلمة بن نعيم الأشجعي لكنه جاء مقيداً في الأحاديث الصحيحة، ومنها حديث عتبان بن مالك - رضي الله عنه - وفيه: «فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» رواه البخاري: ح (٤٢٥)، ومسلم: (ح ٣٣)، وحديث عبادة رضي الله عنه: «أشهد ألاّ إله إلا الله، وأني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» رواه مسلم (ح ٤٥)، فاستنبط العلماء من النصوص شروط شهادة أن لا إله إلا الله وهي: العلم، واليقين، والقبول، والانقياد، والصدق، والإخلاص، والمحبة فلا تنفع هذه الكلمة إلا بهذه الشروط. انظر معارج القبول: (١/ ٣٠٧).

(٢) ذكر العلماء عدة أجوبة منها:

١- أنه قبل نزول الفرائض.

٢- أن المراد نفي التخليد في النار.

٣- نفي دخول الطبقة المعدة للكافرين، لا الطبقة المعدة للعصاة.

٤- تحريم دخول النار بشرط حصول قبول العمل الصالح والتجاوز عن السيء والله أعلم.

٥- أن المراد من قالها خالصاً من قلبه، مستيقناً غير شاك، بصدق ويقين.

انظر: تيسير العزيز الحميد: (٨٧)، فتح الباري: (١/ ٥٢٢)، سنن الترمذي: (٥/ ٢٣).

قال: «إن الله بعث نبيه محمداً ﷺ بشهادة ألاَّ إله إلا الله، فلما صَدَّق بها المؤمنون زادهم الله الصلاة، فلما صَدّقوا بها زادهم الله الصيام، فلما صدقوا به زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الحج، فلما صدقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣]، وكان المشركون والمسلمون يحجون جميعاً، فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت الحرام، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، وكان ذلك من تمام النعمة. أنزل الله تعالى: ﴿وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣]»[١].

٨١- (١٩٧): عن ابن عيينة أنه قال في الإيمان إنه: «قول وعمل يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى شيء منه مثل هذه - وأشار بيده - سئل: كيف تصنع بقوم يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل؟ قال: كان القول قولهم قبل أن تنزل أحكام الإيمان وحدوده، ثم إن الله بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة أن يقولوا: لا إله إلا الله، وأنه رسول الله فإذا قالوها عصموا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالهجرة إلى المدينة، فأمرهم، ففعلوا، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاتهم، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بالرجوع إلى مكة، فيقاتلوا

(١) حسن رواه ابن بطة في الكبرى: (٨٠١).

آباءهم وأبناءهم حتى يقولوا كقولهم، ويصلوا صلاتهم، ويهاجروا هجرتهم، فأمرهم، ففعلوا، حتى أتى أحدهم برأس أبيه فقال: يا رسول الله هذا رأس الشيخ الكافر، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا هجرتهم، ولا قتالهم، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالطواف بالبيت تعبداً، وأن يحلقوا رؤوسهم تذللاً، ففعلوا، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا هجرتهم، ولا قتلهم آباءهُم، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم، فأمرهم ففعلوا، حتى أتوا بها قليلها وكثيرها، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم ولا مهاجرتهم، ولا قتلهم آباءهم، ولا طوافهم، فلما علم الله الصدق في قلوبهم، فيما تتابع عليهم من شرائع الإيمان وحدوده. قال الله له، قل لهم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣]. قال سفيان فمن ترك خلة من خلال الإيمان جاحداً كان بها عندنا كافراً، ومن تركها كسلاً، أو تهاوناً أدبّناه، وكان بها عندنا ناقصًا هكذا السنة، أبلغها عني من سألك من الناس»[١].

(١) حسن رواه ابن بطة في الكبرى: (٨٠٣).

٢٠- باب معرفة أي يوم نزلت هذه الآية

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴾ [المائدة: ٣]

٨٢- (١٩٨): عن عمر رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال له: لو علينا أنزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ لاتخذناها عيداً. فقال عمر: «أنا أعلم أي يوم أنزلت، أنزلت يوم عرفة في يوم جمعة»[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذا بيان لمن عقل، يعلم أنه لا يصح الدين إلا بالتصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، مثل الصلاة، والزكاة، والصيام والحج، والجهاد، وما أشبه ذلك.

٢١- باب على كم بني الإسلام؟

٨٣- (٢٠١): عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت»[1].

٢٢- باب ذكر سؤال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام وما هو، وعن الإيمان وما هو؟

٨٤- (٢٠٥): عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا

---

(١) رواه البخاري: ح رقم (٧٢٦٨)، ومسلم: ح رقم (٣٠١٧).

(٢) رواه البخاري: ح رقم (٨)، ومسلم: ح رقم (٢٢).

يعرفه أحد منا حتى جلس إلى نبي الله ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، ثم قال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، وما هو الإسلام؟ قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال عمر: فلبثت مليا ثم قال لي رسول الله ﷺ: يا عمر، هل تدري من السائل؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»[١].

٢٣- باب ذكر أفضل الإيمان ما هو؟ وأدنى الإيمان ما هو؟

٨٥- (٢٠٩): عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[٢].

---

(١) رواه البخاري: ح (٥٠)، ومسلم: ح (٩).

(٢) رواه البخاري: برقم (٩)، ومسلم: برقم (٣٥)، والشعبة: القطعة، والمراد: الخصلة والجزء واختلف العلماء في الترجيح بين الروايتين رواية الستين والسبعين، فمنهم من رجح السبعين، لأن فيها زيادة، ومنهم من رجح الستين؛ لأنها المتيقنة وما عداها مشكوك فيه.

انظر شرح النووي: (٢/ ٣)، فتح البخاري: (١/ ٥٢).

٢٤- باب ذكر ما دل على زيادة الإيمان ونقصانه(*)

٨٦- (٢١٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «**إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل منها قلبه، فإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [المطففين: ١٤]»(١).

٨٧- (٢١٩): عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للنساء: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لألباب ذوي الرأي منكن**»(٢).

٨٨- (٢٢٠،٢٢١،٢٢٢): عن عائشة رضي الله عنها قال النبي ﷺ: «**لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن**» وزاد في رواية أبي هريرة: «**والتوبة معروضة بعد**»، وجاء في رواية أخرى له: «**ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»(٣).

(*) من أهم الأصول التي تفرعت عنها البدع في الإيمان ظن المبتدعة أنه متى ذهب بعضه ذهب كله لم يبق منه شيء وهذا مذهب المعتزلة، والخوارج، والمرجئة. انظر الإيمان لابن تيمية: (ص ٢١٠).

(١) حسن رواه أحمد: (٧٩٥٢)، والترمذي: ح (٣٣٣٤)، وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه أبو سعيد الخدري، وأخرجه خ: ح (٤٦٢)، م: ح (٨٠).

(٣) صحيح، فرواية عائشة رضي الله عنها رواها أحمد (٢٥٠٨٨)، ورواية أبي هريرة رواها خ (٦٨١٠)، م (٥٧)، والرواية الأخيرة سندها حسن رواها النسائي: (٤٨٧٥)، وعقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة: أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد؛ للنصوص المتواترة في ذلك خلافاً للخوارج ومن وافقهم من الرافضة، والمعتزلة القائلين بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، وهناك خلاف في مفهوم الحديث وأوصل الحافظ الأقوال إلى ثلاثة عشر قولاً غير قول الفرق السابقة: ومن أشهر الأقوال في=

قال الآجري رحمه الله تعالى: إن الإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، والإسلام لا يجوز أن يقال: يزيد وينقص[(١)].

قال: وقد روى عن جماعة ممن تقدم أنهم قالوا: إذا زنى نزع منه الإيمان، فإن تاب رده الله إليه[(٢)]. كل ذلك دليل على أن الإيمان يزيد، وينقص، والإسلام ليس كذلك، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **«إن الله تعالى قرن الزكاة في كتابه مع الصلاة، فمن لم يُزكِّ فلا صلاة له»**[(٣)].

٨٩- (٢٢٩): عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله: **«الإيمان نَزِهٌ، فمن زنى**

تفسيره:

أ - أنه يسلب منه الإيمان حال تلبسه بالكبيرة فإذا فارقها عاد إليه.

ب- أنه يزول عنه اسم الإيمان الذي هو بمعنى المدح إلى الاسم الذي بمعنى الذم فيقال له: فاسق، فاجر، زان.

ج- أنه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان.

انظر شرح النووي: (٢/ ٤١)، وفتح الباري: (١٢/ ٦١)، وتهذيب الآثار: (٢/ ١٧٦).

(١) هذا القول على اعتبار أن الإسلام الكلمة بمعنى أنه بمجرد تلفظه بالشهادتين يأخذ حكم المسلم، فهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان، وإن أريد بالإسلام فعل الواجبات الظاهرة كلها، فهذا يكون قابلاً للزيادة، والنقصان كالإيمان. انظر الإيمان لابن تيمية: (٣٩٧).

(٢) ورد في حديث مرفوع عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: **«إذا زاني الرجل خرج منه الإيمان، فكان عليه، كالظلة، فإذا انقلع من عليها رجع إليه الإيمان»** رواه أبو داود (٤٦٩٠)، وروى البخاري بإسناده عن عكرمة قال قلت: لابن عباس: كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: **«هكذا وشبك من أصابعه، ثم أخرجها، فإن تاب عاد إليه كهذا وشبك بين أصابعه»** البخاري (٢٦٥).

(٣) رواه عبدالله بن أحمد في السنة بلفظ مقارب: رقم (٦٩٣).

فارقه الإيمان، فإن لام نفسه، وراجع راجعه الإيمان»[(١)] .

٩٠- (٢٣٢): عن الحسن - رحمه الله تعالى - قال: **«يجانبه الإيمان ما دام كذلك، فإن رجع راجعه الإيمان»**[(٢)] .

٩١- (٢٣٣): عن أبي هريرة قوله ﷺ : **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»**[(٣)] .

٩٢- (٢٣٥): عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ مَرَّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال ﷺ : **«دعه فإن الحياء من الإيمان»**[(٤)] .

٩٣- (٢٣٧): عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: **«يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم ليس فيهم مؤمن»**[(٥)] .

قال الآجري رحمه الله تعالى: كل هذه الآثار تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، وسنذكر من القرآن ما يدل على ما قلنا، وهذا طريق من أراد الله به خيراً. قال الله تعالى: **﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾** [التوبة: ١٢٤] .

---

(١) حسن، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: رقم (٧٥٣).

(٢) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: رقم (٧٥٦).

(٣) صحيح، رواه أحمد في المسند: (٧٤٠٢)، (١٠١٠٦).

(٤) رواه خ: ح (٢٤)، م : ح (٣٦).

(٥) صحيح، رواه الحاكم في المستدرك: (٨٤٣٢).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

وقال تعالى فيما أثنى به على أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]. وهذا في القرآن كثير.

٩٤- (٢٣٩،٢٤٠): عن سفيان بن عيينة - رحمه الله تعالى - قوله: «**الإيمان قول وعمل**» وقال: «**فأخذناه ممن قبلنا: قول، وعمل، وأنه لا يكون قول إلا بعمل**» قيل لابن عيينة: يزيد وينقص؟ قال: «**فأي شيء إذًا؟**»[1].

وفي رواية قيل له: الإيمان يزيد، وينقص؟. قال: «**أليس تقرءون القرآن** ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]» قيل: ينقص؟ قال: «**ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص**»[1].

٩٥- (٢٤٢،٢٤٣،٢٤٦،٢٤٩): عن سفيان الثوري، وابن جريج، ومعمر، ووكيع، ومالك بن أنس، وأحمد -رحمهم الله تعالى-: «**الإيمان قول وعمل، يزيد، وينقص**»[2].

٩٦- (٢٤٤): عن ابن عيينة - رحمه الله تعالى - قوله: «**الإيمان**

---

(١) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٧٣٨)، والرواية الثانية رواها ابن بطة في الإبانة الكبرى: (١١٢٨).

(٢) الآثار صحيحة رواها عبدالله بن أحمد في السنة: (٧٢٦)، وقول أحمد رواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد: ص (٢٧٢)، وقول عروة رواه ابن بطة في الكبرى: (١١٣٥).

قول وعمل، يزيد، وينقص» فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد، لا تقولن: يزيد، وينقص. فغضب وقال: **«اسكت يا صبي، بلى حتى لا يبقى منه شيء»**[١].

٩٧- (٢٤٨): عن عروة رضي الله عنه: **«ما نقصت أمانة عبد إلا نقص إيمانه»**[٢].

٩٨- (٢٥٠): عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال: **«ليزدادوا إيماناً»**[٣].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فيما ذكرت من هذا الباب مقنع لمن وفقه الله تعالى للرشاد وسلم من الأهواء الضالة.

٢٥- باب القول: بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح لا يكون مؤمنا إلا بأن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا: أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق به إلا أن

---

(١) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (١١٤١).

(٢) صحيح، رواه عبدالله في السنة: (٧٩٥).

(٣) حسن، رواه عبدالله في السنة: (٧٩٨).

يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت هذه الخصال الثلاث كان مؤمناً، دل على ذلك القرآن، والسنة، وقول علماء المسلمين.

فأما ما لزم القلب من فرض الإيمان فقول الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

فهذا يدلك أن على القلب الإيمان، وهو التصديق والمعرفة، لا ينفع القول إذا لم يكن القلب مصدقاً بما ينطق به اللسان مع العمل، فاعلموا ذلك.

وأما فرض الإيمان باللسان فقوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . . .﴾ [آل عمران: ٨٤].

فهذا الإيمان باللسان نطقاً فرضاً واحداً.

وأما الإيمان بما فرض على الجوارح تصديقاً للقلب، واللسان فقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ في غير موضع من القرآن منها: (البقرة: ٤٣، ١١٠، والنساء: ٧٧، والنور: ٥٦، والمزمل: ٢٠).

ومثله فرض الصيام على جميع البدن، والجهاد بالبدن وبجميع الجوارح.

فالأعمال بالجوارح تصديق عن الإيمان بالقلب، واللسان، فمن لم يصدق الإيمان بعمله بجوارحه مثل: الطهارة، والصلاة،

والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد وأشباه لهذا، ورضي من نفسه بالمعرفة، والقول لم يكن مؤمناً،ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيباً لإيمانه، وكان العمل تصديقاً منه لإيمانه، وبالله التوفيق.

وقد بيّن ﷺ لأمته شرائع الدين، فبيّن أن الإيمان لا يكون إلا بعمل على خلاف المرجئة الذين لعب بهم الشيطان.

٩٩- (٢٥٣): عن أبي ذر قال: «المؤمن الذي يعمل حسنة فتسره، ويرجو ثوابها، وإن عمل سيئة فتسوءه، ويخاف عقابها»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أنكم إذا تدبرتم القرآن كما أمركم الله تعالى. علمتم أنه أوجب على المؤمنين بعد الإيمان به سبحانه وبرسوله العمل، ولم يُثن على المؤمنين، ويثيبهم بدخول الجنة، والنجاة من النار إلا بالإيمان والعمل الصالح، فلم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضم إليه العمل الصالح الذي وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه.

فهذا رد على من قال: الإيمان معرفة، وعلى من قال الإيمان المعرفة والقول وإن لم يعملِ، نعوذ بالله من قائل هذا.

ومن أدلة الكتاب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

---

(١) صحيح، رواه أحمد في المسند: (٢٢١٥٩)، (٢٢١٦٦)، (٢٢١٩٩).

الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ**﴾ [التوبة: ٢٠].

فاعتبروا - رحمكم الله - بما تسمعون، لم يعطهم مولاهم هذا الخير كله بالإيمان وحده، حتى ذكر هجرتهم، وجهادهم بأموالهم وأنفسهم وقد علمتم أن الله تعالى ذكر قوماً آمنوا بمكة، ولم يهاجروا معه ماذا قال فيهم؟ قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ**﴾ [الأنفال: ٧٢].

ثم ذكر قوماً آمنوا بمكة، وأمكنتهم الهجرة فلم يهاجروا فقال فيهم قولاً هو أعظم من هذا وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ٩٧].

ثم عذر سبحانه من لم يستطع الهجرة، ولا النهوض بعد إيمانه فقال تعالى: ﴿**إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ**﴾ [النساء: ٩٨، ٩٩].

كل هذا يدل على أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح لا يجوز غير هذا.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٨، ٢٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ [الكهف: ١٠٧].

ميزوا - رحمكم الله - قول مولاكم الكريم هل ذكر الإيمان في غير موضع واحد من القرآن إلا وقد قرن إليه العمل الصالح؟

قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

فأخبر تعالى بأن الكلام الطيب حقيقته أن يرفع إلى الله تعالى بالعمل، فإن لم يكن عمل بطل الكلام من قائله، ورُدَّ عليه.

ولا كلام طيب أجل من التوحيد، ولا عمل أجل من أداء الفرائض.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

فجعل اتباع نبيه ﷺ عَلَماً لحبه، وكذب من خالف ثم جعل على كل قول دليلاً من عمل يصدّقه، ومن عمل يكذبه، فإذا

قال قولاً حسناً، وعمل عملاً حسنًا رفع الله قوله بعمله، وإذا قال قولاً حسناً، وعمل عملاً سيئاً ردّ الله القول على العمل، وذلك في كتابه تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ [**فاطر**: ١٠].

وكذا ذكر الله المتقين في كتابه في غير موضع، ودخولهم الجنة فقال: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [**النحل**: ٣٢]، وهذا في القرآن كثير يطول به الكتاب لو جمعته.

وكل هذا يدل العاقل على أن الإيمان بالتحلي لا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، وعند جماعة من الصحابة، وكثير من التابعين أن الإيمان تصديق وقول وعمل، ومن لم يقل عندهم بهذا فقد كفر.

١٠٠- (٢٥٨): عن الحسن - رحمه الله تعالى - قال: «**الإيمان قول، ولا قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة**»[1].

١٠١- (٢٥٩،٢٦٠،٢٦١): عن الثوري، ومعمر، ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، ونافع الحمجي، ومالك بن أنس، وابن جريح، وابن عيينة، وجرير بن عبدالحميد، وفضيل بن عياض، قولهم: «**الإيمان قول وعمل**» وقال وكيع: «**أهل السنة يقولون: قول، وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان قول، والجهمية يقولون: الإيمان**

(١) حسن لغيره، رواه ابن بطة في الكبرى: (١٠٧٥).

المعرفة»[١].

فيما ذكرته مقنع لمن أراد الله به الخير، فعلم أنه لا يتم الإيمان إلا بالعمل، وهذا هو الدين الذي قال الله فيه: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البينة: ٥].

٢٦- باب ذكر كفر من ترك الصلاة

١٠٢- (٢٦٥): عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة**». وفي رواية: «**ليس بين العبد المسلم وبين الشرك إلا ترك الصلاة**»[٢].

١٠٣- (٢٦٨): عن بُريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بيننا وبينهم ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»[٣].

١٠٤- (٢٧٠): عن القاسم بن مُخَيْمِرَة في قول الله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ [مريم: ٥٩]. قال: «**أضاعوا المواقيت، ولم يتركوها، ولو تركوها صاروا بتركها كفاراً**»[٤].

١٠٥- (٢٧١): عن المِسْوَر بن مَخْرمة أنه دخل هو وابن عباس

---

(١) حسن لغيره، رواه ابن بطة في الكبرى: (١٠٧٦، ١٠٩٩).

(٢) رواه مسلم (٨٢)، والرواية الثانية حسنة الإسناد رواها د: (٤٦٧٨).

(٣) صحيح، رواه أحمد في المسند: (٢٣٠٠٧)، (٢٢٩٣٧).

(٤) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٧٧١).

على عمر حين طعن، فلما أصبح أفزعوه فقالوا: الصلاة. قال: **«نعم، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة»**. فصلى والجرح يثعب دماً[١].

١٠٦- (٢٧٣): عن أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - قوله: **«إذا قال: لا أصلي. فهو كافر»**[٢].

١٠٧- (٢٧٥): عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قوله ﷺ: **«من حافظ عليها كانت له نوراً، وبرهاناً، وإضاءة، أو قال: نجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً، ولا برهانا، ولا إضاءة، - أو قال: نجاة - ويأتي يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأبي بن خلف»**[٣].

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذه السنن، والآثار في ترك الصلاة، وتضييعها مع ما لم نذكره مما يطول به الكتاب مما يدل على أن الصلاة من الإيمان، من لم يُصلِّ فلا إيمان له، ولا إسلام.

فقد سمى الله تعالى الصلاة في كتابه إيماناً، وذلك أن الناس كانوا يصلون إلى بيت المقدس ومات قوم على ذلك، فلما حولت القبلة إلى الكعبة قال قوم: يا رسول الله فكيف بمن مات من إخواننا ممن كان يصلي إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**﴾ [البقرة: ١٤٣]. يعني صلاتكم إلى بيت المقدس[٤] وبالله التوفيق.

---

(١) صحيح، رواه مالك في الموطأ: (١/ ٣٩).

(٢) صحيح، رواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد: ص (٢٧٢).

(٣) حسن، رواه أحمد في المسند: (٦٥٧٦).

(٤) رواه خ: (٤٠) بمعناه عن البراء رضي الله عنه.

٢٧- باب ذكر الاستثناء من الإيمان من غير شك فيه(*)

قال الآجري رحمه الله تعالى: من صفة أهل الحق الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك - نعوذ بالله من الشك في الإيمان - ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟

وأهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنة والنار وأشباه هـذا.

فالناطق بهذا، والمصدق بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري أهو ممن يستوجب ما نعت الله به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟

هذا طريق الصحابة، والتابعين لهم بإحسان عندهم: أن الاستثناء

(*) ومسألة الاستثناء في الإيمان فيها قولان مشهوران **أولهما**: منع الاستثناء في الإيمان وهو رأي المبتدعة من جهمية، ومرجئة، وأشاعرة، وماتريدية حيث جعلوا الاستثناء يفيد الشك، والشك في الإيمان كفر.

والثاني: قول عامة أهل السنة، والجماعة: وهو جواز الاستثناء في الإيمان باعتبار أن الاستثناء يفيد الشك، والشك متوجه إلى العمل وقبوله، أو باعتبار أن الاستثناء لا يفيد الشك، ولكن خوف التزكية للنفس من استكمال الإيمان. وهناك قول ثالث هو وجوب الاستثناء في الإيمان وهو قول كثير من المتأخرين من الكلابية، وغيرهم. انظر الإيمان لابن تيمية (ص ٤١٠، ٤١١).

لا يكون في القول وتصديق القلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان، والناس على الظاهر مؤمنون، به يتوارثون، وبه يتناكحون، وبه تجري أحكام ملة الإسلام، ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيّناه، وبيّنه العلماء من قبلنا روي في هذا سنن كثيرة، وآثار تدل عليه:

قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]. وقد علم الله تعالى أنهم داخلون.

وقد دخل ﷺ المقبرة فقال: **«السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»**.

وهذا مذهب كثير من العلماء، وهو مذهب أحمد بن حنبل، واحتج أحمد أيضًا بمسألة الملكين في القبر للمؤمن، ومجاوبتهما له، فيقولان له: **«على اليقين كنت، وعليه مِتَّ، وعليه تبعث يوم القيامة إن شاء الله، ويقال للكفار، والمنافق: على شك كنت، وعليه مِتَّ، وعليه تبعث إن شاء الله»**(١).

١٠٨- (٢٧٨): عن أحمد بن حنبل - رحمه الله - أنه سئل عن الاستثناء في الإيمان ما تقول فيه؟ فقال: **(أما أنا فلا أعيبه)** وقال: **(إذا كان يقول: الإيمان قول، وعمل، فاستثنى مخافة واحتياطا، ليس كما يقولون: على الشك، إنما يستثنى للعمل قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ**

(١) جزء من حديث طويل صحيح رواه أحمد في المسند: (٢٥٠٨٩).

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمنينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، **هذا استثناء بغير شك، وقال** ﷺ: «**إني لأرجو أن أكون أخشاهم لله تعالى» قال هذا كله تقوية للاستثناء في الإيمان**)[1].

١٠٩- (٢٧٩): عن أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -: أنه يعجبه الاستثناء في الإيمان، فقال رجل: إنما الناس رجلان: مؤمن، وكافر، فقال أبو عبدالله، فأين **﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** [التوبة: ١٠٦].

وقال أحمد: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «**ما أدركت أحداً إلا على الاستثناء**»، وفي لفظ: «**ما أدركت أحداً من أهل العلم، ولا بلغني إلا على الاسثناء**».

وقال سفيان بن عيينة إذا سئل: أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يجبه، وإن شاء قال: (**سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني**)، ولا يعنف من قال: إن الإيمان ينقص، أو قال: إن شاء الله، ليس يكرهه، وليس بداخل في الشك.

وقال أبو عبدالله: إذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله، فليس هو شاك، قيل له: إن شاء الله أليس هو شكا؟ قال: معاذ الله، أليس قد قال الله تعالى: **﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾**، وفي علمه أنهم يدخلونه، وصاحب القبر إذا قيل له: «**وعليه تبعث إن**

---

(١) صحيح رواه ابن بطة في الكبرى: (١١٨٥)، والحديث الأول رواه مسلم: رقم (١١١)، وهو عند مصنف مسنداً برقم: (٢٨٧).

شاء الله تعالى» فأي شك هاهنا! وقال النبي ﷺ: **«وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»**.

وقال ابن عيينة: **«الناس عندنا مؤمنون في الأحكام، والمواريث، ولا ندري كيف هم عند الله تعالى، ونرجو أن نكون كذلك»**(١).

١١٠- (٢٨٠): عن سفيان بن عيينة قال: **«أنه كان ينكر أن يقول: أنا مؤمن»**(٢).

١١١- (٢٨٣): عن الأعمش، ومنصور، ومغيرة، وليث، وعطاء، وابن السائب، وإسماعيل بن خالد، وعمارة بن القعقاع، والعلاء ابن المسيب، وابن شبرمة، والثوري، وأبي يحيى صاحب الحسن، وحمزة الزيات أنهم يقولون: (**نحن مؤمنون إن شاء الله**). ويعيبون على من لم يستثن.

وقال عبدالرحمن بن مهدي: (**إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء**)(٣).

---

(١) صحيح رواه نحوه أبو داود في مسائل أحمد: ص (٢٧٣)، وقول يحيى: رواه ابن بطة في الكبرى: (١١٧٥)، وقول ابن عيينة: رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٦٠٨)، والحديث رواه مسلم: (٢٤٩)، وقول ابن عيينة الثاني رواه أبو داود في مسائل أحمد: ص (٤٧٤).

(٢) صحيح رواه أبو داود في مسائل أحمد: ص (٢٧٤).

(٣) حسن رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٦٩٧)، وقول ابن مهدي: رواه ابن بطة في الكبرى: (١١٧٤).

١١٢- (٢٨٥): عن علقمة أنه سئل: أمؤمن أنت؟ قال: (أرجو إن شاء الله تعالى)[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فيما ذكرت من هذا الباب مقنع إن شاء الله، ولا قوة إلا به.

٢٨- باب فيمن كره من العلماء أن يسأل غيره فيقول له: أنت مؤمن؟ هذا عندهم مبتدع، رجل سوء

قال الآجري رحمه الله تعالى: إذا قال لك رجل: أنت مؤمن؟ فقل: آمنت بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والموت، والبعث من بعد الموت، والجنة، والنار، وإن أجبته أن لا تجيبه، وتقول له: سؤالك إياي بدعة ولا أجيبك، وإن أجبته فقل: أنا مؤمن إن شاء الله - على النعت الذي ذكرنا - فلا بأس به، واحذر مناظرة مثل هذا، فإن هذا مذموم، واتبع أثر من مضى من أئمة المسلمين تسلمْ إن شاء الله.

١١٣- (٢٨٨): عن ابن عيينة أنه قيل له: الرجل يقول: مؤمن أنت؟ قال: «ما أشك في إيماني، وسؤالك إياي بدعة. وقال: ما أدري أنا عند الله شقي، أم سعيد، أمقبول العمل أم لا»[٢].

١١٤- (٢٨٩،٢٩٠،٢٩٣): عن إبراهيم النخعي، ومحمد بن سيرين

---

(١) صحيح رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٧٢٠).

(٢) صحيح رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٧١٢).

إذا قيل لك: أمؤمن أنت فقل: «آمنت بالله، وملائكته وكتبه، ورسله»، وفي رواية فقل: «لا إله إلا الله».

وقال ابن سيرين: «إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام».

وعن طاووس مثل قول إبراهيم الأول. وقال: لا يزيد على هذا. وفي رواية عن إبراهيم قال: «إذا سئلت أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله، فإنهم سيدعونك»[(١)].

١١٥- (٢٩٢): عن علقمة أنه تكلم عنده رجل من الخوارج بكلام كرهه، فقال علقمة: «﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]. قال له الخارجي: أو منهم أنت؟ قال: أرجو»[(٢)].

١١٦- (٢٩٤): عن الأوزاعي قوله في الرجل يُسأل: أمؤمن أنت؟ قال: «إن المسألة عما تسأل عنه بدعة، والشهادة به تعمق، لم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا محمد ﷺ ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام، القول به جدل، والمنازعة فيه حدث، ولعمري ما شهادتك لنفسك

---

(١) حسن، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٦٤٩)، وقول ابن سيرين صحيح، رواه عبدالله في السنة: (٦٤٨)، وقول طاووس حسن لغيره، رواه عبدالله في السنة: (٦٦٠)، والقول الثاني للنخعي، رواه ابن بطة: ح (١١٩٧).

(٢) حسن لغيره، رواه عبدالله في السنة: (٦٥٧).

بالتي توجب لك تلك الحقيقة إن لم يكن كذلك، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان إن كنت كذلك، وإن الذي يسألك عن إيمانك ليس يشك في ذلك منك، ولكنه يريد أن ينازع الله تعالى علمه في ذلك، حتى يزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء، فاصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكفَّ عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، وقد كان أهل الشام في غفلة عن هذه البدعة حتى قدمها إليهم بعض أهل العراق، بعد ما ردّ عليهم فقهاؤهم وعلماؤُهم فأشربتها قلوب طوائف منهم، واستحلتها ألسنتهم، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف، ولست بآيس أن يدفع الله تعالى شر هذه البدعة إلى أن يصيروا إخواناً في دينهم ولا قوة إلا بالله».

ثم قال: «لو كان خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم؛ فإنه لم يُدخر عنهم خير خُبئ لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبينا ﷺ الذين اختارهم الله له، وبعثه فيهم، ووصفه بهم فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ..﴾ [الفتح: ٢٩]»[١].

(١) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (١٢٠٣).

٢٩- باب في المرجئة، وسوء مذاهبهم في العلماء[*]

١١٧- (٣٠١ أ): عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال: قال أيوب السختياني: قال لي سعيد: **«ألم أرك مع طلق!؟ قال: بلى، فما له؟ قال: لا تجالسه فإنه مرجئ، قال أيوب: وما شاورته في ذلك، ويحق للمسلم إذا رأى من غيره ما يكره أن يأمره وينهاه»**[1].

١١٧ /ب- (٣٠١ ب): عن سفيان - رحمه الله - قوله في المرجئة: **«رأي محدث، أدركنا الناس على غيره»**[2].

١١٧ /ج- (٣٠١ ج): عن يحيى وقتادة - رحمهما الله تعالى - قولها: **«ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء»**[3].

(*) المرجئة: هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. النهاية: (٢/ ٢٠٦)، الملل والنحل: (١/ ١٣٩).
وهم ينقسمون إلى ثلاثة طوائف:
١- المرجئة الأولى: وهم يرجئون أمر عثمان وعلي ﷺ، فلا يتولونهما، ولا يتبرءون منهما، فالإرجاء عندهم في الموقف من الصحابة المختلفين في الفتنة فقط.
٢- المرجئة الفقهاء: هم الذين يقولون: الإيمان ركنان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وأنه لا يزيد ولا ينقص، ولا يستثنى منه.
٣- المرجئة المتكلمون الغلاة: وهم مرجئة الجهمية: يقولون الإيمان بالقلب فقط، وهو التصديق. انظر: ظاهرة الإرجاء: (٢٢٥، ٢٨٨، ٢٩٠)، التعريفات: (ص ٢٢١)، وكلام المصنف منصب على طائفتي الفقهاء والمتكلمين وللمرجئة فرق كثيرة مذكورة في كتب الفرق والمقالات.

(١) حسن، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٦٥٩)، وطلق: هو ابن حبيب العنزي، بصري، صدوق عابد، رمي بالإرجاء من الثالثة، مات بعد التسعين والمائة. التقريب: (٤٦٥).
(٢) حسن لغيره، رواه عبدالله في السنة: (٦١٠).
(٣) حسن لغيره، رواه عبدالله في السنة: (٦٤١).

١١٧ / د- (٣٠١ د): عن منصور بن المعتمر - رحمه الله تعالى -: **«لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة»**[١].

١١٧ / هـ- (٣٠١ هـ): عن شريك في المرجئة: **«هم أخبث قوم، وحسبك بالرافضة خبثاً ولكن المرجئة يكذبون على الله-تعالى»**[٢].

١١٨- (٣٠٢): عن أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - وسُئِل عن المرجئ فقال: **«من قال: إن الإيمان قول»**[٣].

١١٩- (٣٠٤): عن وكيع - رحمه الله تعالى - قال: **«أهل السنة يقولون: الإيمان قول، وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان: قول، والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة»**[٤].

قال الآجري رحمه الله تعالى: من قال الإيمان قول دون العمل ردّ القرآن الكريم، والسنة وما عليه جميع العلماء، وخرج من قول المسلمين، وكفر بالله العظيم ذلك أن الله تعالى أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانهم أمرهم بالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وفرائض كثيرة، مع شدة خوفهم على التفريط فيها النار، والعقوبة الشديدة؛ فمن زعم أن الله تعالى فرض على المؤمنين ما ذكرنا، ولم يرد منهم العمل، ورضي بالقول فقد خالف

---

(١) حسن لغيره، رواه عبدالله في السنة: (٦١٣).

(٢) حسن لغيره، رواه عبدالله في السنة: (٦١٤).

(٣) صحيح.

(٤) صحيح، رواه اللالكائي: (١٨٣٧).

الله ورسوله ﷺ.

قال الله تعالى لما تكامل أمر الإسلام بالأعمال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وقال ﷺ: «بني الإسلام على خمس»، وقال بكفر تارك الصلاة[١].

ومن قال: الإيمان المعرفة، دون القول والعمل فقد أتى بأعظم من مقالة من قال الإيمان قول، ولزمه أن يكون إبليس على قوله مؤمناً؛ لأنه قد عرف ربه ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، وقال: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي﴾ [الحجر: ٣٦، ص: ٧٩]. ولزمه أن يكون اليهود بمعرفتهم بالله، وبرسوله ﷺ أن يكونوا مؤمنين، قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦، الأنعام: ٢٠].

فقد أخبر عز وجل أنهم يعرفون الله ورسوله. فأين الفرق بين الإسلام، وبين الكفر، وقد علمنا أن أهل الكفر قد عرفوا بعقولهم أن الله تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما، وأنه لا ينجيهم في ظلمات البر والبحر إلا الله، وفي الشدائد لا يدعون إلا الله.

فعلى قولهم: الإيمان المعرفة، كل هؤلاء مثل من قال: الإيمان المعرفة، على قائل هذه المقالة الوحشية لعنة الله.

وقول علماء المسلمين يوافق الكتاب والسنة هو: أن الإيمان المعرفة بالقلب، تصديقاً يقينياً، وقول باللسان، وعمل بالجوارح

---

(١) تقدم الحديثان: (٨٣ - ٢٠١، ١٠٣ - ٢٦٨).

لا يكون مؤمناً إلا بهذه الثلاثة لا يجزي بعضها عن بعض، والحمد لله على ذلك.

فاحذروا - رحمكم الله تعالى - قول من يقول: إن إيمانه كإيمان جبريل، وميكائيل، ومن يقول: أنا مؤمن عند الله، وأنا مؤمن مستكمل الإيمان. هذا كله مذهب أهل الإرجاء.

ومن زعم أن من قال: لا إله إلا الله لم تضره الكبائر أن يعملها، ولا الفواحش أن يرتكبها، وأن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئاً، والفاجر يكونان سواء هذا منكر، ومن قاله فقد أعظم الفرية على الله تعالى، وأتى بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

فالله تعالى لم يُسوِّ بين الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات حتى فضل بعضهم على بعض درجات فقال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾. ثم قال: ﴿وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥]؛ فكيف يجوز التسوية بين إيمان المرجئ وإيمان جبريل وميكائيل!؟

٣٠- باب الرد على القدرية[١]

قال الآجري رحمه الله تعالى: مذهبنا في القدر يسبقه نصيحة بأنه لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث عن القدر؛ لأنه سر من سر الله، بل يؤمن بما جرت به المقادير من خير أو شر، ثم لا يأمن العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد، فيضل عن طريق الحق.

والصحابة ﷺ حين بلغهم عن قوم ضلال شردوا عن طريق الحق، وكذبوا بالقدر، فردوا عليهم قولهم، وسبوهم، وكفروهم، وكذا التابعون لهم بإحسان سبوا من تكلم في القدر، وكذَّب به، ولعنوهم، ونهوا عن مجالستهم، وكذا أئمة المسلمين نهوا عن مجالستهم، وعن مناظرتهم، وبيّنوا قبيح مذاهبهم ولولا هذا كله لم يتبع من بعدهم الكلام في القدر، بل الإيمان بالقدر خيره وشره واجب، قضاء وقدر وما قدر يكن، وما لم يقدر لم يكن، وإذا عمل العبد بطاعة الله تعالى علم أنها بتوفيق منه له، فيشكره

(١) القدرية: قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدّر الله من الأشياء، وهم يثبتون القدر لأنفسهم، كما يطلق هذا الاسم على الجبرية الغلاة في إثبات القدر، وإن كانت التسمية على الطائفة الأولى أغلب. انظر اللسان: (٥/ ٧٥)، شرح الطحاوية: (١١٥).

على ذلك، وإذا عمل بمعصية ندم على ذلك، وعلم أنها بمقدور جرى عليه، فذم نفسه، واستغفر الله تعالى.

هذا مذهب المسلمين، وليس لأحد على الله حجة، بل لله الحجة على خلقه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

ثم إن مذهبنا في القدر: أن الله خلق الجنة، والنار، وخلق لكل واحدة منهما أهلاً، وأقسم بعزته أنه يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين، ثم خلق آدم عليه السلام واستخرج من ظهره كل ذرية هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم جعلها فريقين، فريقاً في الجنة، وفريقاً في السعير، وخلق إبليس وأمره بالسجود لآدم، وقد علم أنه لا يسجد؛ للمقدور الذي جرى عليه من الشقوة، والتي سبقت في العلم من الله عليه، لا معارض لله في حكمه، يفعل ما يريد، عدلاً من ربنا قضاؤه وقدره، وخلق آدم وحواء للأرض، وأسكنهما الجنة، وأمرهما أن يأكلا منها رغداً ما شاءا، ونهاهما عن شجرة واحدة، وقد جرى مقدوره أنهما سيعصيانه بأكلهما من الشجرة، فهو سبحانه قد قدر أنهما يأكلان منها، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، لم يكن لهما بد من الأكل منهَا، سبباً للمعصية، وسبباً لخروجهما من الجنة، إذ كانا للأرض خُلقاً، وأنه سيغفر لهما بعد المعصية، كل ذلك سابق في علمه، لا يجوز أن يكون شيء يحدث في جميع خلقه إلا وقد جرى مقدوره به،

وأحاط به علماً قبل كونه أنه سيكون، خلق الخلق كما شاء لما شاء، فجعلهم شقياً وسعيداً، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا وهم في بطون أمهاتهم، وكتب أرزاقهم، وأعمالهم، ثم أخرجهم إلى الدنيا، وكلٌ يسعى فيما كتب له، وعليه، ثم بعث رسله، وأنزل عليهم وحيه، وأمرهم بالبلاغ لخلقه، فبلغوا رسالات ربهم، ونصحوا قومهم، فمن جرى في مقدور الله تعالى أن يؤمن آمن ومن جرى في مقدوره أن يكفر كفر قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [التغابن: ٢].

أحب من أراد من عباده، فشرح صدره للإسلام والإيمان، ومقت آخرين فختم على قلوبهم، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم، فلن يهتدوا إذاً أبداً، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، الخلق كلهم له، يفعل في خلقه ما يريد، غير ظالم لهم، جل ذكره عن أن ينسب إلى الظلم، إنما يظلم من يأخذ ما ليس له بملك، وأما ربنا تعالى فله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وما تحت الثرى، وله الدنيا والآخرة، جل ذكره، وتقدست أسماؤه، أحب الطاعة من عباده، وأمر بها، فجرت ممن أطاعه بتوفيقه لهم، ونهى عن المعاصي، وأراد كونها من غير محبة منه لها، ولا أمر بها، تعالى عز وجل عن أن يأمر بالفحشاء أو يحبها، وجلّ الله ربنا من أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري، أو شيء لم يُحط به علمه قبل كونه، قد علم ما الخلق

عاملون قبل خلقهم، وبعد أن خلقهم قبل أن يعملوا، قضاء وقدر، قد جرى القلم بأمره تعالى في اللوح المحفوظ بما يكون من بر أو فجور، يثني على من عمل بطاعته، ويضيف العمل إلى العباد، ويعدهم عليه الجزاء العظيم، ولولا توفيقه لهم ما عملوا بما استوجبوا منه الجزاء ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤].

وكذا ذم قوماً عملوا بمعصيته، وتوعدهم على العمل بها النار، وأضاف إليهم عملهم، وذلك بمقدور جرى عليهم، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.

والحجة فيما قلت: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين.

٣١- باب ذكر ما أخبر الله تعالى أنه يختم على قلوب من أراد من عباده فلا يهتدون إلى الحق، ولا يسمعونه، ولا يبصرونه، لأنه مقتهم، فطبع على قلوبهم

قال الآجري رحمه الله تعالى: قال الله تعالى في البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦، ٧].

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء: ١٥٥].

وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ [الأنعام: ٢٥].

جميع ما تلوته من هذه الآيات[1] يدل العقلاء على أن الله تعالى ختم على قلوب قوم وطبع عليها، ولم يردها لعبادته، وأرادها لمعصيته، فأعماها عن الحق فلم تبصره، وأصمها عن الحق فلم تسمعه، وأخزاها، ولم يطهرها، يفعل بخلقه ما يريد، لا يجوز لقائل أن يقول: لِمَ فعل بهم ذلك؟ ومن قالها فقد عارض الله في فعله، وضل عن طريق الحق.

ثم اختص الله من عباده من أحب، فشرح قلوبهم للإيمان وزيّنه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

---

(١) سرد المصنف آيات كثيرة في الموضوع غير ما ذكرت وهي من سورة الأنعام: ١٢٥، التوبة: ٩٣، النحل: ١٠٦-١٠٨، الإسراء: ٤٥-٤٦، الكهف: ٥٧، الشعراء: ١٩٨-٢٠١، يس: (٧-١٠)، الجاثية: ٢٣، محمد: ١٦، المنافقين: ٣.

فاعقلوا ما يخاطبكم الله به، يعلّمكم أني مالك للعباد، أختص منهم من أريد، فأطهر قلبه، وأشرح صدره، وأزين له طاعتي، وأكرّه إليه معصيتي، لا ليد تقدمت منه إليَّ، أنا الغني عن عبادي، وَهم الفقراء إليّ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

والمنّة لله تعالى على من يُهدى للإيمان، ألم تسمعوا قول مولاكم الكريم حين امتن قومٌ بإسلامهم على النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

٣٢- باب ما أخبر الله تعالى أنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن الأنبياء لا يهدون إلا من سبق في علم الله أن يهديه

قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ﴾ [الرعد: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [النحل: ٣٦، ٣٧].

وقال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾، ثم قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٣٥، ٤٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣][1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا أن مولاكم الكريم يخبركم أنه يهدي من يشاء، فيوصل إلى قلبه محبة الإيمان فيؤمن ويصدق، ويضل من يشاء فلا يقدر نبي ولا غيره على هدايته بعد أن أضله الله عن الإيمان.

---

(١) ذكر المصنف آيات أخرى في الباب هي من سورة النساء: ١٤٣، الأنعام: ١٤٩، الرعد: ٢٧، ٣٣، إبراهيم: ٤، النحل: ٦، الإسراء: ٩٧، الكهف: ١٣-١٧، الحج: ١، النور: ٤٦، الروم: ٢٩، فاطر: ٨، الزمر: ١٧، ١٨، ٢٣، ٣٦-٣٧، حم المؤمن: ٣٣، المدثر: ٣١.

٣٣- باب ذكر ما أخبر الله تعالى أنه أرسل الشياطين على الكافرين فيضلونهم ولا يضلون إلا من سبق في علمه أنه لا يؤمن، ولا يضرون أحداً إلا بإذن الله، وكذلك السحرة لا يضرون أحداً إلا بإذن الله

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ - ١٦٣].

١٢٠- (٣١١): عن الحسن البصري - رحمه الله - في قول الله تعالى: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] قال: «الشياطين لا يفتنون بضلالتهم إلا من أوجب الله تعالى له أن يصلى الجحيم»[1].

١٢١- (٣١٢): عن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى -: «لو أراد الله تعالى أن لا يُعصيا خلق إبليس، وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك

---

(١) صحيح، رواه أبو داود: (٤٦١٦).

لعلماً من كتاب الله، جهله من جهله، وعرفه من عرفه ثم قرأ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ – ١٦٣]»[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وقال الله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦، ٣٧].

فقد أخبر الله تعالى أنه يرسل الشياطين على من لم يجر له في مقدوره أنه مؤمن، فيضلهم بالشياطين، فيزينون لهم قبيح ما هم عليه، وقد أخبر الله تعالى أنه هو الذي فتن قوم موسى حتى عبدوا العجل بما قبض لهم السامري، فأضلهم بما عمل لهم من العجل، قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [غافر: ٣٧].

---

(١) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩٣٦).

٣٤- باب ذكر ما أخبر الله تعالى أن مشيئة الخلق تبع لمشيئة الله، فمن شاء أن يهتدي اهتدى، ومن شاء أن يضل لم يهتد أبداً

قال الآجري رحمه الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)﴾ [القصص: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الشورى: ٨].

١٢٢- (٣١٤): عن الحسن - رحمه الله - وفيه أن رجلاً من أهل الكوفة كان مجانباً للحسن؛ لما كان يبلغه عنه في القدر حتى لقيه فسأله، أو سئل عن هذه الآية ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ

مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩] قال: «لا يختلف أهل رحمة الله» قال: «ولذلك خلقهم. قال: خلق الله تعالى أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار» قال: فكان الرجل يَذُبُّ بعد ذلك عن الحسن[1].

١٢٣- (٣١٦): عن مالك بن أنس - رحمه الله - قوله: «ما أضل من كذب بالقدر لو لم يكن عليهم فيه حجة إلا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، لكفى بها حجة»[2].

١٢٤- (٣١٩): عن أبي حازم سلمة بن دينار الأعرج - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨] قال: «التقي ألهمه التقوى، والفاجر ألهمه الفجور»[3].

قال الآجري رحمه الله تعالى: إن القدرية -والله- ما قالت كما قال الله تعالى حيث قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، ولا كما قالت الملائكة، وقال الله عن الملائكة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، ولا كما قال النبيون فقد قال الله عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩]، ولا كما قال أهل الجنة قال تعالى عنهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ولا كما قال أهل النار قال تعالى عنهم: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ

---

(١) صحيح، رواه أبو داود: (٤٦١٥).

(٢) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٢٩).

(٣) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٨٩٠).

عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، ولا كما قال أخوهم إبليس قال تعالى عنه: **﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾** [الحجر: ٣٩].

وما قاله الله تعالى يفتضح به أهل القدر، وفي قول الأنبياء رد على أهل القدر الذين خطا بهم الشيطان عن طريق الحق، ولعب بهم، واستحوذ عليهم، وخالفوا سبيل المؤمن قال تعالى في قوم أشقاهم وأضلهم عن طريق الحق: **﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾** [الأنعام: ١١١].

هكذا القدري يقال له: قال الله كذا، وقال النبي ﷺ كذا، وقالت الملائكة كذا، وقالت الأنبياء كذا، وقال الصحابة كذا، وقال أئمة المسلمين كذا فلا يسمع، ولا يعقل إلا ما هو عليه من مذهبه الخبيث أعاذنا الله تعالى من سوء مذهبهم، ورزقنا التمسك بالحق، وثبت قلوبنا على شريعة الحق إنه ذو فضل عظيم، وأعاذنا الله من زيغ القلوب؛ فإن المؤمنين قد علموا أن قلوبهم بيد الله يزيغها إذا شاء عن الحق، ويهديها إذا شاء، ومن لم يؤمن بهذا كفر وقد أرشد الله عباده أن يقولوا: **﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾** [آل عمران: ٨].

وما قالته الأنبياء عليهم السلام خلاف قول القدرية فقد قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: **﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [هود: ٣٤].

وقال الله عن شعيب عليه السلام: ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وقال تعالى في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

وقال الله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقال الله عن موسى عليه السلام لما دعا على فرعون وقومه: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ [يونس: ٨٨، ٨٩].

وأخبر الله عن أهل النار قولهم: ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١]. فقد أقر أهل النار أن الهداية من الله لا من أنفسهم.

وكل ذلك حجة على القدرية، ثم إن الله بعث رسله، وأمرهم بالبلاغ حجة على من أرسلوا إليهم، فلم يجبهم إلى الإيمان إلا

من سبقت له من الله تعالى الهداية ومن لم تسبق لهم من الله الهداية، وفي مقدوره أنه شقي من أهل النار لم يجبهم، وثبت على كفره، وقد حرص الأنبياء عليهم السلام على هداية أممهم فما نفع حرصهم إذا كان في مقدور الله أنهم لا يؤمنون.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال لنبيه ﷺ: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [النحل: ٣٧].

وقال تعالى أيضاً: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

كل هذا يبين أن الأنبياء إنما بعثوا مبشرين، ومنذرين، وحجة على الخلق، فمن شاء الله تعالى له الإيمان آمن، ومن لم يشأ له الإيمان لم يؤمن، قد فرغ الله تعالى من كل شيء، قد كتب الطاعة لقوم، وكتب المعصية على قوم، ويرحم أقواماً بعد معصيتهم إياه، ويتوب عليهم، وقوم لا يرحمهم، ولا يتوب عليهم، ولا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

قال الآجري رحمه الله تعالى:

قد ذكرنا الحجة من كتاب الله تعالى فيما ابتدأنا بذكره من أمر القدر، ثم نذكر الحجة من سنن رسول الله ﷺ ؛ لأن الحجة إذا كانت من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسول الله ﷺ فليس لمخالف حجة، ونحن نزيد السائل فنقول: ومن سنة أصحاب رسول الله ﷺ ، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين من التابعين وغيرهم، ولقد شقي من خالف هذا الطريق وهم القدرية.

قال الآجري رحمه الله تعالى:

ويقال لمن خالف هذا المذهب الذي بيّناه في إثبات القدر من كتاب الله تعالى، اعلم يا شقي أنا لسنا أصحاب كلام، والكلام على غير أصل لا تثبت به حجة، وحجتنا كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ ، وقد ذكرنا ما حضرنا ذكره من كتاب الله تعالى، وقد قال لنبيه ﷺ : ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤]. فقد بيّن ﷺ لأمته ما فرضه الله تعالى عليهم من أداء فرائضه، واجتناب محارمه، ولم يدعهم سدى لا يعلمون، بل بيّن لهم شرائع دينهم، فكان مما بينه لهم: إثبات القدر على نحو ما تقدم ذكرنا له.

وهي سنن كثيرة لا تخفى عند العلماء قديماً ولا حديثًا، لا ينكرها عالم بل إذا نظر فيها العالم زادته - إن شاء الله - إيماناً وتصديقاً،

وإذا نظر فيها الجاهل، أو بعض من قد يسمع من قدري جاهل بكتاب الله وسنن رسوله ﷺ، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان، وسائر علماء المسلمين فإن أراد الله به خيراً كان سماعه لها سبباً لرجوعه عن باطله، وإن تكن الأخرى فأبعده الله، وأستحقه.

٣٥- باب ذكر السنن والآثار المبينة بأن الله تعالى خلق خلقه من شاء خلقه للجنة، ومن شاء خلقه للنار في علم قد سبق

١٢٥- (٣٢٥): عن أبي هريرة ﷺ قال: قال عمر: يا رسول الله، أنعمل في شيء نأتنفه أو في شيء قد فُرغ منه؟ قال: «**بل في شيء قد فرغ منه**» قال: ففيم العمل؟ قال: «**يا عمر لا يدرك ذلك إلا بالعمل**» قال: إذاً نجتهد يا رسول الله[1].

١٢٦- (٣٢٨): عن علي ﷺ قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة، فلما انتهينا إلى بقيع الغرقد قعد رسول الله ﷺ، وقعدنا حوله، فأخذ عوداً، فنكت به الأرض، ثم رفع رأسه فقال: «**ما منكم من أحد من نفس منفوسة إلا قد عُلم مكانها من الجنة والنار شقية أم سعيدة**» فقال رجل من القوم: أفلا ندع العمل يا رسول الله، ونقبل على كتابنا؟ فمن كان منا من أهل السعادة صار إلى السعادة، ومن كان منا من أهل الشقوة صار إلى الشقوة، فقال ﷺ: «**اعملوا فكلٌ ميسر، فمن كان من أهل الشقوة يُسِّر لعملها، ومن**

---

(١) حسن، رواه ابن حبان في صحيحه: (١٠٨).

كان من أهل السعادة يُسِّر لعملها، ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ - ١٠]»[١].

١٢٧- (٣٣٣): حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال: أتدرون ما هذان الكتابان؟» قالوا: لا يا رسول الله، إلا أن تخبرنا. فقال: «للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آباءهم، وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم، وقال للذي في شماله: هذا كتاب أهل النار بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم، ولا ينقص منهم أبداً» فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان قد فرغ منه؟ فقال: «سددوا، وقاربوا؛ فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل. ثم قال بيده - فنبذها - ثم قال: قد فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة، وفريق في السعير»[٢].

١٢٨- (٣٣٥): عن جابر رضي الله عنه قال: قام سُراقة بن جعشُم إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن أعمالنا كأنَّا خلقنا الساعة: أشيء ثبت به الكتاب، وجرت به المقادير أم شيء نستأنفه؟

---

(١) رواه البخاري: ح (٦٦٠٥)، ومسلم: ح (٢٦٤٧).

(٢) حسن، رواه حم: (٦٥٦٣)، ت: ح (٤١٤١).

قال: «**لا، بل شيء ثبت به الكتاب وجرت به المقادير**». قال: يا رسول الله ففيم العمل؟ قال: «**اعملوا فكل ميسر لعمله**»(١).

١٢٩- (٣٣٦): عن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله أَعُلِم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم». قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «**اعملوا فكل ميسر لعمله**» - أو كما قال له -(٢).

١٣٠- (٣٣٧): عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى به، ومن أخطأه ضل**» قال عبدالله: فلذلك أقول: جف القلم بما هو كائن(٣).

١٣١- (٣٣٩): عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**أول شيء خلقه الله القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين، فكتب الدنيا، وما يكون فيها من عمل معمول، بر أو فجور، رطب أو يابس، فأمضاه عنده في الذكر ثم قال: اقرءوا إن شئتم: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، فهل تكون النسخة إلا من شيء قد فرغ منه**»(٤)(*).

---

(١) رواه م: ح (٢٦٤٨).

(٢) رواه خ: ح (٦٥٩٦)، م: ح (٢٦٤٩).

(٣) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: ح (١٣٥).

(٤) صحيح، رواه ابن بطة: ح (٩٢).

(*) قال الشيخ د. الدميجي -حفظه الله تعالى-: قد يتوهم كثير من الناس أن هذه الأحاديث وما شابهها تفيد أن الإنسان مجبور على أعماله الاختيارية، ما دام أنه حكم عليه منذ القديم، وقبل أن يخلق أنه من أهل الجنة، أو النار، وقد يتوهم الآخرون أن الأمر فوضى أو حظ، فمن وقع في القبضة اليمنى كان من أهل السعادة، ومن كان في الأخرى كان من أهل الشقاوة، وقد يتوهمون أنها تفيد التواكل وعدم العمل ما دام=

٣٦- باب الإيمان أن الله تعالى قدر المقادير على العباد قبل أن يخلق السموات والأرض

١٣٢- (٣٤١): عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قوله صلى الله عليه وسلم: «**فرغ الله تعالى من مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء**»(١).

١٣٣- (٣٤٤): عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن وفداً من أهل اليمن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أتيناك يا رسول الله؛ لنتفقه في الدين، نسألك عن أول هذا الأمر كيف كان؟ فقال: «**كان الله تعالى ولم يكن شيء، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض**»(٢).

= الأمر قد قضى، وكتب على أنه من أهل الجنة أو النار، فيجب أن يعلم أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، وأنه أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، فإذا قبض قبضة فهي بعلمه، وعدله، وحكمته، فهو تعالى قبض باليمنى على من علم أنه سيطيعه حين يؤمر بطاعته، ويستحيل على عدله سبحانه أن يقبض باليمنى على من هو مستحق أن يكون من أهل القبضة الأخرى، والعكس بالعكس، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦].

ثم إن كلا من القبضتين ونحوهما الكتابة، وإلقاء النور وغير ذلك ليس فيها إجبار لأصحابها أن يكونوا من أهل الجنة، أو النار، بل هو حكم منه تبارك وتعالى عليهم بما ستصدر منهم من إيمان يستلزم الجنة، أو كفر يقتضي النار والعياذ بالله منها، والإيمان والكفر أمران اختياريان، لا يكره تبارك وتعالى أحداً من خلقه على واحد منهما: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ولا تتحقق هذه المشيئة إلا بالعمل الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث، وعليه يترتب الثواب والعقاب، ولولاه لكان الجزاء عبث والله منزه عن العبث تعالى وتقدس الله عنه علواً كبيراً.

(١) رواه مسلم: ح (٢٦٥٣).

(٢) رواه البخاري: ح (٣١٩١)، بلفظ لم يكن شيء غيره: ح (٧٤١٨) بلفظ معه.

٣٧- باب الإيمان بما جرى به القلم مما يكون أبداً

١٣٤- (٣٥١): عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قيل له: إن ها هنا قوماً يقولون بالقدر، فقال: «إنهم يُكذِّبون بكتاب الله تعالى، لآخذن بشعر أحدهم فلأنصونه، إن الله تعالى كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً، ثم خلق، فكان أول ما خلق القلم، ثم أمره فقال: اكتب، فكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة، فإنما يجري الناس على أمر قد فُرغ منه»[1].

٣٨- باب الإيمان بأن الله تعالى قدَّر على آدم المعصية قبل أن يخلقه

١٣٥- (٣٥٥): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تحاج آدم وموسى، فحج آدم موسى، فقال له موسى: أنت الذي أغويت الناس، وأخرجتهم من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء، واصطفاك على الناس برسالاته؟ قال: نعم. قال: فَلِمَ تلومني على أمر قد قُدِّر عليَّ قبل أن أخلق؟»[2].

---

(١) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٩٨)، ومعنى لأنصونه: أي أخذ بناصيته، وهي مقدمة الرأس. النهاية: (٥/٦٨)، اللسان: (١٥/٣٢٧).

(٢) صحيح، جاء بألفاظ مختلفة وتقدم تخريجه برقم: (٧٢ - ١٨٥).

وقد أشكل على كثير من الناس هذا الحديث، حيث فهم بعضهم أن آدم عليه السلام احتج بالقدر على فعل المعصية، فتباينت مواقفهم من هذا الحديث:

أ - فريق كذبوا به على عادتهم إذا خالف أهواءهم وهم المعتزلة كالجبائي وشرذمته.

ب- فريق تأولوه بتأويلات بعيدة عن الصواب كقول بعضهم إنما حجَّة لأنه كان أباه، والابن لا يلوم أباه، وقال بعضهم: لأن الملام في شريعة، والذنب في شريعة أخرى. =

٣٩- باب الإيمان بأن السعيد والشقي من كتب في بطن أمه

١٣٦- (٣٥٨): عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال ﷺ : «إن خلق أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث إليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[(١)] .

قال الآجري رحمه الله تعالى: ولحديث ابن مسعود ﷺ طرق جماعة.

١٣٧- (٣٦١): عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال ابن مسعود ﷺ :

جـ- فريق جعلوه عمدة في سقوط الملام عن المخالفين لأمر الله ورسوله ﷺ ، فيحتجون بالقدر على فعل المعاصي. قال ابن القيم: (وهذا المسلك أبطل مسلك سُلك في هذا الحديث، وهو شر من مسلك القدرية في رده).

د - والتحقيق: أن موسى عليه السلام لم يلَم أباه آدم عليه السلام على المعصية، وإنما على المصيبة التي حلت بذريته من خروجهم من الجنة، ونزولهم إلى دار البلاد؛ بسبب خطيئة أبيه، فاحتج آدم بالقبر على المصيبة، وأنها نالت الذرية بسبب خطيئته التي كانت مكتوبة بقدر الله قبل خلقه عليه السلام والله أعلم.

انظر: رسالة الاحتجاج بالقدر: (٥، ٦، ٢٦)، مجموع الفتاوى: (٨/١٠٨)، مجموعة الرسائل والمسائل: (٢/ ١٠٠)، شفاء العليل: (٢٨-٤١)، فتح الباري: (١٠/ ٥٠٩).

(١) رواه خ: ح (٦٥٩٤)، م : ح(٢٦٤٣).

الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وُعظ بغيره، فقال عامر بن واثلة: خزياً للشيطان، يسعد الإنسان ويشقى من قبل أن يعمل؟ فأتى حذيفة فحدثه بما قال عبدالله، فقال: ألا أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: بلى. قال سمعته ﷺ يقول: **«إذا استقرت النطفة في الرحم اثنين وأربعين صباحاً أتى ملك الأرحام، فخلق لحمها، وعظمها، وسمعها، وبصرها، ثم يقول: يا رب أشقي أم سعيد؟ فيقضي ربك بما يشاء فيها، ويكتب الملك، ثم يقول يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك بما يشاء، ويكتب الملك، ثم يذكر رزقه، وأجله، وعمله، بمثل هذه القصة ثم يخرج الملك بصحيفته، وما زاد فيها ولا نقص»**[1].

١٣٨- (٣٦٤): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قوله ﷺ: **«إن الله تعالى قد وكّل بالرحم ملكاً فيقول: أي رب؛ أنطفة؟ أي ربك؛ أعلقة؟ أي رب؛ أمضغة؟ فإذا أراد الله تعالى أن يقضي خلقها، قال: يقول الملك: أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الأجل؟ فما الرزق؟ فيكتب ذلك في بطن أمه»**[2].

١٣٩- (٣٦٧): عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال ﷺ: **«إن الرجل يعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل الجنة»**[3].

---

(١) رواه م: ح (٢٦٤٥).

(٢) رواه خ: ح (٦٥٩٥)، م: ح (٢٦٤٦).

(٣) رواه خ: ح (٢٨٩٨، ٤٢٠٢، ٤٢٠٧، ٦٤٩٣، ٦٦٠٧)، م: ح (١١٢).

١٤٠- (٣٦٨): عن أنس ﷺ قال ﷺ: «لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له؟ فإن العامل يعمل زماناً من عمره أو بُرهة من دهره يعمل عملاً صالحاً لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيء، وإن العبد ليعمل زماناً من عمره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله» قالوا: يا رسول الله كيف يستعمله؟. قال: «يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه»[1].

٤٠- باب الإيمان بأن لا يصح لعبد الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، لا يصح له الإيمان إلا به

١٤١- (٣٧١): عن عبادة بن الصامت ﷺ في وصيته لابنه حينما احتضر قوله: يا بني، اتق الله، ولن تتقي الله حتى تؤمن بالله، ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القدر على هذا من مات على غير هذا دخل النار»[2].

١٤٢- (٣٧٣): عن زيد بن ثابت ﷺ حين لقيه ابن الديلمي فقال له: إني شككت في بعض القدر، فحدثني لعل الله أن يجعل لي عندك فرحاً. قال زيد: نعم، يا ابن أخي، إني سمعت النبي ﷺ

---

(١) صحيح رواه أحمد: ح (١٢٢١٤).

(٢) حسن، رواه ابن أبي عاصم في السنة: (١١١).

يقول: «إن الله تعالى لو عذب أهل السماء وأهل الأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لامرئ مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله حتى ينفذه لا يؤمن بالقدر خيره وشره دخل النار»[١].

١٤٣- (٣٧٤): عن علي ﷺ قوله ﷺ: «أربع لن يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن: لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، وأنه ميت ومبعوث من بعد الموت، ويؤمن بالقدر كله»[٢].

١٤٤- (٣٧٦): عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ قوله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره»[٣].

٤١- باب ما ذكر في المكذبين بالقدر

١٤٥- (٣٨١): عن ابن عمر ﷺ قال رسول الله ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»[٤].

---

(١) حسن، رواه أحمد: (٢١٥٨٩)، (٢١٦١١)، (١١٦٥٣)، وأبو داود: (٤٦٩٩).

(٢) صحيح، رواه أحمد: (٧٥٨)، ت: (٢١٤٥).

(٣) حسن، رواه أحمد: (٦٩٨٥)، (٦٧٠٣).

(٤) حسن، رواه أبو داود: (٤٦٩٢)، وأحمد: (٢٣٤٥٦)، وسُمّوا مجوس هذه الأمة، لنفيهم القدر عن الله تعالى، وإثباته لأنفسهم، ونفوا عن الله خلق أفعالهم، وأثبتوه لأنفسهم، فهم يضيفون الخير إلى الله، والشر إلى الإنسان والشيطان، والله سبحانه خالقهما معاً، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، فضاهوا المجوس في قولهم بالأصلين: النور، والظلمة، وأن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة.
انظر: الاعتقاد للبيهقي: (١١٧)، النهاية: (٤/ ٢٩٩).

٤٢- باب الإيمان أن كل مولود يولد على الفطرة(*)

١٤٦- (٣٩٦، ٣٩٩): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه**» قالوا: يا رسول الله، أرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» وزاد في رواية: «**أو يشركانه**»(١).

(*) والمراد بالفطرة فيها عدة أقوال منها:

١- أن المراد به العهد الذي أخذه الله على بني آدم وهم في أصلاب آبائهم في قوله تعالى: ﴿**ألست بربكم قالوا بلى شهدنا**﴾.

٢- المراد ما جبل عليه الإنسان في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة إلى ما فطر عليه وهذا قول ابن المبارك.

٣- الجبلّة السليمة، والطبع المُنْهي لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها.

٤- وأشهر الأقوال وأصحها أن المراد بها فطرة الإسلام ويدخل فيه القول الأول والثالث، وهو الذي تعضده أدلة الكتاب والسنة قال ابن عبدالبر: (وهو المعروف عند عامة السلف، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [الروم: ٣٠] الإسلام، وهذا ما ذهب إليه أحمد في الصحيح عنه، والبخاري، وابن تيمية، وابن القيم، وابن حجر وغيرهم من العلماء المحققين. وذكر ابن القيم أن سبب الاختلاف في معنى الفطرة هو احتجاج القدرية بالحديث على أن الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله، بل مما ابتدأ الناس إحداثه، فحاول جماعة من العلماء مخالفتهم بتأويلها على غير معنى الإسلام، ولا حاجة لذلك؛ لأن الآثار المنقولة عن السلف تدل أنهم لم يفهموا من لفظ الفطرة إلا الإسلام، ولا يلزم من ذلك موافقة القدرية لأن قوله: «فأبواه يهودانه» محمول على أن ذلك يقع بتقدير الله تعالى، ومن ثم احتج عليهم مالك بقوله في آخر الحديث: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

انظر: معالم السنن للخطابي: (٧/ ٨٣-٨٨)، شرح السنة للبغوي: (١/ ١٥٨، ١٥٩)، النهاية: (٣/ ٤٥٧)، فتح الباري: (٣/ ٢٤٨، ٨/ ٥١٢)، شفاء العليل: (٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠٧).

(١) رواه خ: (٦٥٩٨، ٦٥٩٩)، رواه م: (٢٦٥٨، ٢٦٥٩، ٤٦٥٨).

١٤٧- (٤٠١): عن ابن عباس رضي الله عنهما: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين الكفار الذين لم يبلغوا الحلم يعني العقل؟ قال: **«الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم»**[1].

١٤٨- (٤٠٦): عن عائشة رضي الله عنها قالت: دُعي النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي يصلي عليه، فقلت: يا رسول الله، طوبى له عصفور من عصافير الجنة، ولم يعمل السوء، ولم يدر به. فقال: **«أو غير ذلك يا عائشة، إن الله تعالى خلق للجنة أهلا، وخلقهم لها وهم في أصلاب**

---

(١) فقد رواه خ: (٦٥٩٧)، م: (٢٦٦٠)، واختلف العلماء في أطفال المشركين خلافاً كبيراً جداً، أوصلها بعض العلماء إلى عشرة أقوال، والمشهور منها اثنان:

١- أن الله يمتحهنم، ويبعث إليهم رسولاً في عرصة القيامة، فمن أجابه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، فهناك يظهر منهم ما علمه الله سبحانه، ويجزيهم على ما ظهر من العلم، وهو إيمانهم وكفرهم لا على مجرد العلم. قال شيخ الإسلام: (وهذا أجود ما قيل في أطفال المشركين، وعليه تتنزل جميع الأحاديث).

٢- أنهم في الجنة لحديث سَمُرَةَ بْن جُنْدُب رضي الله عنه في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «وأما الولدان الذين حوله، فكل مولود مات على الفطرة»، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال: «وأولاد المشركين» قال ابن القيم: (فهذا الحديث الصحيح صريح في أنهم في الجنة، ورؤيا الأنبياء وحي). وقال النووي: (وهو المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه المحققون)، وقد غلَّط ابن القيم من فهم من قوله صلى الله عليه وسلم: «الله أعلم بما كانوا عاملين». التوقف عند الحكم لهم بجنة أو نار، وإنما المعنى: الله أعلم بهم لو عاشوا، فهو سبحانه وتعاليي يَعلم القابل منهم للهدى، والعامل به لو عاش، والقابل للكفر المؤثر به، لكن لا يدل هذا على أن سبحانه يجزيهم بمجرد علمه، فهم بلا عمل يعملونه، وإنما يدل على أنه سبحانه يعلم منهم ما هم عاملون بتقدير حياتهم.

انظر: مجموع الفتاوى: (٤/ ٢٤٧)، شرح مسلم للنووي: (١٦/ ٢٠٨)، طريق الهجرتين: (٣٦٤، ٣٦٩)، وفيه تفصيل الأقوال: (٣٦٠-٣٧٣).

آبائهم، وخلق للنار أهلاً، وخلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»[١].

١٤٩- (٤٠٧): عن أحمد بن حنبل في قوله ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة»**[٢] يعني به الشقوة والسعادة.

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذه السنن التي ذكرتها عن النبي ﷺ تدل على معنى كتاب الله، وتدل على كل من عقل عن الله تعالى أن بعضها يصدق بعضاً، كما أن الذي ذكرناه من كتاب الله تعالى يصدق بعضه بعضًا، يدل الكتاب والسنة على ما أعلمناك من مذهبنا في القدر.

١٥٠- (٤٠٨): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول في خطبته يحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: **«من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أصدق الحديث**

---

(١) رواه مسلم: (٢٦٦٢)، وقد أشكل هذا الحديث على كثير من الناس، فرده الإمام أحمد وقال: «من يشكُّ أن أولاد المسلمين في الجنة؟» وقال: «إنهم لا اختلاف فيهم»، وتأوله بعضهم فقال: الإنكار من النبي ﷺ على عائشة؛ إنما كان لشهادتها للطفل المعين بأنه في الجنة، كالشهادة للمسلم المعين؛ فإن الطفل تبع لأبويه، فإذا كان أبواه لا يشهد لهما بالجنة فكيف يشهد للطفل التابع لهما؟ والإجماع إنما هو على أن أطفال المسلمين من حيث الجملة مع آبائهم، فيجب الفرق بين المعين والمطلق.
انظر: تعليق ابن القيم على سنن أبي داود مع عون المعبود: (١٢/ ٤٨٧) طريق الهجرتين: (٣٦٩).

(٢) صحيح، رواه الخلال في الإيمان عن الإمام أحمد: (ق ٨٦ أ) وهذا أحد قولي الإمام رحمه الله في المسألة، وإن كان آخر قوليه: أن المراد بالفطرة الإسلام.
انظر: الفتح (٣/ ٢٤٩)، شفاء العليل: (٥٩٤).

كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وكذا كان الصحابة يقولون في خطبتهم إيماناً وتصديقاً ويقيناً، لا يشك في ذلك أهل الإيمان.

١٥١- (٤١١): عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقول:

«اللهم لولاك ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا»[(٢)]

٤٣- باب ذكر ما تأدى إلينا عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من ردهما على القدرية، وإنكارهما عليهم

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد ذكرنا ما احتججنا به من كتاب الله، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرد على القدرية، وأنا أذكر ما روي عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين، من ردهم على القدرية على معنى الكتاب والسنة، ثم أذكر عن التابعين لهم بإحسان، وعن أئمة المسلمين من ردهم عليهم، وتحذيرهم سوء مذاهبهم.

١٥٢- (٤١٦ أ، ب): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) حسن، وقد تقدم: (٨٤).

(٢) رواه خ: ح (٦٦٢٠)، م : ح (١٨٠٣).

قال لأبي بكر رضي الله عنه: **«يا أبا بكر إن الله تعالى لو لم يشأ أن يُعصى ما خلق إبليس»**[١].

١٥٣- (٤١٧): عن عمر رضي الله عنه أنه خطب بالجابية، والجاثُليق بين يديه، والترجمان يترجم فقال عمر رضي الله عنه: **«من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له»** فقال الجاثليق: إن الله لا يضل أحداً. قال عمر: **«ما يقول؟»** فقال الترجمان: لا شيء. ثم عاد في خطبته فلما بلغ: **«من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له»** فقال الجاثليق: إن الله لا يضل أحداً. فقال عمر: **«ما يقول؟»** فأخبره، فقال: **«كذبت يا عدو الله، ولولا عهدك لضربت عنقك، بل الله خلقك، والله أضلك، ثم الله يميتك، ثم يدخلك النار إن شاء الله، إن الله تعالى لما خلق آدم نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه»**[٢].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وقد ذكرنا عن عمر وعلي رضي الله عنهما حديثهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في القدر، وهو أصل كبير مما يرد به على القدرية الأشقياء.

١٥٤- (٤٣٠): عن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أن عثمان النهدي كان عنده فحمد الله تعالى، وذكره، فقال: لأنا بأول هذا الأمر

---

(١) صحيح، تقدم تخريجه.

(٢) صحيح إن سلم من الانقطاع، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩٢٩) وفيه دليل على أن بدعة القدر جاءت من خارج البيئة الإسلامية، والجاثليق هو لقب كبير من أمراء الروم.

أشد فرحاً مني بآخره، فقال سلمان: «ثبتك الله، إن الله تعالى لما خلق آدم مسح على ظهره، فأخرج منه ما هو ذارئ إلى يوم القيامة، فخلق الذكر والأنثى، والشقوة والسعادة، والأرزاق والآجال، والألوان، فمن علَم السعادة فعلُ الخير، ومجالس الخير، ومن علَم الشقوة فعل الشر، ومجالس الشر»[١].

١٥٥- (٤٣٢): عن سلمان الفارسي قال: «إن الله خمر طينة آدم عليه السلام أربعين يوماً، أو أربعين ليلة، ثم ضرب بيديه فيه، فخرج كل طيب في يمينه، وكل خبيث في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، قال: فمن ثم يُخرج الحيَّ من الميت، والميت من الحي»[٢].

١٥٦- (٤٤١): عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال: «لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره كهيئة الذر، ثم سماهم بأسمائهم، فقال: هذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا، وهذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا، ثم أخذهم بيده قبضتين، فقال: هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنار»[٣].

١٥٧- (٤٤٤): عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر له قوم يتكلمون بالقدر، فقال: «إن الله تعالى استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئاً،

---

(١) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٦٩، ٣٧٩).

(٢) حسن، رواه ابن جرير في تفسيره: (٣/ ٢٢٥)، وهذا معنى من معاني قول الله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، وهناك معان أخر في تفسير الطبري.

(٣) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٨٧٦).

فكان أول ما خلق القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»[1].

١٥٨- (٤٤٥): عن ابن عباس قال: «**كل شيء بقدر حتى وضعك يدك على خدك**»[2].

١٥٩- (٤٤٨): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**العجز، والكَيْس من القدر**»[3].

١٦٠- (٤٤٨): عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله ﷺ: «**كل شيء بقدر حتى العجز، والكيس**»، وقال طاووس: أدركت ناساً من أصحاب النبي ﷺ يقولون: «**كل شيء بقدر**»[4].

١٦١- (٤٥٠): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**الحذر لا يغني من القدر، ولكن الدعاء يدفع القدر**»[5].

١٦٢- (٤٥٢): عن ابن عباس رضي الله عنهما أن طاووس قال له: يا أبا عباس، الذين يقولون في القدر؟ قال: أروني بعضهم. قال: صانع ماذا؟ قال: «**إذاً أضع يدي في رأسه، فأدق عنقه**»، وكان طاووس قد لقي معبداً الجهني وهو يطوف بالبيت، فعدل إليه فقال: أنت المفتري على الله، القائل ما لا يعلم؟ قال: إنه يكذب علي، فذهب طاووس

---

(١) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٩٨).

(٢) حسن، رواه البخاري في خلق أفعال العباد: (ص ١٣٨)، وابن بطة في الكبرى: (٣٦٦).

(٣) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٣٦٧)، والكيس: الخفة والتوقد. اللسان: (٦/ ٢٠٠).

(٤) رواه م: ح (٢٦٥٥).

(٥) صحيح.

إلى ابن عباس رضي الله عنهما[١].

١٦٣- (٤٥٣): عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أنه ذكر عنده أهل القدر، فقال: منهم هاهنا أحد فآخذ برأسه، فأقرأ إليه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤] ثم أقرأ عليه آية كذا، وآية كذا، وآيات في القرآن»[٢].

١٦٤- (٤٥٤): عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «لو رأيت أحدهم لأخذت بشعره» يعني القدرية، وفي رواية: «لو رأيت أحدهم لعضضت أنفه»[٣].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وقد ذكرنا عن جماعة من الصحابة ما حضرنا ذكره، من الرد على القدرية على ما يوافق الكتاب والسنة، واستغنينا بما ذكرناه عن الكلام، وسنذكر عن التابعين، والعلماء من أئمة المسلمين مما تأدى إلينا من ردهم على القدرية ما يوافق الكتاب والسنة، ومن خالف هؤلاء خولف به عن طريق الحق، وقول الصحابة رضي الله عنهم مما إذا سمعه القدري، فإن كان ممن أريد به الخير، راجع دينه وتاب إلى الله تعالى، وأناب، وإن يكن غير ذلك، فأبعده الله وأقصاه.

(١) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩١١).
(٢) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩٩٢).
(٣) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩٢٤).

٤٤ باب ما ذكر عن التابعين وغيرهم من الرد عليهم

١- الحسن البصري رحمه الله تعالى:

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن من القدرية صنف إذا قيل لبعضهم مَن إمامكم في مذهبكم هذا؟ فيقولون: الحسن، وكذبوا على الحسن، وقد أجلّ الله الكريم الحسن عن مذهب القدرية، ونحن نذكر عن الحسن خلاف ما ادعوا عليه.

١٦٥- (٤٦٢): عن الحسن أنه قال: «**من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام، إن الله تعالى خلق خلقاً فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر**»[١].

١٦٦- (٤٦٦): أن خالداً الحذاء خرج أو غاب غيبة له، والحسن لا يتكلم في القدر، فقدم وإذا هم يقولون: قال الحسن، وقال الحسن، فأتاه ودخل عليه منزله، فقال: يا أبا سعيد أخبرني عن آدم أللسماء خلق، أو للأرض خلق؟ قال: ما هذا يا أبا منازل؟ - قال خالد: ولم تكن هذه من مسائلنا -. قال: يا أبا سعيد إني أحب أن أعلم. قال: «**بل للأرض خلق**». قال: أرأيت لو اعتصم، فلم يأكل من الشجرة؟ قال: «**لم يكن له بد أن يأكل منها؛ لأنه للأرض خلق**»[٢].

١٦٧- (٤٦٨): عن الحسن قال: «**من كذَّب بالقدر فقد كذب**

(١) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٤١٣).

(٢) صحيح، رواه أبو داود: (٤٦١٤).

بالحق - مرتين - إن الله قدر خلقاً، وقدر أجلاً، وقدر بلاءً، وقدر مصيبة، وقدر معافاة، فمن كذب بالقدر، فقد كذب بالقرآن»[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: بطلت دعوى القدرية على الحسن؛ إذ زعموا أنه إمامهم، يموهون على الناس، ويكذبون على الحسن لقد ضلوا ضلالا بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً.

٢- محمد بن سيرين رحمه الله تعالى:

١٦٨- (٤٦٩): قوله لعثمان البَتِّي: ما يقول الناس في القدر؟ قال: فلم أدر ما رددت عليه، فرفع شيئاً من الأرض، فقال: «**ما يزيد على ما أقول لك مثل هذا، وإن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً، وفقه لمحابه وطاعته، وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك اتخذ عليه الحجة، ثم عذبه غير ظالم له**»[(٢)].

١٦٩- (٤٧٠): قوله رحمه الله تعالى: «**ما ينكر قوم أن الله علم شيئاً، فكتبه**»[(٣)].

١٧٠- (٤٧١، ٤٧٢): عن ابن عون: «**لم يكن أبغض - أو أكره - إلى محمد بن سيرين من هؤلاء القدرية**» وفي لفظ: «**لم يكن قوم أبغض إلى محمد بن سرين من قوم أحدثوا في هذا القدر ما أحدثوا**»[(٤)].

---

(١) صحيح، ابن بطة في الكبرى: (٣٩٣).

(٢) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٤٥٢).

(٣) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩٠٣).

(٤) صحيح.

١٧١- (٤٧٣): عن ابن عون: أُخبر محمد بن سيرين عن رجلين اختصما في القدر، فقال أحدهما لصاحبه: أرأيت الزنا بقدر هو؟ قال الآخر: نعم، قال محمد: «**وافق رجلاً حياً**»[١].

١٧٢- (٤٧٤): عن ابن عون عنه: **أنه كان يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء**[٢].

٣- مطرف بن عبدالله رحمه الله تعالى:

١٧٣- (٤٧٥): قوله: «**نظرت فإذا ابن آدم ملقى بين يدي ربه تعالى، وبين يدي إبليس، فإن شاء الله تعالى أن يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس**»[٣].

١٧٤- (٤٧٦): قوله: «**لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير**»[٤].

٤- إياس بن معاوية رحمه الله تعالى:

١٧٥- (٤٧٨): قوله: «**لم أخاصم بعقلي كله من أصحاب الأهواء غير أصحاب القدر قلت: أخبروني عن الظلم في كلام العرب ما هو؟ قالوا: أن يأخذ الرجل ما ليس له، قلت: فإن لله كل شيء**»[٥].

---

(١) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٨٨٩).

(٢) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٣٣٢)، وفيه كان يرى أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ**﴾ [الأنعام: ٦٨].

(٣) صحيح، رواه ابن بطة: (٤٣٩).

(٤) صحيح، رواه عبدالرزاق في المصنف: (٢٠٠٨٩)، وعبدالله في السنة: (٨٩٩).

(٥) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩٤٦).

١٧٦- (٤٧٩): قوله لرجل يتكلم في القدر: ما تقول؟ قال: «**أقول إن الله تعالى قد أمر العباد، ونهاهم، وإن الله لا يظلم العباد شيئاً**». قال له إياس: أخبرني عن الظلم تعرفه أو لا تعرفه؟ قال: بلى أعرفه. قال: ما الظلم؟ قال: «**أن يأخذ الرجل ما ليس له**». قال: فمن أخذ ماله ظَلَم؟ قال: لا، قال إياس: «**الآن عرفت الظلم**»[1].

٥- زيد بن أسلم رحمه الله تعالى:

١٧٧- (٤٨٢): قوله: «**القدر قدرة الله تعالى، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله تعالى**»[2].

٦- محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى:

١٧٨- (٤٨٦): قوله في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩] قال: «**نزلت تعييراً لأهل القدر**»[3].

٧- إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى:

١٧٩- (٤٨٩، ٤٩٠): قوله في قول الله تعالى: ﴿**مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ**﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] قال: «**بفاتنين إلا من قُدِّر له أن يصلى الجحيم**» وفي لفظ: «**بمضلين إلا من قدر له وقضي له أن يصلى الجحيم**»[4].

---

(١) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩٤٦).

(٢) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٥٣٢).

(٣) حسن، رواه ابن جرير في التفسير: (٢٧/١١١).

(٤) صحيح، واللفظ الأول رواه ابن جرير في التفسير: (٢٣/١٠٩).

١٨٠ - (٤٩١): قوله رحمه الله تعالى: «إن آفة كل دين القدرية»[١].

٨- القاسم رحمه الله تعالى:

٩- سالم رحمه الله تعالى:

١٨١ - (٤٩٢): قول عكرمة بن عمار رحمه الله تعالى: «سمعت القاسم وسالماً يلعنان القدرية»[٢].

١٠ - جماعة من التابعين وغيرهم من العلماء:

١٨٢ - (٥٠٢): عن أبي حازم رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨] قال: «فالتقي ألهمه التقوى، والفاجر ألهمه الفجور»[٣].

١٨٣ - (٥٠٥): عن علي بن زيد رحمه الله تعالى حين تلا هذه الآية: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] فنادى بأعلى صوته: «انقطع والله ها هنا كلام القدرية»[٤].

١٨٤ - (٥٠٧): عن الأصمعي عبدالملك بن قُريب الباهلي: «من قال إن الله تعالى لا يرزق الحرام فهو كافر»[٥].

---

(١) حسن، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٨٩٥).

(٢) حسن - والله أعلم - رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٨٤٨).

(٣) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٨٩٠).

(٤) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٥٤٤).

(٥) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٦٢٩ أ).

١٨٥- (٥٠٩): عن الليث بن سعد رحمه الله تعالى قال في المكذب بالقدر: «**ما هو بأهل أن يعاد في مرضه، ولا يرغب في شهود جنازته، ولا تجاب دعوته**»[(١)].

١٨٦- (٥١٠): عن وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى وذكر له قصة عمرو بن عبيد: إن كانت تبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ فما على أبي لهب من لوم. فقال وكيع بن الجراح: «**من قال بهذا يستتاب، فإن تاب وإلا ضُربت عنقه**»[(٢)].

٤٥- باب سيرة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله في أهل القدر

١٨٧- (٥١١، ٥١٢، ٥١٣): عن أبي سهيل بن مالك رحمه الله تعالى: كنت أسير مع عمر بن عبدالعزيز رحمه الله فاستشارني في القدرية. قلت: أرى أن تستتيبهم فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف. قال: «**أما إن ذلك رأيي**» قال مالك بن أنس «**وذلك رأيي**». وفي لفظ قال عمر: «**أما إن تلك سيرة الحق فيهم**»، وفي آخر: «**ذلك الرأي فيهم، والله لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة لكفت: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾** [الصافات: ١٦١ - ١٦٣]»[(٣)].

---

(١) صحيح.

(٢) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٤٠٧)، وعمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري هو المعتزلي القدري قال ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال حميد: كان يكذب على الحسن، وقال ابن حبان: كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث. انظر «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٢٧٣).

(٣) صحيح، رواه مالك في الموطأ: (ح ٦)، وعبدالله بن أحمد في السنة: (٩٥٢)، واللفظ الثاني: رواه ابن بطة في الكبرى: (٥٦٢)، والثالث رواه عبدالله في السنة: (٩٥٣).

١٨٨- (٥١٤): عن عمر أنه بلغه قول غيلان في القدر، فبعث إليه، فحجبه أياماً، ثم أدخله عليه، فقال: يا غيلان، ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه ألا يقول شيئاً. قال: فقال: نعم يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ١ - ٣]. قال اقرأ آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠، ٣١]. ثم قال: ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالاً فهديتني. فقال عمر: «اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً وإلا فاصلبه». فأمسك عن الكلام في القدر، فولاه عمر بن عبدالعزيز دار الضرب بدمشق، فلما مات عمر، وأفضت الخلافة إلى هشام، تكلم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده، فمر به رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان، هذا قضاء وقدر، قال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء وقدر. فبعث إليه هشام، فصلبه[1].

١٨٩- (٥١٥): عن عمر أنه دعا غيلان فقال: بلغني أنك تتكلم بالقدر. فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون عليَّ، فقال: يا غيلان أقرأ أول (يس) فقرأ: ﴿يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ حتى أتى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا

---

(١) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٥٦٧).

مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ١ - ١٠] فقال: والله يا أمير المؤمنين لكأني لم أقرأها قط قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب مما كنت أقول. فقال عمر: «اللهم إن كان صادقاً فثبته، وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين»[١].

١٩٠- (٥٢٢، ٥٢٥): عن عمر قوله: «لو أراد الله تعالى ألا يعصى ما خلق إبليس، وهو رأس الخطيئة إن في ذلك لَعلْماً من كتاب الله تعالى جهله من جهله، وعرفه من عرفه ثم قرأ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ - ١٦٣]» وزاد في لفظ: «لو أراد الله تعالى حَمَّل خلقه من حقه على قدر عظمته، لم يطق أرض ولا سماء، ولا ماء ولا جبل، ولكنه رضي من عباده بالتخفيف»[٢].

١٩١- (٥٢٧): عن عمر أنه سأله رجل عن القدر فقال: «ما جرى ذباب بين اثنين إلا بقدر» ثم قال للسائل: «لا تعودن تسألني عن مثل هذا»[٣].

قال الآجري رحمه الله تعالى: كان غيلان مصراً على الكفر بقوله في القدر، فإذا حضر عند عمر رحمه الله تعالى نافق، وأنكر أن

---

(١) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٥٦٥).

(٢) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩٣٦)، واللفظ الثاني: رواه اللالكائي: (١٢٤٥).

(٣) صحيح، رواه اللالكائي: (١٢٤٧).

يقول بالقدر، فدعا عليه عمر بأن يجعله الله تعالى آية للمؤمنين إن كان كاذباً، فأجاب الله عز وجل فيه دعوة عمر، فتكلم غيلان في وقت هشام هو وصالح مولى ثقيف، فقتلهما، وصلبهما، وقبل ذلك قطع يد غيلان ولسانه، ثم قتله، وصلبه، فاستحسن العلماء في وقته ما فعل بهما؛ فهكذا ينبغي لأئمة المسلمين إذا صح عندهم أن إنساناً يتكلم في القدر بخلاف ما عليه من تقدم أن يعاقبه بمثل هذه العقوبة، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

١٩٢- (٥٢٩): أن عدي بن أرطاة كتب إلى عمر بن عبدالعزيز أن قبلنا قوماً يقولون: لا قدر، فاكتب إليَّ برأيك، واكتب إليَّ بالحكم فيهم فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم:

من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى عدي بن أرطاة أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون مما قد جرت سنته، وكفوا مؤنته، فعليكم بلزوم السنة؛ فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل، والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذٍ قد كفُّوا، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضل لو كان فيه أحرى، فلئن قلتم: أمر حدث بعدهم، ما أحدثه بعدهم إلا من ابتغى غير سنتهم، ورغب

بنفسه عنهم، إنهم لهم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مقصر، وما فوقهم مُحسَّر، لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وطمح عنهم آخرون فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم. كتبت تسألني عن القدر، على الخبير بإذن الله تعالى سقطت، ولا ابتدعوا بدعة هي أبين أمراً، ولا أثبت من أمر القدر، ولقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم، ويقولون به في أشعارهم، يعزون به أنفسهم عن مصائبهم، ثم جاء الإسلام فلم يزده إلا شدة وقوة، ثم ذكره النبي ﷺ في غير حديث، ولا حديثين، ولا ثلاثة، فسمعه المسلمون من رسول الله ﷺ، فتكلموا به في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، يقيناً وتصديقاً، وتضعيفاً لأنفسهم أن شيئًا من الأشياء لم يحط به علمه، ولم يُحصه كتابه، ولم ينفذ فيه قدر، فلئن قلتم: قد قال الله تعالى في كتابه كذا وكذا، ولم أنزل الله تعالى آية كذا وكذا؟ لقد قرءوا منه ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك كله: كتاب، وقدر، وكتب الشقوة، وما يقدر يكن، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا، والسلام عليكم.

كتبت إليَّ تسألني عن الحكم فيهم: **«فمن أُتيت به منهم فأوجعه ضرباً، واستودعه الحبس، فإن تاب من رأيه السوء، وإلا فاضرب عنقه»**[1].

---

(١) حسن، رواه أبو داود: (٤٦١٢).

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذه حجتنا على القدرية، كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، مع تركنا للجدال والمراء، والبحث عن القدر، فإنا قد نهينا عنه، وأمرنا بترك مجالسة القدرية، وألا نناظرهم، ولا نفاتحهم على سبيل الجدل، بل يُهجرون، ويهانون، ويُذلون، ولا يُصلَّى خلف واحد منهم، ولا تقبل شهادته، ولا يزوج، وإن مرض لم يُعَدْ، وإن مات لم تحضر جنازته، ولم تجب دعوته في وليمة إن كانت له، فإن جاء مسترشداً أرشد على معنى النصيحة له. فإن رجع فالحمد لله، وإن عاد إلى باب الجدل والمراء لم يلتفت إليه، وطرد، وحذر منه، ولم يكلم، ولم يسلم عليه.

٤٦- باب ترك البحث والتنقير عن النظر في أمر القدر كيف؟ ولم؟ بل الإيمان به، والتسليم

١٩٣- (٥٣٦): عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: «**أجد في التوراة: أو في الكتاب: أنا الله لا إله إلا أنا، خالق الخلق، خلقت الخير والشر، وخلقت من يكون الخير على يديه، فطوبى لمن خلقته؛ ليكون الخير على يديه، وويل لمن خلقته؛ ليكون الشر على يديه**»(١).

١٩٤- (٥٣٩): عن وهب رحمه الله تعالى: حيث سأله عطاء الخراساني: يا أبا عبدالله، ما كتبٌ بلغني أنها كتبت عنك في

(١) حسن، وهو من الإسرائيليات، رواه ابن بطة: (٤٩٦).

القدر؟ فقال وهب: «ما كتبت كتبًا، ولا تكلمت في القدر، قرأت نيفاً وسبعين من كتب الله تعالى منها نيف وأربعون ظاهرة في الكنائس، ومنها نيف وعشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس، فوجدت فيها كلها: إن من وكل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر»[١].

١٩٥- (٥٤١): عن عَبَدة بن أبي لبابة رحمه الله تعالى: «عَلِم الله تعالى ما هو خالق، وما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]»[٢].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فهذا طريق أهل العلم: الإيمان بالقدر خيره وشره، واقع من الله بمقدور جرى، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسألون.

وأما الحجة في ترك مجالسة القدرية، ولا يفاتحون بكلام، ولا بمناظرة إلا عند الضرورة، وإثبات الحجة عليهم وتبكيتهم، ، أو يسترشد منهم مسترشد للاسترشاد فيرشد، ويوقف على طريق الحق، ويحذَّر طريق الباطل، فلا بأس بالبيان على هذا النعت.

وسأذكر في ذلك ما يدل على ما قلت إن شاء الله، والله الموفق لكل رشاد.

١٩٦- (٥٤٥): عن يحيى بن سعيد رحمه الله تعالى: «قول

---

(١) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٧٢٢).

(٢) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٧٢٣).

عبيد الله بن عمر: كنا نجالس يحيى بن سعيد فيسرد علينا مثل اللؤلؤ، فإذا طلع ربيعة، قطع يحيى الحديث إعظاماً لربيعة فبينما هو يحدث يوماً تلا هذه الآية ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]. فقال له جميل بن نباتة العراقي وهو جالس: يا أبا محمد، أرأيت السحر من تلك الخزائن؟ فقال يحيى: سبحان الله ما هذا من مسائل المسلمين. فقال عبدالله بن أبي حبيبة: إن أبا محمد، ليس بصاحب خصومة ولكن عليَّ ما قيل. أما أنا فأقول: إن السحر لا يضر إلا بإذن الله، أفتقول أنت ذلك؟ فسكت، فكأنما سقط عنا جبل»[(١)].

١٩٧- (٥٤٦): عن سالم بن عبدالله رحمه الله تعالى: «أنه جاء رجل إليه فقال: رجل زنى؟ فقال سالم: يستغفر الله، ويتوب إليه. فقال له الرجل: الله قدره عليه؟ فقال سالم: نعم. قال: ثم أخذ قبضة من الحصى، فضرب بها في وجه الرجل وقال: قم»[(٢)].

١٩٨- (٥٤٨): عن طاووس رحمه الله: «أخروا معبداً الجهني؛ فإنه كان قدريًا»[(٣)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فإن قال قائل: مَنْ أئمة القدرية في مذاهبهم؟ قيل له: قد أجَلَّ الله تعالى المسلمين عن مذاهبهم، وأئمتهم في مذاهبهم القذرة، معبد الجهني بالبصرة، وقد رَدَّ عليه

---

(١) صحيح.

(٢) حسن، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٩٣٣).

(٣) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٨٤٧ أ).

الصحابة والتابعون، وقبله رجل من أهل العراق كذا نصرانياً فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد القدر، وأخذ غيلان عن معبد، وعمرو بن عبيد وما ذمه العلماء وهجروه، وكفّروه، هؤلاء أئمتهم الأنجاس الأرجاس.

١٩٩- (٥٥٥): عن الأوزاعي رحمه الله تعالى: «**أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق، يقال له: سوسن، وكان نصرانياً فأسلم، ثم تنصر، ثم أخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد**»(١).

٢٠٠- (٥٥٧): عن ابن عون قال: «**أول ما تكلم من الناس في القدر بالبصرة معبد الجهني، وأبو يونس الأسواري**»(٢).

قال الآجري رحمه الله تعالى: إن القدري لا يقول: اللهم وفقني، ولا: اللهم اعصمني، ولا: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأن عنده أن المشيئة إليه، إن شاء أطاع، وإن شاء عصى، فاحذروا مذاهبهم عن دينكم

٢٠١- (٥٥٩): عن عمر بن الهيثم الرقاشي رحمه الله تعالى أنه صلى خلف الربيع ابن بَرَّة، ثم صلى مرة أخرى خلفه، فقعد يدعو، فقال: لعلك ممن يقول: اللهم اعصمني. قال معاذ: «**فأعدت تلك**

---

(١) حسن، رواه ابن بطة في الكبرى: (٦٨١).

(٢) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٦٨٤)، وأبو يونس هو سوسن النصراني وقد أسلم ثم تنصر، وهو أول من نطق بالقدر، فأخذ عنه معبد واختلف في اسمه فقيل: سوسن، وقيل: سنسوية، وقيل: سنسويه، وقيل: سنهويه، وقيل غير ذلك. انظر «الميزان»: (٢/ ٢٥٤)، «لسان الميزان»: (٦/ ٣٣٥).

الصلاة بعد عشرين سنة»[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وكان الربيع هذا قدرياً، وكان من المتعبدين عندهم.

٢٠٢- (٥٦٠): عن عمر بن الهيثم رحمه الله تعالى في مناظرة بين مجوسي وقدري، قال القدري للمجوسي: أسلم. قال المجوسي: حتى يريد الله. قال القدري: الله يريد والشيطان لا يدعك. قال: يقول المجوسي: **«أراد الله، وأراد الشيطان، فكان ما أراد الشيطان هذا شيطان قوي»**[2].

٢٠٣- (٥٦٣): عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى: قال ابن أبي الحواري له: من أراد الخطوة، فليتواضع في الطاعة. فقال الداراني: **«ويحك، وأي شيء التواضع، إنما التواضع ألاّ تعجب بعملك، وكيف يعجب عاقل بعمله، وإنما نعد العمل نعمة من الله تعالى، ينبغي أن يُشكر الله تعالى عليها، ويتواضع، وإنما يعجب بعمله القدري الذي يزعم أنه يعمل، فأما من زعم أنه يُستعمل، فكيف يعجب؟»**[3].

قال الآجري رحمه الله تعالى: يقال للقدري يا من قد لعب به الشيطان، يا من ينكر أن الله تعالى خلق الشر، أليس إبليس أصل كل شر؟ أليس الله خلقه؟ أليس الله تعالى خلق الشياطين، وأرسلهم على من أراد؛ ليضلوهم عن طريق الرشد؟ فأي حجة

---

(١) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٦٥٨).

(٢) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٦٤٠).

(٣) صحيح، رواه ابن بطة في الكبرى: (٦٥٧).

لك يا قدري؟ يا من حُرم التوفيق أليس الله تعالى قال: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦، ٣٧].

٢٠٤- (٥٦٤): عن عائشة رضي الله عنها قولها حين بلغها أن ابن مسعود يحدث: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» قالت: يرحمه الله حدث أول الحديث وأمسك عن آخره. قالت رضي الله عنها: «إذا أراد الله بعبد خيراً بعث إليه ملكاً قبل موته بعام، يسدده، ويوفقه حتى يموت على خير أحايينه فيقول الناس: مات فلان على خير أحايينه، فإذا حُضر ورأى ما أعد له جعل يتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج، هناك أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وإذا أراد بعبد غير ذلك قيض له شيطاناً قبل موته يغويه، ويصده حتى يموت على شر أحايينه، فإذا حضر ورأى ما أعدّ له جعل يبتلع نفسه كراهية أن تخرج، هناك كره لقاء الله، وكره الله لقاءه» وفي رواية: «يسدده ويبشره حتى يموت وهو على خير ما كان»، فيها: «ورأى ثوابه من الجنة .. ودَّ لو خرجت نفسه» وفيها: «شيطاناً .... فجعل يفتنه ويضله حتى يموت شر ما كان»، وفيها: «ورأى منزله من النار»[1].

---

(١) الشطر الأول من الحديث رواه م: (٢٦٨٤)، دون ذكر الملكين، وباقي الحديث رواه نحوه حم: (٢٥٨٣١)، (١٢٠٤٧) وقوله: يتهوع: أي يتقيأ. «النهاية»: (٢/ ٢٨٢).

قال الآجري رحمه الله تعالى: فإن اعترض بعض هولاء القدرية بتأويله الخطأ فقال: قال الله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾ [النساء: ٧٩]؛ فيزعم أن السيئة من نفسه، دون أن يقضيها الله ويقدرها عليه. قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزلت عليه هذه الآية هو أعلم بتأويلها منك، هو الذي بيّن لنا جميع ما تقدم من إثبات القدر، وكذا الصحابة الذين شاهدوا التنزيل هم الذين بينوا لنا إثبات المقادير لكل ما هو كائن من خير أو شر.

وقيل له: لو عقلت تأويلها لم تعارض بها، ولعلمت أن الحجة عليك لا لك.

فإن قال: كيف؟ قيل له: قوله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾ أليس الله تعالى أصابه بها خيراً كان أو شراً؟ فاعقل يا جاهل أليس قال الله تعالى: ﴿**نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ**﴾ [يوسف: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾ [الأعراف: ١٠٠]، وهذا في القرآن كثير، ألا ترى أن الله تعالى يخبرنا أن كل مصيبة تكون بالعباد من خير أو شر فالله يصيبهم بها، وقد كتب مصايبهم في علم قد سبق وجرى به القلم، فاعقلوه فالقدري محروم من التوفيق.

٢٠٥- (٥٦٩): عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قوله: «**قضي القضاء،**

وجف القلم، وأمور تقضى في كتاب قد خلا»[١].

٢٠٦- (٥٧٠): عن أبي هريرة ﵁ قوله: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني رجل شاب، وأنا أخاف على نفسي العنت، ولا أجد ما أتزوج به النساء، فأذن لي أختصي. فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك. فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك. فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك. فقال النبي ﷺ: **«يا أبا هريرة قد جف القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك، أو ذر»**[٢].

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الله تعالى ذكره أمر العباد باتباع صراطه المستقيم، وأن لا يُعرج عنه يميناً ولا شمالاً، فقال تعالى ذكره: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [**الأنعام**: ١٥٣]، ثم قال تعالى: ﴿**لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ**﴾ [**التكوير**: ٢٨]؛ فأمرهم بالاستقامة، واتباع سبيله، وجعل في الظاهر إليهم المشيئة، ثم أعلمهم أنهم لن يشاءوا إلا أن يشاء لهم ما فيه هدايتهم، وأن مشيئتهم تبع لمشيئته عز وجل، فقال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [**التكوير**: ٢٩]؛ وقال عز وجل: ﴿**قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [**البقرة**: ١٤٢]؛

---

(١) صحيح، رواه عبدالله في السنة: (٨٨١).

(٢) صحيح، علقه البخاري: (٥٠٧٦)، والعنت: الزنا والمشقة. يقال: عنت فلان إذا وقع في أمر يخاف منه. «النهاية»: (٣/٣٠٦).

فانقطعت حجة كل قدري قد لعب به الشيطان فهو في غيه يتردد، والحمد لله الذي عفانا مما ابتلاهم به، وبعد فقد اجتهدت، وبينت في إثبات القدر بما قال الله عز وجل وبما قال رسول الله ﷺ المبيِّن عن الله عز وجل ما أنزله في كتابه، وذكرت قول أصحابه، وقول التابعين، وكثير من أئمة المسلمين على معنى الكتاب والسنة، فمن لم يؤمن بهذا فهو ممن قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**﴾ [**الأنعام**: ١١١].

٤٧- كتاب التصديق بالنظر إلى الله عز وجل

قال الآجري رحمه الله تعالى: الحمد لله على جميل إحسانه، ودوام نعمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وآل وصحبه أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما بعد: فإن الله جل ذكره، وتقدست أسماؤه، وخلق خلقه كما أراد لما أراد، فجعلهم شقياً وسعيداً، فأما أهل الشقوة فكفروا بالله العظيم، وعبدوا غيره، وعصوا رسله، وجحدوا كتبه، فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم يعذبون، ويوم القيامة عن النظر إلى الله تعالى محجوبون، وإلى جهنم واردون، وفي أنواع العذاب يتقلبون، وللشياطين مقارنون، وهم فيها أبداً خالدون.

وأما أهل السعادة فهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى، فآمنوا

بالله وحده، ولم يشركوا به شيئاً، وصدقوا القول بالفعل، فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم ينعمون، وعند المحشر يبشَّرون، وفي الموقف إلى الله تعالى بأعينهم ينظرون، وإلى الجنة بعد ذلك وافدون، وفي نعيمهم يتفكهون،وللحور العين معانقون، والولدان لهم يخدمون، وفي جوار مولاهم الكريم يتلذذون، وله مكلمون، وبالتحية لهم من الله تعالى والسلام منه عليهم يكرمون، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فإن اعترض جاهل ممن لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان، وحُرموا التوفيق. فقال: والمؤمنون يرون الله يوم القيامة؟ قيل له: نعم، والحمد لله رب العالمين، فإن قال: أنا لا أؤمن بهذا. قيل له: كفرت بالله العظيم. قيل له: وما الحجة؟ قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة ﷺ، وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ [النساء: ١١٥].

فأما نص القرآن فقول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وقد أخبرنا عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، فقال تعالى ذكره: ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥ – ١٧].

فقال أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن

رؤيته كرامة منه لهم، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فرُوي أن الزيادة هي النظر إلى الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣، ٤٤]، واللقاء لا يكون إلا معاينة، سيراهم الله تعالى ويرونه، ويسلّم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه.

قال الآجري رحمه الله تعالى: وقد قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]؛ فكان مما بينّه ﷺ لأمته أنه أعلمهم في غير حديث أنكم ترون ربكم تبارك وتعالى، روى عنه جماعة من الصحابة ﷺ، وقبلها العلماء أحسن القبول كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، وعلم الحلال والحرام، وقبلوا منهم الإخبار أن المؤمنين يرون الله تعالى، لا يشكون في ذلك، ثم قالوا: من ردَّ هذه الأحاديث فقد كفر.

٢٠٧- (٥٧٤): عن مالك رحمه الله تعالى: «**الناس ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة بأعينهم**»[١].

٢٠٨- (٥٧٦): عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: حين سئل هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية؟ قال: «**حق على ما سمعناها ممن نثق به**»[٢].

٢٠٩- (٥٧٧): عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: وبلغه عن رجل أنه يقول: إن الله تعالى لا يُرى في الآخرة، فغضب

(١) صحيح، رواه اللالكائي: (٨٧٠).

(٢) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٤٢٤).

غضباً شديداً ثم قال: «**من قال: إن الله تعالى لا يُرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس**». أليس الله عز وجل قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى.

والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: «**إنكم ترون ربكم**»(١). بروايات صحيحة، وأسانيد غير مرفوعة، والقرآن شاهد أن الله تعالى يُرى في الآخرة.

٢١٠- (٥٧٩): عن عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى: «**إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية**»(٢).

٢١١- (٥٨١): عن أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى قوله: وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية فقال: «**هذه عندنا حق نقلها الناس بعضهم عن بعض**»(٣).

قال الآجري رحمه الله تعالى: فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة الذين لا يستوحش من ذكرهم، وخالف الكتاب والسنة، ورضي بقول جهم وبشر وأشباههما فهو كافر.

فأما ما تأدى إلينا من التفسير في بعض ما تلوته مما حضرني ذكره، فأنا أذكره - إن شاء الله - ثم أذكر السنن الثابتة في النظر

---

(١) صحيح، رواه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: (١/ ٢٥٣).

(٢) صحيح، عبدالله بن أحمد في السنة: (٢٣).

(٣) صحيح، رواه الدارقطني في الأسماء والصفات: (٥٧).

إلى الله تعالى مما تقوى به قلوب أهل الحق، وتقر به أعينهم، وتذل به نفوس أهل الزيغ، وتسخن به أعينهم في الدنيا والآخرة.

٢١٣- (٥٨٥): عن الحسن البصري رحمه الله في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] قال: النضرة، الحُسْن: **«نظرت إلى ربها عز وجل فنضرت لنوره»**[١].

٢١٤- (٥٨٦): عن عكرمة رحمه الله تعالى قوله ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ من النعيم: **«تنظر إلى ربها عز وجل نظراً»**[٢].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وأما السنن.

١- فمما رُوي عن جرير بن عبدالله البجلي ﷺ:

٢١٥- (٥٩٢، ٥٩٤): عن جرير بن عبدالله البجلي ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: **«إنكم ستعرضون على ربكم عز وجل، فترونه كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا» وزاد في رواية: «ثم تلا هذه الآية ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]»**[٣].

---

(١) حسن، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٤٧٩).

(٢) حسن، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٤٨١).

(٣) رواه خ: (٥٥٤)، (٧٤٣٤، ٧٤٣٥)، م: (٦٣٣) وقوله: «لا تضارون»: وهو من الضرار، وهو أن يتضارن الرجلان عند الاختلاف في الشيء، أو بالتخفيف: لا تُضَارون من الضير، والمعنى واحد، أي لا يخالف بعضكم بعضاً، وجاء في رواية: «لاتضامون»: لا يلحقكم ضيم، ولا مشقة في رؤيته.

٢- ومما روى أبو هريرة رضي الله عنه:

٢١٦- (٥٩٦): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا: لا. قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟ قالوا لا. قال: فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما لا تضارون في رؤية أحدهما ..**»[1].

٣- ونحوه رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٤- ومما روى صهيب رضي الله عنه:

٢١٧- (٦٠٢): عن صهيب قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا: أن يا أهل الجنة، إن لكم عند الله عز وجل موعداً لم تروه. قالوا: وما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويزحزحنا عن النار؟ ويدخلنا الجنة؟ قال: فيُكشف الحجاب فينظرون إليه تبارك وتعالى، فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئاً أحب إليهم منه**» ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وفي لفظ: «**إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل الله عز وجل موازيننا ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار؟ ... فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة**»[2].

٥- ومما روى أبو رَزِين العُقيلي رضي الله عنه:

٢١٨- (٦٠٥، ٦٠٦): عن أبي رَزين العُقيلي رضي الله عنه قوله: يا رسول

---

(١) رواه خ: (٧٤٣٧)، م: (٢٩٦٨)، وحديث أبي سعيد رواه خ: (٤٥٨١)، م: (١٨٣).

(٢) رواه م: (١٨١).

الله أكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة؟ قال: نعم. قال: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر مُخلياً به؟ قال: بلى، قال: «فالله أعظم»[1].

٦- ومما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:

٢١٩- (٦٠٩): عن أبي موسى رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم شيئاً من أمر دينهم إذ شخصت أبصارهم. فقال: «**ما أشخص أبصاركم عني؟» قالوا: «نظرنا إلى القمر. فسأل: فكيف إذا رأيتم الله عز وجل جهرة؟**»[2].

٧- ومما روى أنس بن مالك رضي الله عنه:

٢٢٠- (٦١٢): عن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «**أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل؟ فقال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك عز وجل، لتكون لك عيداً، ولقومك من بعدك تكون أنت الأول، وتكون اليهود والنصارى تبعاً من بعدك. قال: قلت: ما لنا فيها، قال: لكم فيها خير، لكم فيها ساعة من دعا الله عز وجل فيها بخير هو له قسم إلا أعطاه الله تعالى، أو ليس له قسم إلا ذُخر له ما هو أعظم منه، أو تعوذ فيها من شر ما هو مكتوب عليه إلا أعاذه الله تعالى من أعظم منه. قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هي الساعة، تقوم في يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في**

---

(١) حسن، رواه أحمد في المسند: (١٦١٨٦).

(٢) حسن، رواه عبدالله في السنة: (٤٦٥).

الآخرة يوم المزيد، قال: قلت: ولِمَ تدعونه يوم المزيد؟ قال: إن ربك عز وجل اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه، ثم حُفَّ الكرسي بمنابر من نور ثم جاء النبيون حتي يجلسوا عليها، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجيئ أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب، ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل فنيظرون إلى وجهه، وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي، فسلوني، فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أحلكم داري، وأنالكم كرامتي، فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم يصعد عز وجل على كرسيه، ويصعد معه الصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم، درة بيضاء لا فَصَم فيها ولا فصل، أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، فيها ثمارها، وفيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة؛ ليزدادوا منه كرامة، وليزدادوا نظرًا إلى وجهه عز وجل ولذلك سمي يوم المزيد»[١] أو كما قال.

٨- ومما روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:

٢٢١- (٦١٨، ٦١٩): عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال له رجل: كيف

---

(١) حسن، رواه عبدالله في السنة: (٤٦٠)، وجمع شيخ الإسلام طرقه ومال إلى تقويتها «مجموع الفتاوى»: (٦/ ٤١٠-٤١٦)، وقال ابن القيم في «حادي الأرواح»: (٢١٩) هذا حديث كبير الشأن، رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول، وجَمّل به الشافعي مسنده)، وفصل الكلام عليه في «الصواعق المرسلة كما في المختصر»: (٢/ ٢٣٨).

سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى. قال: سمعته يقول: «يدنو المؤمن يوم القيامة من ربه، حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: ربِّ أعرف، فيقول: فإني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها اليوم لك، فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكافر، والمنافق، فينادى بهم على رؤوس الأشهاد، هؤلاء الذين كذبوا على ربهم» وزاد: «وقال في نفسه إنه هالك، قال: فإني سترتها عليك في الدنيا، وقد غفرتها لك اليوم، ويعطى كتاب حسناته»[١].

٩- ومما روى عَدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه:

٢٢٢- (٦٢٢): عن عدي رضي الله عنه: قال ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه تعالى، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حاجب يحجبه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر أيسر منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر أمامه فلا يرى إلا النار، اتقوا النار ولو بشق تمرة**» وزاد في رواية: «**سيكلمه ربه تعالى يوم القيامة، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمره فليفعل**»[٢].

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد ذكر الله عز وجل ما أعد للمؤمنين من الكرامات في الجنة في غير موضع من كتابه عز وجل، وعلى لسان رسوله ﷺ فكان مما أكرمهم به أنه قال عز وجل: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾ [الرعد: ٢٩].

(١) رواه خ: (٤٦٨٥)، (٢٤٤١)، م: (٢٧٦٨). والكنف: الجانب والناحية.

(٢) رواه خ: (٧٤٤٣، ٧٥١٢)، م: (١٠١٦).

والأخبار يصدق بعضها بعضا، وظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله عز وجل فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا فقد أصاب حظه من الخير إن شاء الله في الدنيا والآخرة، ومن كذّب بجميع ما ذكرنا، وزعم أن الله عز وجل لا يرى في الآخرة، فقد كفر، ومن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب الإيمان به.

وسنبيّن جميع ما يكذب به الجهمية في كتاب غير هذا الكتاب إن شاء الله.

فإن اعترض معترض على الرؤية واحتج بقول الله عز وجل: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فجحد النظر إلى الله عز وجل بتأويله الخطأ لهذه الآية. قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزل الله عز وجل عليه القرآن، وجعله الحجة على خلقه، وأمره بالبيان لما أنزل عليه من وحيه هو أعلم بتأويلها منك، هو الذي قال ﷺ: «**إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر**». فقبلنا عنه ما بشَّرنا به من كرامة ربنا عز وجل حسبما تقدم من الأخبار الصحاح عند أهل الحق من أهل العلم، ثم فسَّر لنا الصحابة ﷺ بعده، ومن بعدهم من التابعين: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] فسَّروه بالنظر إلى وجه الله عز وجل، وكانوا بتفسير القرآن أعرف منك، وأهدى سبيلاً.

وفسّر لنا رسول الله ﷺ قوله عز وجل: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس: ٢٦] بالنظر إلى وجه الله جل وعلا، وكذا

عند الصحابة ﷺ.

فاستغنى أهل الحق بهذا، مع تواتر الأخبار الصحاح عن النبي ﷺ، وقبلها أهل العلم أحسن قبول، وكانوا بتأويل الآية التي عارضت بها أهل الحق أعلم منك. ومعناها عندهم: لا تحيط به الأبصار، ولاتحويه عز وجل، وهم يرونه من غير إدراك، ولا يشكون في رؤيته كما يقول الرجل: رأيت السماء، وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء، ولم يدركها، وكما يقول: رأيت البحر، وهو صادق، ولم يدرك بصره كل البحر، ولم يحط به هكذا فسره العلماء إن كنت تعقل.

٢٢٣- (٦٢٧): عن ابن عباس ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]: **«أن النبي ﷺ رأى ربه عز وجل، فقال رجل عند ذلك أليس قال الله عز وجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال بلى: قال: أو كلها تراها؟»**[(١)].

---

(١) حسن، رواه الترمذي: (٣٢٧٩)، والرؤية بالفؤاد على الراجح من أقوال العلماء قال ابن كثير: (ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة ﷺ)، وقال البغوي: (وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس، والحسن، وعكرمة، فيه نظر). وابن عباس ﷺ يستدل بهذه الآية على إثبات رؤيته ﷺ ربه ليلة الإسراء، وخالفه جماعات من الصحابة ﷺ والتابعين وغيرهم. ذكره ابن كثير، والراجح في الآية: رؤية النبي ﷺ جبريل على صورته التي خلقه الله عليها للمرة الثانية، أما الآية الدالة على رؤيته ﷺ ربه ليلة الإسراء بفؤاده فهي قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١] والله أعلم.

٢٢٤- (٦٢٨): عن أحمد بن حنبل: أنه قيل له في رجل حدث بحديث عن رجل عن أبي العُطُوف أن الله عز وجل لا يُرى في الآخرة. فقال: «**لعن الله من حدث بهذا الحديث**» ثم قال: «أخزى الله هذا»[١].

٤٨- باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم، وهذا مذاهب العلماء ممن اتّبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له والإيمان به، أن الله عز وجل يضحك، كذا رُوي عن النبي ﷺ، وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق.

وسنذكر منه ما حضرنا ذكره، والله الموفق للصواب، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

٢٢٥- (٦٢٩): عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**يضحك الله عز وجل إلى رجلين: يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد**»[٢].

---

(١) صحيح، رواه أبو داود في مسائله لأحمد: (٢٦٣)، وأبو العطوف هو الجراح بن منهال الجزري ذكر ابن حجر الإجماع على تركه. «لسان الميزان»: (٢/ ٩٩).

(٢) رواه خ: ح (٢٨٢٦)، م: ح (١٨٩٠).

٢٢٦- (٦٣٧): عن ابن مسعود ﷺ: «**يضحك الله تعالى إلى رجلين: رجل قام في جوف الليل، وأهله نيام، فتطهر، ثم قام يصلي، فيضحك الله عز وجل إليه، ورجل لقي العدو، فانهزم أصحابه، وثبت حتى رزقه الله الشهادة**»(١).

٢٢٧- (٦٤٤): عن علي ﷺ قوله حين ركب: الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله، الحمد لله، سبحان الذي سخّر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، لا إله إلا أنت سبحانك إني قد ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ثم استضحك. فقلت: ما يضحكك. قال: كنت ردف النبي ﷺ، ففعل مثل ما فعلت، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «**يعجب ربنا عز وجل من العبد، إذا قال: لا إلا إلا أنت سبحانك إني قد ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» وفي رواية: «**ثم حمد الله ثلاثاً، وكبر ثلاثاً**»(٢).

٢٢٨- (٦٤٦): عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ في قصة الورود قال: «**فيتجلى لهم ربهم عز وجل يضحك**». قال جابر: رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو لهواته(٣).

٢٢٩- (٦٤٨): عن حميد بن عبدالرحمن ﷺ قال ﷺ:

---

(١) حسن، رواه الدارمي في الرد على المريسي: (٥٣٥).

(٢) صحيح، رواه أحمد في المسند: (٧٥٣)، (٩٣٠)، (١٠٥٦)، ت (٣٤٤٦).

(٣) جزء من حديث رواه م: (١٩١) وله شاهد عند خ: (٧٤٣٧).

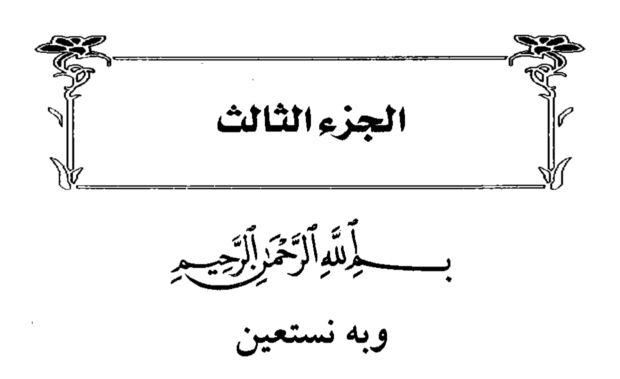
«إن الله عز وجل ينشئ السحاب، فيضحك أحسن الضحك، وينطق أحسن المنطق»[١].

٢٣٠- (٦٥٠): عن نُعيم بن هَمَّار: أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: **«الذين يقاتلون في الصف، فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك يتلبطون في الغلى من الجنة، يضحك إليهم ربك عز وجل، وإذا ضحك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه»**[٢].

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذه السنن كلها نؤمن بها، ولا نقول فيها كيف؟ والذين نقلوا هذه السنن هم الذين نقلوا إلينا السنن في الطهارة، وفي الصلاة، وفي الزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وسائر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول، ولا يرد هذه السنن إلا من يذهب مذهب المعتزلة، فمن عارض فيها أوردها، أو قال: كيف، فاتهموه، واحذروه.

(١) صحيح، رواه حم: (٢٣٦٨٦) صحيح.
(٢) حسن، رواه حم: (٢٢٤٧٦) حديث قوي.





وبه نستعين

٤٩- باب التحذير من مذاهب الحلولية(*)

قال الآجري رحمه الله تعالى:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله . . أما بعد:

فإني أحذر إخواني المؤمنين مذاهب الحلولية الذين لعب بهم

---

(١) زعمت طوائف من البشر الاتحاد بين الخالق والمخلوقات، أو حلوله منها تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، كما ذهب بعض غلاة الصوفية إلى القول بالحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود. والقائلون بذلك أربعة أصناف:

أ - القائلون بالحلول الخاص: وهو قول النسطورية من النصارى، وهو قول غلاة الرافضة القائلين إنه حل في علي، وأئمة أهل بيته، وهو قول غالية النساك القائلين بالحلول في الأولياء.

ب- الاتحاد الخاص: هو قول اليعقوبية من النصارى.

جـ- الحلول العام: وهو قول غالب الجهمية القائلين: إن الله بذاته في كل مكان.

د - الاتحاد العام: وهو قول ابن عربي وغيره الزاعمين أنه عين وجود الكائنات.

وذكر شيخ الإسلام أئمتهم أكفر من اليهود والنصارى لزعمهم أن الرب يتحد بعبده الذي قرَّبه، واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين، ولأن أولئك خصُّوا ذلك بمن عظموه: كالمسيح عليه السلام، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب، والخنازير، والأقذار، والأوساخ. (مجموع الفتاوى: ٢/ ١٧٢، ١٧٣). والتوحيد عندهم أن الرب هو العبد (مجموع الفتاوى: ٢/ ١٢٧). =

الشيطان، فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، فمذاهبهم قبيحة لا تكون إلا في كل مفتون هالك، زعموا أن الله عز وجل حالٌّ في كل شيء، حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله عز وجل بما ينكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة، ولا قول الصحابة، ولا قول أئمة المسلمين، وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تنزيهاً مني لجلال الله عز وجل وعظمته، ثم إنهم إذا أنكر عليهم سوء مذهبهم، قالوا: لنا حجة من كتاب الله. عز وجل وهي قول الله عز وجل: ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا**﴾ [**المجادلة**: ٧]، وبقوله عز وجل: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾ [**الحديد**: ٣، ٤]؛ فلبَّسوا على السامع منهم بما تأولوه، وفسروا القرآن على ما تهوى نفوسهم، فضلوا وأضلّوا، فمن سمعهم ممن جهل العلم ظن أن القول كما قالوه، وليس هو كما تأولوه عند أهل العلم.

والذي يذهب إليه أهل العلم أن الله عز وجل على عرشه فوق

= وقال شيخ الإسلام: (إن تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فساده، لا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر، وإنما تقع الشبهة؛ لأنّ أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم، وقصدهم . . . وكل من يقبل قول هؤلاء فهو أحد رجلين: إما جاهل بحقيقة أمرهم، أو ظالم يريد علواً في الأرض وفساداً، أو جامع بين الوصفين، وهذا حال أتباع فرعون الذين قال الله فيهم: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾). (مجموع الفتاوى: ١٣٨/٢).

سماواته، وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العُلى، وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما، وما تحت الثرى، يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، ويعلم الخَطْرة والهمة، ويعلم ما توسوس به النفوس، يسمع ويرى، لا يعزب عنه عز وجل مثقال ذرة في السموات والأرضين وما بينهن إلا وقد أحاط علمه به، وهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى، ترفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار.

فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ**﴾ التي بها يحتجون؟

قيل: علمه عز وجل، والله على عرشه، وعلمه محيط بهم وبكل شيء من خلقه، كذا فسَّره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم فإن قيل: كيف؟ قيل: قال الله عز وجل: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [المجادلة: ٧]؛ فابتدأ الله عز وجل الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فعلمه عز وجل محيط بجميع خلقه، وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين.

٢٣١- (٦٥٢): عن مالك بن أنس رحمه الله تعالى: «**الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان**»[1].

---

(١) حسن، رواه أبو داود في مسائله للإمام أحمد: (٢٦٣).

قال الآجري رحمه الله تعالى: وفي كتاب الله عز وجل آيات تدل على أن الله تبارك وتعالى في السماء على عرشه، وعلمه محيط بجميع خلقه قال الله عز وجل: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦، ١٧]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقال عز وجل لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال عز وجل: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

٥٠- باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أن الله عز وجل على عرشه، فوق سبع سماواته، وعلمه محيط بكل شيء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء

٢٣٢- (٦٥٦): عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لما قضى الله عز وجل الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»**[١].

٢٣٣- (٦٥٩): عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع فقال: **«إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط، ويخفض به، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل**

---

(١) رواه البخاري: ح (٤٧٥٣، ٧٤٠٤)، ومسلم: ح (٢٧٥١).

الليل، حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدرك بصره»[١].

٢٣٤- (٦٦١): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، إن خولة لتشتكي زوجها إلى النبي ﷺ فيخفى عليَّ أحياناً بعض ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١]»[٢].**

٢٣٥- (٦٦٦): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**إن الله عز وجل استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فكان أول ما خلق القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس في أمر قد فرغ منه»[٣].**

٢٣٦- (٦٦٩): عن عبدالله بن مسعود قال ﷺ: «**إذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، قال: فيصعقون: فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام، فإذا جاءهم جبريل عليه السلام فُزِّع عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربكم؟ قال: الحق، فينادون: الحق، الحق»[٤].**

قال الآجري رحمه الله تعالى: فهذه السنن قد اتفقت معانيها، ويصدّق بعضها بعضاً، وكلها تدل على ما قلنا: إن الله عز وجل

---

(١) رواه مسلم: ح (١٧٩).

(٢) علق البخاري أوله في التوحيد: (١٣/ ٣٧٢)، ورواه تاماً أحمد في المسند: (٢٤١٩٥).

(٣) تقدم في ح (١٥٧-٤٤٤).

(٤) علقه البخاري: (١٣/ ٤٥٣)، ورواه أبو داود: (٣٤٩٠) بسند صحيح.

على عرشه فوق سمواته، وقد أحاط علمه بكل شيء، وأنه سميع بصير عليم خبير.

وقد قال جل ذكره: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾ [الأعلى: ١].

وكان جماعة من الصحابة إذا قرءوا: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾ [الأعلى: ١]. قالوا: (سبحان ربنا الأعلى) منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر رحمة الله عليهم.

وقد عَلَّم النبي ﷺ أمته أن يقولوا في السجود: (سبحان ربي الأعلى) ثلاثاً، وهذا كله مما يقوي ما قلنا: إن الله عز وجل العلي الأعلى، على عرشه، فوق السموات العلا، وعلمه محيط بكل شيء، خلاف ما قالت الحلولية، نعوذ بالله من سوء مذهبهم.

٢٣٧- (٦٧٢): عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقرأ: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾ [الأعلى: ١] فيقول: «**سبحان ربي الأعلى**»[١].

٢٣٨- (٦٧٣): عن حذيفة رضي الله عنه قال: «**صليتُ خلف النبي ﷺ فلما سجد قال: سبحان ربي الأعلى**»[٢].

٢٣٩- (٦٧٤): عن عبدالله بن الزبير أنه قرأ: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾ [الأعلى: ١] فقال: «**سبحان ربي الأعلى**»[٣].

---

(١) صحيح رواه ابن جرير في التفسير: (٣٠/ ١٥١).

(٢) رواه مسلم: ح (٧٧٢).

(٣) إسناده حسن، عزاه السيوطي في الدر: (٨/ ٤٨٢) إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد.

قال الآجري رحمه الله تعالى: ومما يحتج به الحلولية مما يلبسون به على من لا علم معه قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]، وقد فسر أهل العلم هذه الآية، هو الأول: قبل كل شيء من حياة وموت، والآخر بعد الخلق، وهو الظاهر: فوق كل شيء يعني السموات، وهو الباطن: دون كل شيء يعلم ما تحت الأرضين، ودل على هذا آخر الآية ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. كذا فسره مقاتل بن حيان، ومقاتل بن سليمان، وبينت ذلك السنة.

٢٤٠- (٦٧٧): عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**اللهم أنت الأول: فليس قبلك شيء، وأنت الآخر: فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر: فليس فوقك شيء، وأنت الباطن: فليس دونك شيء**»[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: ومما يلبسون به على من لا علم معه احتجوا بقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، وبقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]. وهذا كله إنما يطلبون به الفتنة كما قال الله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧].

وعند أهل العلم من أهل الحق: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي

---

(١) إسناده حسن من حديث عائشة رضي الله عنها، وجاء صحيحاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عند م: (٢٧١٣).

الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [**الأنعام**: ٣]، كما جاء في السنن: إن الله عز وجل على عرشه، وعلمه محيط بجميع خلقه، يعلم ما تسرون وما تعلنون يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون.

وقوله عز وجل: **﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾** [**الزخرف**: ٨٤]. معناه: أنه جل ذكره إله من في السموات، وإله من في الأرض، إله يعبد في الأرض هكذا فسره العلماء.

وفيما ذكرته وبينته مقنع لأهل الحق إشفاقاً عليهم؛ لئلا يداخل قلوبهم من تلبيس أهل الباطل ممن يميل بقبيح مذهبه السوء إلى استماع الغناء من الغلمان المرد، ويتلذذ بالنظر إليهم ولا يحب الاستماع من الرجل الكبير، ويرقص، ويزمِّر قد ظفر به الشيطان فهو يلعب به، مخالف للحق، لا يرجع في فعله إلى كتاب ولا إلى سنة، ولا إلى قول الصحابة، ولا من تبعهم بإحسان، ولا قول إمام من أئمة المسلمين، وما يخفون من البلاء مما لا يحسن ذكره أقبح، ويدَّعون أن هذا دين يدينون به، ونعوذ بالله من قبيح ما هو عليه، ونسأله التوفيق إلى سبيل الرشاد، إنه سميع قريب.

٥١- كتاب الإيمان، والتصديق بأن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام

قال الآجري رحمه الله تعالى: إن من ادّعى أنه مسلم، ثم زعم أن الله عز وجل لم يكلم موسى - عليه السلام - فقد كفر، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

قيل: لأنه رد القرآن، وجحد، وردّ السنة، وخالف جميع علماء المسلمين، وزاغ عن الحق، وكان ممن قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء: ١١٥].

فأما الحجة عليهم من القرآن، فإن الله عز وجل قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۝١١ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه: ١١ - ١٣].

وقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٨، ٩].

وقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقال عز وجل: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٥، ١٦].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فمن زعم أن الله عز وجل لم يكلم موسى - عليه السلام - رد نص القرآن، وكفر بالله العظيم.

فإن قال منهم قائل: إن الله تعالى خلق كلاماً في الشجرة، فكلم به موسى عليه السلام.

قيل له: هذا هو الكفر؛ لأنه يزعم أن الكلام مخلوق، تعالى الله عز وجل عن ذلك، ويزعم أن مخلوقاً يدّعي الربوبية، وهذا من أقبح القول وأسمجه.

وقيل له: يا ملحد، هل يجوز لغير الله أن يقول: إني أنا الله، نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلماً، هذا كافر، يستتاب، فإن تاب ورجع عن مذهبه السوء، وإلا قتله الإمام، فإن لم يقتله الإمام، ولم يستتبه، وعلم منه أن هذا مذهبه هجر، ولم يكلم، ولم يُسلم عليه، ولم يصلَّ خلفه، ولم تقبل شهادته، ولم يزوجه المسلم كريمته.

٢٤١- (٦٨٠): عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - قوله فيمن قال: إن الله عز وجل لم يكلم موسى - عليه السلام -

فقال: «**يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه**».

وذكر قول ابن مهدي - رحمه الله - من قال: «**إن الله عز وجل لم يكلم موسى فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه**»[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: أما السنن التي جاءت ببيان ما نزل به القرآن أن الله عز وجل كلّم موسى - عليه السلام - ليس بينهما رسول من خلقه، تعالى الله عما يقوله الملحد الذي قد لعبت به الشياطين، وذكر حديث تحاج آدم وموسى عليهما السلام [(٢)].

٢٤٢- (٦٨٦): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**إن الله عز وجل اصطفى إبراهيم عليه السلام بالخُلَّة، واصطفى موسى عليه السلام بالكلام، واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية**»[(٣)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فيما ذكرته من هذا الباب مقنع لمن عقل عن الله جل اسمه، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآيات المذكورة: إن الله جل جلاله كلم موسى عليه السلام تكليماً، والكلام من الله جل وعز إلى موسى - عليه السلام - بلا رسول بينهما.

---

(١) صحيح، رواه أبو داود في مسائله للإمام أحمد: (٢٦٢)، ورواه عبدالله في السنة: ح (٤٤).

(٢) تقدم تخريجه: برقم: (٧٢-١٨٥).

(٣) صحيح، رواه ابن خزيمة في التوحيد: ح (١٩٩).

٥٢- باب الإيمان والتصديق بأن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة

قال الآجري رحمه الله تعالى: الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة(١)، وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف؛ لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام، وعِلْم الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد؛ فكما قبل العلماء عنهم ذلك، كذلك قبلوا منهم هذه السنن، وقالوا: من ردها فهو ضال خبيث، يحذرونه، ويحذِّرون منه.

٢٤٣- (٦٩٥): عن شريك - رحمه الله تعالى - قال فيمن ينكرون أحاديث: **«إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا»** فقال: **«إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله ﷺ: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وإنما عرفنا الله عز وجل بهذه الأحاديث»**(٢).

٢٤٤- (٦٩٦): عن الشافعي - رحمه الله تعالى -: **«وليس في**

---

(١) وكذلك الأشعرية والماتريدية وسائر الجهمية من قبلهم، وقد جمع الشُبَة التي يحتج بها المنكرون لهذا الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتاب (شرح حديث النزول).

(٢) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٥٠٨).

سنة رسول الله ﷺ إلا اتباعها يفرض الله عز وجل، والمسألة: كيف؟ في شيء قد ثبتت فيه السنة ما لا يسع عالماً والله أعلم»(١).

٢٤٥- (٦٩٧): عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - حين قال له إسحاق . . . : **«ينزل الله ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا»** أليس تقول بهذه الأحاديث؟ و **«يراه أهل الجنة - يعني ربهم - عز وجل»** و **«لا تقبحوا الوجه؛ فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته»**، **«واشتكت النار إلى ربها حتى وضع فيها قدمه»**، **«وأن موسى لطم ملك الموت»**؟ قال أحمد: **«كل هذا صحيح»** قال إسحاق: **«هذا صحيح، ولا يدفعه إلا مبتدع، أو ضعيف الرأي»**(٢).

٢٤٦- (٦٩٨): عن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - قال: **«سَنَّ رسول الله ﷺ، وولاة الأمر بعده سنناً، الأَخذ بها اتباع لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله تعالى، ليس لأحد من الخلق تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاّه الله ما تولى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرا»**(٣).

قال الآجري رحمه الله تعالى: وقد روى حديث النزول عن النبي ﷺ جماعة كثيرة بسنن ثابتة عد أهل العلم، رواه أبو هريرة عن

---

(١) صحيح.

(٢) صحيح.

(٣) صحيح.

النبي ﷺ وأبو سعيد الخدري، وابن مسعود، وعثمان بن أبي العاص، وعبادة بن الصامت، ورفاعة الجهني، وجُبير بن مُطعم رضي الله عنهم، كل هؤلاء رووه عن النبي ﷺ بمعنى واحد.

٢٤٧- (٧٠١، ٧٠٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: **«ينزل الله عز وجل في كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر»** فبذلك كانوا يستحبون آخر الليل. وفي رواية: **«فبذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على أوله»**[(١)].

٢٤٨- (٧٠٣): عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عز وجل يمهل حتى إذا كان شطر الليل نزل تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا فقال: هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من داع فيستجاب له؟ هل من تائب فأتوب عليه حتى ينفجر الفجر»**[(٢)].

وبعد أن ساق الآجري - رحمه الله تعالى - الروايات المختلفة للحديث قال: فيما ذكرته لمن أخذ بالسنن، وتلقاها بأحسن قبول، ولم يعارضها بكيف ولم، واتبع، ولم يتبدع.

٢٤٩- (٧١٩): عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى - عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: **«الاعتصام بالسنن نجاة»**[(٣)].

---

(١) رواه خ: (١١٤٥)، (٦٣٢١)، (٧٤٩٤)، م: (٧٥٨)، والزيادة في آخره عند أحمد: (٧٥٩٢).

(٢) رواه م: ح (٧٥٨).

(٣) صحيح، رواه الدارمي في سننه: (١/ ٤٤).

٢٥٠- (٧٢٠): عن الأوْزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، والليث ابن سعد رحمهم الله تعالى قولهم في أحاديث الصفات: «أمرّوها كما جاءت بلا تفسير»[(١)].

٥٣- باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته، بلا كيف[(*)]

٢٥١- (٧٢١): عن أبي هريرة ﵁ قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه؛ فإن الله عز وجل خلق آدم على

---

(١) حسن لغيره، رواه البيهقي في الاسماء والصفات: ح (٩٥٥)، والذهبي في العلو: (١/ ٣٤٥).

(*) ولقد اختلفت مواقف العلماء من هذا الحديث ومجملها:

١- إنكار ثبوته، والنهي عن التحديث به روى ذلك عن مالك رحمه الله تعالى.

٢- إرجاع الضمير إلى آدم عليه السلام وهو قول قوم من أهل الكلام.

٣- إرجاع الضمير إلى المضروب وهو رأى ابن خزيمة.

٤- إرجاع الضمير إلى الله سبحانه تعالى.

وقد سئل أحمد: إن رجلاً قال: خلق الله آدم على صورته - أي الرجل - فقال: كذب، هو قول الجهمية. وقال أيضاً: «وأي صورة لآدم قبل أن يخلق». وما نسب إليه خلاف هذا فإنه لم يصح. وقال ابن قتيبة: «والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك؛ لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الحديث لم يكن بين السلف نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك . . . ثم لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى، حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور،=

صورته»[(١)].

٢٥٢- (٧٢٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: «**لا تقبحوا الوجه؛ فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته**»[(٢)].

٢٥٣- (٧٢٣): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تقل: قبح الله وجهك، ولا وجه من أشبه وجهك؛ فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته**»[(٣)].

٢٥٤- (٧٢٥): عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله صلى الله عليه وسلم: «**لا تقبحوا الوجه؛ فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن جل وعز**»[(٤)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذه من السنن التي يجب على المسلم الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف، ولم؟ بل تستقبل

= وابن خزيمة، وأبي الشيخ الأصبهاني، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة». وصفة الصورة قد ثبتت إضافتها إلى الله عز وجل في غير ما ذكر عند الإمام البخاري: (ح ٦٧٧٣)، ومسلم: (ح ١٨٢) وغيرها، فالواجب الإيمان بها كما جاءت مع نفي التشبيه كسائر الصفات ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء، والله أعلم وأحكم. انظر «الميزان» للذهبي: (١/ ٦٠٣، ٢/ ٤١٩)، «تأويل مختلف الحديث»: (٢١٩، ٢٢١)، «فتح الباري»: (١١/ ٣، ٦/ ٣٦٦، ٥/ ١٨٣)، «التوحيد» لابن خزيمة: (ص ٣٧)، «عقيدة أهل الإيمان» للتويجري: (١٨، ١٩، ٤٣، ٥٤، ٥٥، ٦١)، «تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن» لحماد الأنصاري مقالة في مجلة الجامعة الإسلامية، ونقلها الفقيهي محقق «الصفات» للدارقطني: (٦٢).

(١) خ: (ح ٢٥٥٩)، م: (ح ٢٦١٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٤٩٨).

بالتسليم، والتصديق، وترك النظر كما قال من تقدم من أئمة المسلمين.

قال الآجري رحمه الله تعالى: سمعت أبا عبدالله الزبيري - رحمه الله - وقد سئل عن معنى هذا الحديث، فذكر مثل ما قيل فيه، ثم قال: «نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت كما جاءت، ونؤمن بها إيماناً، ولا نقول: كيف؟ ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انتهى بنا، فنقول من ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت».

٥٤- باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرب عز وجل بلا كيف

٢٥٥- (٧٢٧): عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قوله صلى الله عليه وسلم: **«إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن جل وعز، كقلب واحد، يصرف كيف شاء»** ثم قال صلى الله عليه وسلم: **«اللهم مصرف القلوب اصرف قلبي لطاعتك»**[1].

٢٥٦- (٧٢٩): عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سئلت ما كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كان عندك؟ قالت: كان يقول: **«يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»** قلت: أتخشى علينا؟ فقال: **«إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل، ما شاء أزاغ، وما شاء أقام»**[2].

٢٥٧- (٧٣٥): عن بشر بن الحارث - رحمه الله تعالى - في

---

(١) رواه مسلم: (ح ٢٦٥٤).

(٢) حسن، رواه أحمد في المسند: (٢٦٦٧٩).

حديث: «قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله عز وجل» قال: «هؤلاء الجهمية يتعاظمون هذا»[١].

٥٥- الإيمان بأن الله عز وجل يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع والخلائق كلها على إصبع، والماء والثرى على إصبع

٢٥٨- (٧٣٦): عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: جاء حبْرٌ من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إذا كان يوم القيامة جعل الله تبارك وتعالى السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائق كلها على إصبع، ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك، قال: «**فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تصديقاً له، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾** [الزمر: ٦٧]» قال عبدالله: «**فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقاً**»[٢].

---

(١) صحيح.

(٢) رواه خ: (٧٥١٣، ٤٨١١، ٧٤١٤، ٧٤١٥)، م: (٢٧٨٦)، وإنما ضحك منه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لموافقته للصواب، وهذا مما بقي صحيحاً عند أهل الكتاب لم يصبه التحريف، ومما أقره الإسلام، أما قول بعض المعطلة: إن ضحكه صلى الله عليه وسلم إنما هو من جرأة اليهود على التشبيه، فهذا تمحل، وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه عليه الصلاة والسلام إذا سمع الباطل يغضب لله، وينكر المنكر، ولا يمكن أن يقره، ويضحك منه، وهذا - بحسب زعمهم - طعن في ذات الله عز وجل، وتشبيه، وهو من أكبر المنكرات، وطعن في العقيدة الصحيحة فكيف يضحك منه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينكره؟! سبحانك هذا بهتان عظيم. من تعليق المحقق: هامش (١) (٣/ ١١٦٥).

٥٦- باب ما روي أن الله عز وجل يقبض الأرض بيده ويطوي السموات بيمينه

٢٥٩- (٧٤٠): عن أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: «يقبض الله عز وجل الأرض، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟»(١).

٥٧- باب الإيمان بأن الله عز وجل يأخذ الصدقات بيمينه فيربيها للمؤمن

٢٦٠- (٧٤٢، ٧٤٤): عن أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن عز وجل بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن عز وجل حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوَّه، أو فصيله» وفي رواية: «حتى تبلغ التمرة مثل أحد»(٢).

٥٨- باب الإيمان بأن لله عز وجل يدين، وكلتا يديه يمين

٢٦١- (٧٤٧): عن عبدالله بن عمرو ﷺ قوله ﷺ: «المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون بحكمهم، وأهليهم، وما وُلُّوا»(٣).

---

(١) رواه خ: (٤٨١٢)، (٨٣٨٢)، م: (٢٧٨٧).

(٢) رواه خ: (١٤١٠)، م: (١٠١٤)، والفلو: المهر الصغير، وقيل هو العظيم من أولاد ذوات الحوافر، والفصيل: ما فُصل عن اللبن من أولاد البقر. «النهاية»: (٣/ ٤٧٤، ٤٥١).

(٣) رواه م: (١٨٢٧).

٥٩- باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام بيده وخط التوراة لموسى بيده، وخلق جنة عدن بيده، وقد قيل: العرش والقلم، وقال لسائر الخلق كن فكان فسبحانه

٢٦٢- (٧٤٩): عن أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: «**خلق الله عز وجل آدم عليه السلام بيده يوم الجمعة، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، فسجدوا له إلا إبليس كان من الجن، ففسق عن أمر ربه**»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: يقال للجهمي الذي ينكر أن الله خلق آدم بيده: كفرتَ بالقرآن، ورددت السنة، وخالفت الأمة.

فأما القرآن: فإن الله عز وجل لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم عليه السلام، فسجدوا إلا إبليس قال الله عز وجل: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾ [ص: ٧٥].

فحسد إبليس آدم؛ لأن الله عز وجل خلقه بيده، ولم يخلق إبليس بيده، ولما التقى موسى مع آدم - عليهما السلام - فاحتجا، فاحتج موسى على آدم - عليهما السلام - بالكرامة التي خصه الله بها مما لم يخص بها غيره، من أن الله عز وجل خلقه بيده، وأمر ملائكته فسجدوا له، فمن أنكر هذا فقد كفر.

واحتج آدم على موسى أن الله اصطفاه بكلامه سبحانه وتعالى.

٢٦٣- (٧٥٦): عن عبدالله بن عمر ﷺ قوله: «**خلق الله عز وجل**

---

(١) حسن لغيره حيث تشهد له الآيات، والأحاديث الصحيحة.

أربعة أشياء بيده: آدم عليه السلام، والعرش، والقلم، وجنات عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان»[(١)].

٢٦٤- (٧٥٧): عن حكيم بن جابر - رحمه الله تعالى - قال: **«أخبرت أن ربكم عز وجل لم يمس إلا ثلاثة أشياء: غَرَس الجنة بيده، وجعل ترابها الورس والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم - عليه السلام -، وكتب التوراة لموسى - عليه السلام-»**[(٢)].

٦٠- باب الإيمان بأن الله عز وجل لا ينام

قال الله عز وجل: ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ**﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأخبر ﷺ - أنه سبحانه - لا ينام ولا ينبغي له أن ينام.

٢٦٥- (٧٦٠): عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: **«إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، ولكنه يخفض القسط، ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، ويرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النار - أو قال: النور - لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»**[(٣)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: نعوذ بالله ممن لا يؤمن بما ذكرنا، وإنما لا يؤمن به الجهمية الذين خالفوا الكتاب والسنة، وسنة الصحابة

(١) صحيح، رواه الدارمي في الرد على المريسي: (ص ٣٩٣).
(٢) صحيح، رواه عبدالله بن أحمد في السنة: (٥٧٠).
(٣) م: (ح ١٧٩).

ﷺ، وخالفوا أئمة المسلمين، فينبغي لكل مسلم عَقِل عن الله -عز وجل- أن يحذرهم على دينه، قال ابن المبارك - رحمه الله تعالى -: (إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية).

٦١- باب التحذير من مذاهب أقوام يكذبون بشرائع مما يجب على المسلمين التصديق بها

٢٦٦- (٧٦٨): عن عمر ﷺ أنه خطب فقال: «أيها الناس! إن **الرجم حق، فلا تخدعن عنه، وإن آية ذلك أن رسول الله ﷺ رجم، وإن أبا بكر ﷺ رجم، وإنا قد رجمنا، وإنه سيكون قوم في هذه الأمة يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا**»[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد ظهر في هذه الأمة جميع ما قاله عمر ﷺ، فينبغي للعقلاء من الناس أن يحذروا ممن مذهبه التكذيب بما قاله عمر ﷺ، وسنذكر في كل خصلة مما ذكرها عمر ﷺ سننا عن رسول الله ﷺ تبين أن الإيمان بها واجب، فمن لم يؤمن بها، ويصدق بها ضلَّ عن طريق الحق، وقد صان الله عز وجل المؤمنين العقلاء العلماء عن التكذيب بما ذكرنا.

---

(١) صحيح، رواه مالك في الموطأ: (٢/٦٢٨-٦٢٩) مختصراً، والترمذي: (١٤٣١).
ومعنى امتحشوا: احترقوا، والمَحش: احتراق الجلد، وظهور العظم. «النهاية»: (٤/٣٠٢).

وأما الرجم فقد رجم ﷺ، لا يختلف أهل العلم في ذلك أنه رجم ماعز بن مالك، وامرأة غامدية حين اعترفا عنده بالزنا فرجمهما[١].

ورجم ﷺ يهوديين زنيا[٢]، ورجم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ورجم عمر رضي الله عنه[٣]، وقد رجم علي رضي الله عنه، شُراحة وقد زنت - وهي ثيّب - فجلدها ثم رجمها. وقال: **«جلدتها بكتاب الله عز وجل، ورجمتها بسنة رسول الله ﷺ»**[٤].

ولا يختلف فقهاء المسلمين أن على الثيب الزاني إذا شُهد عليه، أو اعترف بالزنا: الرجم، رجلاً كان أو امرأة، وعلى البكر: الجلد، لا يختلف في هذا العلماء.

٦٢- باب وجوب الإيمان بالشفاعة

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا رحمكم الله أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها، وهذا مذهب المعتزلة، يكذبون بها وبأشياء أخرى لها أصل في كتاب الله -عز وجل- وسنة الرسول ﷺ، والصحابة، ومن تبعهم بإحسان، وبقول فقهاء المسلمين، ولا يلتفتون إلى هذا كله، بل يخالفونه،

---

(١) م: ح (١٦٩٥).

(٢) رواه خ: ح (٦٨٤١)، م: ح (٢٣٢٦).

(٣) رجم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الموطأ: (٢/٦٢٨-٦٢٩).

(٤) خ: ح (٦٨١٢)، ومعه الفتح: (١٢/١١٧)، وشراحة همدانية أقرت بالزنا عند علي رضي الله عنه.

ويعارضون بمتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم.

وليس هذا طريق المسلمين، إنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق، وقد لعب به الشيطان.

وقد حذرنا الله عز وجل مَنْ هذه صفته، وحذرنا النبي ﷺ، ثم أئمة المسلمين قديماً وحديثاً.

قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧][1].

٢٦٧- (٧٧٣): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال ﷺ: **«إن الله عز وجل خلق الخلق لم يستعن على ذلك أحدًا، ولم يشاور فيه أحدًا، ثم أماتهم، ولم يستعن على ذلك أحداً، ولم يشاور فيه أحداً، فأدخل من شاء الجنة برحمته، وأدخل من شاء النار بذنبه، ثم إن الله عز وجل تحنن على الموحدين، فبعث بملك من قبله بماء ونور، فدخل النار فنضح فلم يصب إلا من شاء الله، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا ولم يشرك بالله شيئاً، فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم رجع إلى ربه عز وجل، فأمده بماء ونور فنضح، فلم يصب إلا من شاء الله، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا ولم يشرك بالله شيئاً إلا أصابه ذلك النضح، فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم أذن للشفعاء فشفعوا لهم، فأدخلهم الجنة برحمته وشفاعة الشافعين»**[2].

---

(١) روى الآجري هنا حديث عائشة رضي الله عنها ثم أثر عمر في بيان هذه الآية، وقد تقدمت. ح (٤٢، ٥١، ٩٣).

(٢) حسن أخرجه عبدالرزاق في المصنف: (٢٠٨٦٢-٢٠٨٦٣) (١١/٤١٢)، وهو عند مسلم: (٩١) مختصراً.

٢٦٨- (٧٧٤): عن جابر رضي الله عنه أنه مرَّ به يزيد بن صهيب وهو في حلقة يحدث، فجلس إليه، فسمعه يذكر أناساً يخرجون من النار، وكان يزيد ينكر ذلك، فقال لجابر: والله ما أعجب من الناس، ولكن أعجب منكم أصحاب رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٧]، فانتهره أصحابه، وكان أحلمهم، فقال: دعوا الرجل، ثم قال: إنما قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٦، ٣٧]. قال: أو ما تقرأ القرآن: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩][1].

قال: فإن الله عز وجل عذَّب قوماً بخطاياهم، فإن شاء أن يخرجهم أخرجهم، قال: فلم أكذّب به بعد ذلك.

قال الآجري رحمه الله تعالى: إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأً فاحشاً خرج به عن الكتاب والسنة؛ وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخبر الله عز وجل أنهم إذا دخلوا النار أنهم غير خارجين منها، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله ﷺ في إثبات الشفاعة، وأنها لأهل الكبائر، والقرآن يدل على هذا، فخرج بقوله

---

(١) حسن.

السوء عن جملة ما عليه أهل الإيمان واتبع غير سبيلهم، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء: ١١٥].

فكل من رد السنة فهو ممن شاقق الرسول وعصاه، وعصى الله عز وجل بتركه قبول السنن، ولو عقل هذا الملحد، وأنصف من نفسه علم أن أحكام الله تعالى، وجميع ما تعبد به خلقه، إنما تؤخذ من الكتاب والسنة، وقد أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يبين لخلقه ما أنزل عليه مما تعبدهم به، فقال جل ذكره: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقد بين ﷺ لأمته جميع ما فرض الله عز وجل عليهم من جميع الأحكام، وبيَّن لهم أمر الدنيا، وأمر الآخرة، وجميع ما ينبغي الإيمان به، ولم يدعهم جهلة لا يعلمون، حتى أعلمهم أمر الموت، والقبر، وما يلْقى المؤمن، والكافر، والمحشر، والوقوف، وأمر الجنة والنار حالاً بعد حال.

وقد أذن الله تعالى بالشفاعة للأنبياء، والملائكة، والشهداء، والعلماء، والمؤمنين فيمن دخل النار من المسلمين فأخرجوا منها على حسب ما أخبر رسول الله ﷺ على طبقات شتى، وحين يفقدهم أهل الكفر يودون لو كانوا مسلمين، ويوقنون أنه ليس لهم شافع يشفع، ولا صديق حميم يغني عنهم من عذابهم شيئاً.

قال تعالى في أهل الكفر لما علموا أن الشفاعة لغيرهم:

﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٥٣]. ذكر الله قولهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذه كلها أخلاق الكفار وقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨] تدل على أنه لابد من شفاعة، وأن الشفاعة لغيرهم، لأهل التوحيد خاصة ولذا قال عز وجل: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. أي: حتى تلحقهم الشفاعة لما رأوا أهل التوحيد أخرجوا من النار بالشفاعة.

٢٦٩- (٧٧٥): عن إبراهيم شيخ حماد بن أبي سليمان الأشعري - رحمه الله تعالى - قال في معنى قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] قال: «**حُدِّثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون، فيغضب الله عز وجل لهم، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا فيشفعون، فيخرجون من النار، حتى أن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم، فعند ذلك ودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين**»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: بطلت حجة من كذب بالشفاعة، الويل له إن لم يتب.

٢٧٠- (٧٧٧): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قوله: «**من كذّب بالشفاعة فليس له فيها نصيب**»[٢].

---

(١) حسن، رواه ابن جرير في التفسير: (٣/١٤).

(٢) صحيح، رواه سعيد بن منصور. قال الحافظ في الفتح: (١١/٤٢٦).

٦٣ باب ما روي أن الشفاعة إنما هي لأهل الكبائر[(١)]

٢٧١- (٧٧٨): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[(٢)].

٦٤- باب ما روي أن الشفاعة لمن لم يشرك بالله تعالى

٢٧٢- (٧٨٦): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي إلى يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً**»[(٣)].

٢٧٣- (٧٨٨): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله خالصاً من نفسه**»[(٤)].

---

(١) يعني الشفاعة الخاصة بأهل الكبائر التي يخرجون بها من النار بعد دخولهم فيها، وإلا فهناك أنواع من الشفاعة يحتاج إليها جميع البشر من المؤمنين من غير أصحاب الكبائر وغيرها، كالشفاعة العظمى لأهل الموقف، وكشفاعته لأناس يدخلون الجنة بغير حساب.

(٢) حسن، رواه الترمذي: ح (٢٤٣٦).

(٣) م: (ح ١٩٨، ٢٠١)، خ: (ح ٦٣٠٤).

(٤) خ: (ح ٩٩، ٦٥٧٠).

٦٥- باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي دعوة يدعو بها، واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي»

٢٧٤- (٧٨٩): عن أنس بن مالك ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: «إن لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي»[١].

٦٦- باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله خيرني أن يُدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة»

٢٧٥- (٧٩٣): عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فذكر حديثاً طويلاً قال فيه: وإن نبي الله ﷺ جاءنا فقال: «أتاني الليلة آت من ربي عز وجل، فخيرني بين الشفاعة، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة، فقلنا: يا رسول الله اجعلنا في شفاعتك، فقال: إنكم أهل شفاعتي، ثم أقبلنا مع رسول الله ﷺ إلى الناس، فقال: إنه أتاني الليلة آت من ربي عز وجل، فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة، فقالوا: يا رسول الله، اجعلنا من أهل شفاعتك، فقال رسول الله ﷺ: أشهد من حضرني أن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»[٢].

٢٧٦- (٧٩٦): عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة، فأشفع لمن كان في قلبه مثقال حبة

(١) رواه خ: (ح ٦٣٠٥)، م: (ح ٢٠٠).

(٢) صحيح، رواه الطيالسي في مسنده: (ح ٩٩٨)، وأحمد: (ح ٢٣٩٧٧، ٢٤٠٠٢).

من إيمان، ثم أشفع لمن كان في قلبه ذرة، حتى لا يبقى أحد في قلبه من الإيمان هذا»، وحرك الإبهام والمسبحة[١].

٦٧- باب الإيمان بأن قوماً يخرجون من النار فيدخلون الجنة بشفاعة النبي ﷺ وشفاعة المؤمنين

٢٧٧- (٧٩٩): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «إن الله عز وجل يخرج يوم القيامة ناساً من النار فيدخلهم الجنة»[٢].

٢٧٨- (٨٠٢): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قال الله عز وجل برحمته: انظروا من كان في قلبه حبة من خردل من إيمان فأخرجوه من النار، قال: فأُخرجوا قد عادوا حممًا فيُلقون في نهر يسمى نهر الحياة، فينبتون كما ينبت الغثاء في حَميل السيل - أو إلى جانب السيل - ألم تروا أنها تأتي صفراء ملتوية!»[٣].

٢٧٩- (٨٠٤): عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار قوم بعدما يصيبهم منها سَفع فيدخلون الجنة، يسميهم أهل الجنة الجهنميين»[٤].

---

(١) صحيح، جه: (ح ٤٣١٧).

(٢) رواه خ: (ح ٦٥٥٨)، م: (ح ١٩١).

(٣) رواه خ: (ح٦٥٦٠)، م: (ح ١٨٤).

(٤) رواه خ: (ح ٦٥٥٩، ٧٤٥٠)، والسفع: علامة تغير ألوانهم، يقال: سفعت الشيء إذا جعلت عليه علامة يريد: أثراً من النار. «النهاية: (٢/ ٣٧٤).

٢٨٠- (٨٠٧): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما مجادلة أحدكم يكون له الحق على صاحبه أشد من المؤمنين لربهم عز وجل في إخوانهم الذين دخلوا النار، يقولون: ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويحجون، أدخلوا النار. قال الله عز وجل: اذهبوا فأخرجوا من عرفتم، فيخرجونهم، ثم يقول الله عز وجل: أخرجوا من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان حتى يقول: نصف مثقال، حتي يقول: خردلة، حتى يقول: ذرة، ثم يقول: شفعت الأخيار من المؤمنين، وبقي أرحم الراحمين، ثم يقبض قبضة، أو قبضتين من النار، فيدخلون الجنة»[1].

٢٨١- (٨٠٨): عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - في قول الله عز وجل: ﴿قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] قال: «لما أمر بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد، فقال من بها من المشركين: تعالوا، فلنقل: لا إله إلا الله، لعلنا أن نخرج مع هؤلاء، فقالوا: فلم يُصدّقوا، قال: فحلفوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، قال: فقال الله عز وجل: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٤]»[2].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وقد رُوي من غير وجه أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة لجميع ذرية آدم - عليه السلام - من

(١) جزء من حديث طويل رواه خ: (ح ٧٤٣٩)، م: (ح١٨٣).
(٢) صحيح.

الموحدين بأن يخرج من النار كل موحد، ثم يشفع آدم - عليه السلام -، ثم الأنبياء، ثم الملائكة، ثم المؤمنون، فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا لقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً.

٢٨٢- (٨٠٩): عن أنس بن مالك ﷺ أن الأنبياء عليهم السلام ذُكروا عند رسول الله ﷺ فقال: «**والذي نفسي بيده! إني لسيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وإن بيدي لواء الحمد، إن تحته لآدم عليه السلام ومن دونه، ولا فخر، قال: ينادي الله عز وجل يومئذ آدم، فيقول: لبيك رب وسعديك، فيقول: أخرج من ذريتك بعث النار، فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيخرج ما لا يعلم عدده إلا الله عز وجل، فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون: أنت آدم أكرمك الله، وخلقك بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك جنته، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لذريتك لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: ليس ذلك إليَّ اليوم، ولكن سأرشدكم، عليكم بعبد اتخذه الله خليلاً، وأنا معكم، فيأتون إبراهيم - عليه السلام - فيقولون: يا إبراهيم، أنت عبد، اتخذك الله خليلاً فاشفع لذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: ليس ذلك إليَّ، ولكن سأرشدكم، عليكم بعبد اصطفاه الله عز وجل بكلامه، ورسالاته، وألقى عليه محبة منه موسى، وأنا معكم، فيأتون موسى، فيقولون: يا موسى، أنت عبد اصطفاك الله برسالاته، وكلامه، وألقى عليك محبة منه، اشفع لذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار، قال: ليس ذلك اليوم إليَّ، ولكن سأرشدكم، عليكم بروح الله، وكلمته، عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى ابن مريم عليه**

السلام، فيقولون يا عيسى، أنت روح الله وكلمته، اشفع لذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار، قال: ليس ذلك اليوم إليَّ، عليكم بعبد جعله الله عز وجل رحمة للعالمين، أحمد ﷺ، وأنا معكم، فيأتون، فيقولون: يا أحمد، جعلك الله رحمة للعالمين، فاشفع لذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار، فأقول: نعم، أنا صاحبها، فآتي حتى آخذ بحلقة باب الجنة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أنا أحمد، فيفتح لي، فإذا نظرت إلى الجبار - تبارك وتعالى - خررت ساجداً، ثم يفتح لي من التحميد، والثناء على الرب عز وجل شيء لا يحسن الخلق، ثم يقال: سل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ثم يعودون إليَّ، فيقولون: ذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، قال: فآتي حتى آخذ بحلقة باب الجنة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أحمد، فيفتح لي، فإذا نظرت إلى الجبار تبارك وتعالى، خررت ساجداً، فأسجد مثل سجودي أول مرة، ومثله معه، فيفتح لي من الثناء على الله عز وجل، والتحميد مثل ما فتح لي أول مرة، فيقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: أخرجوا له من كان في قلبه مثقال قيراط من إيمان، ثم يعودون إليَّ، فآتي حتى أصنع كما صنعت، فإذا نظرت إلى الجبار عز وجل، خررت ساجداً، فأسجد كسجودي أول مرة، ومثله معه، ويفتح لي من الثناء والتحميد مثل ذلك، ثم يقال: سل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: اذهبوا، فمن وجدتم في

قلبه مثقال ذرة من إيمان، فأخرجوه، فيخرجون، ما لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل، ويبقى أكثرهم، ثم يؤذن لآدم بالشفاعة، فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنبيين فيشفعون حتى إن المؤمن ليشفع لأكثر من ربيعة ومضر»[1].

٦٨- باب ذكر شفاعة العلماء والشهداء يوم القيامة

٢٨٣- (٨١٧): عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين، ربيعة ومضر**» قال: وكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه[2].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فأنا أرجو لمن آمن بجميع ما ذكرنا من الشفاعة، وبقوم يخرجون من النار من الموحدين، وبجميع ما تقدم، وما سنذكره إن شاء الله أن يرحمنا مولانا الكريم، ولا يحرمنا من تفضله ورحمته، وأن يدخلنا في شفاعة نبينا محمد ﷺ، ومن كذّب بالشفاعة فليس له فيها نصيب.

---

(١) رواه خ: (ح ٣٣٤٠، ٤٤٧٦، ٤٧١٢، ٦٥٦٥، ٧٤١٠، ٧٤٤٠)، م: (ح ١٩٣، ١٩٤).

(٢) حسن، حم: (١/١٤٨، ١٤٩)، ت: (ح ٢٩٠٥).

٦٩- كتاب الإيمان بالحوض الذي أعطي النبي ﷺ (*)

٢٨٤- (٨٢٢): عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا عند حوضي يوم القيامة»** فسئل ﷺ عن سعته. فقال: **«مثل ما بين مقامي هذا إلى عمّان»** قال سعيد (بن أبي عروبة): **«فما بينهما شهر أو نحوه»**، وسئل ﷺ عن شرابه، فقال: **«أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يعبُّ منه ميزابان من الجنة، أو مداده من الجنة أحدهما من وَرِق، والآخر من ذهب»**(١).

٢٨٥- (٨٢٧): عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«والذي نفسي بيده ليردنَّ الحوض عليَّ رجال حتى إذا عرفتهم، ورفعوا إليّ اختُلجوا دوني»**(٢).

٢٨٦- (٨٢٨): عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما بين ناصيتي حوضي كما بين صنعاء إلى المدينة، وكما بين**

(*) مما يجب على المكلف أني علمه، ويصدق به أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه ﷺ بالحوض المصرح باسمه، وصفته، وشرابه في الأحاديث الصحيحة المشهورة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي حيث رواه من الصحابة نيف على الثلاثين، وأجمع على إثباته السلف، وأهل السنة من الخلف، وأنكرته طائفة من المبتدعة، وأحالوه عن ظاهره، وغلوا في تأويله من دون استحالة عقلية، ولا عادية تلزم من أحالوه، ولا حاجة دعت إلى تأويله، فخرقوا إجماع السلف، وفارقوا مذهب أئمة الخلف. انظر «فتح الباري»: (١١/ ٤٦٧).

(١) رواه م: (ح ٢٣٠١)، وقوله ﷺ: «يعب» أي: يصب فيه، ولا ينقطع انصبابهما. «النهاية»: (٣/ ١٦٨).

(٢) رواه خ: (ح ٦٥٨) بنحوه.

المدينة وعمّان»[١].

٢٨٧- (٨٢٩): عن أبي ذر ﷺ قال: قلت يا رسول الله، ما آنية الحوض؟ قال: «**والذي نفس محمد بيده، لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحية، من آنية الجنة، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله: ما بين عَمانَ إلى أيلة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل**»[٢].

٢٨٨- (٨٣١): عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً**»[٣].

٢٨٩- (٨٣٢): عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**أنا فرطكم على الحوض، فلأنازَعن رجالاً منكم، ولأغلبن عليهم، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[٤].

٢٩٠- (٨٣٣): عن أبي هريرة ﷺ: قال قيل يا رسول الله، كيف تعرف من يأتي من بعد من أمتك؟ قال: «**أرأيت لو كان لرجل خيلٌ غر محجلّة في خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى، يا رسول**

---

(١) رواه م: (ح ٢٣٠٣)، رواه خ: (ح ٦٥٨٠) بنحوه. واختلاف هذه المسافات ليس فيها اضطراب، ولعله من مخاطبة كل طائفة بما كانت تعرف من مسافات فقال لأهل الشام: ما بين اذرح وجربا، ولأهل اليمن: ما بين صنعاء وعدن، وهكذا، وتارة بالزمان، والمقصود: أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا. انظر «الفتح»: (١١/ ٤٨٠).

(٢) رواه م: (ح ٢٣٠٠).

(٣) رواه خ: (ح ٦٥٨٣)، بأطول منه، (ح ٧٠٥٠)، م : (٢٢٩٠).

(٤) خ : (ح ٦٥٧٦)، (٧٠٤٩)، م : (ح ٢٢٩٧).

الله. قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض فليُذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال»[١] .

٢٩١- (٨٣٥): عن أم سلمة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : **«إني لكم فرط على الحوض، فإياي لا يأتِ أحدكم، فيُذَبُّ عني كما يُذب البعير الضال. فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً»**. قال أبو إبراهيم الزهري: هذا في أهل الردة[٢] .

٢٩٢- (٨٣٨): عن أنس ﵁ حين دخل على ابن زياد وهم يتذاكرون الحوض، قال: فلما رأوني طلعت عليهم قال: قد جاءكم أنس، فقالوا: يا أنس! ما تقول في الحوض؟ فقلت: **«والله ما شعرت أني أعيش حتى أرى أمثالكم تشكون في الحوض، لقد تركت عجائز بالمدينة، ما تصلي واحدة منهن صلاة إلا سألت ربها عز وجل أن يوردها حوض محمد ﷺ »**[٣] .

قال الآجري رحمه الله تعالى: ألا ترون إلى أنس بن مالك ﵁ يتعجب ممن يشك في الحوض؛ إذ كان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة، حتى إن العجائز يسألن الله عز وجل أن يسقيهن من حوضه ﷺ ، فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوض، ويكذب به، وفيما ذكرناه من التصديق بالحوض الذي أعطاه الله عز وجل نبينا محمداً ﷺ كفاية عن الإكثار.

---

(١) م : (ح ٢٤٧) بنحوه، خ : (ح ٢٣٦٧) بجزء منه.
(٢) م : (ح ٢٢٩٥).
(٣) صحيح، رواه ابن المبارك في الزهد: (٥٦٠).

٧٠- باب التصديق والإيمان بعذاب القبر

٢٩٣- (٨٣٩): عن البراء بن عازب ﷺ في قول الله عز وجل ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. قال: «نزلت في عذاب القبر»(١).

٢٩٤- (٨٤٢، ٨٤٣): عن عائشة ﷺ قالت: دخلتْ يهودية عليَّ، فقالت: سمعتيه يذكر في عذاب القبر شيئاً؟. فقالت لها: وما عذاب القبر؟. قالت: فسليه، فلما أتاها النبي ﷺ سألته عن عذاب القبر. فقال: «عذاب القبر حق، قالت: فما صلى صلاة بليل إلا سمعته يتعوذ من عذاب القبر» وفي رواية: أنه دخلت عليه عجوزان من عجائز يهود المدينة فحدثتاها عن عذاب القبر فسألته ﷺ فقال: «صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها»(٢).

٢٩٥- (٨٤٥): عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ دخل حائطا من حوائط بني النجار فسمع صوتا من قبر، فقال: «متى دفن صاحب هذا القبر؟» فقالوا: في الجاهلية، فسُرَّ بذلك. فقال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله تعالى أن يسمعكم عذاب القبر»(٣).

٢٩٦- (٨٤٧): عن أبي أيوب ﷺ أن النبي ﷺ سمع

---

(١) رواه خ: (ح ١٣٦٩)، م: (ح ٢٨٧١).
(٢) رواه خ: (ح ١٣٧٢، ٦٣٦٦، ١٠٤٩)، م: (ح ٥٨٦، ٩٠٣).
(٣) صحيح، رواه أحمد: (١٢١٢٣)، س: (ح ٢٠٦٠).

أصواتاً حين غربت الشمس، فقال: «هذه أصوات اليهود تعذب في قبورهم»[١].

٢٩٧- (٨٤٨): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ بحائط من حيطان مكة أو المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال رسول الله ﷺ: «يعذبان، وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى، كان أحدهما لا يستنزه من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة، فكسرها كسرتين، ووضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا، أو إلى أن ييبسا»[٢].

٢٩٨- (٨٥٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أكثر عذاب القبر في البول»[٣].

٢٩٩- (٨٥٦): عن أم مبشِّر رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا في حوائط من حوائط بني النجار، فيه قبور منهم، قد ماتوا في الجاهلية، قالت: فخرج وهو يقول: «استعيذوا بالله من عذاب القبر، قالت: فقلت: يا رسول الله، وإنهم ليعذبون في قبورهم؟. قال: نعم، عذاباً تسمعه البهائم»[٤].

---

(١) خ: (ح ١٣٧٥)، م: (ح ٢٨٦٩).
(٢) خ: (ح ١٣٦١)، م: (ح ٢٩٢).
(٣) صحيح رواه أحمد: (ح ٨٣٣١)، جه: (ح ٣٤٨).
(٤) حسن، رواه أحمد: (ح ٢٧٠٤٤).

٣٠٠- (٨٥٧): عن أنس بن مالك ﵁ قال: دخل رسول الله ﷺ نخلا لبني النجار، فخرج مذعوراً، فقال: لمن هذه القبور؟ فقالوا: لقوم مشركين. فقال رسول الله ﷺ: «سلوا ربكم عز وجل أن يجيركم من عذاب القبر، فوالذي نفسي بيده لولا أني أتخوف أن لا تدافنوا لسألت الله عز وجل أن يسمعكم عذاب القبر، إن الرجل إذا دخل حفرته، وتفرق عنه أصحابه، دخل عليه ملك شديد الانتهار، فيجلسه في قبره، ويقول له: ما كنت تعبد؟ فأما المؤمن فيقول: كنت أعبد الله وحده، ولا شريك له. فيقول: ما تقول في محمد؟ فيقول: عبدالله ورسوله. فما يسأله عن شيء غيرها، فينطلق به إلى مقعده من النار، فيقول: هذا كان لك، فأطعت ربك، وعصيت عدوك، ثم ينطلق به إلى منزله من الجنة، فيقول: هذا لك، فيقول: دعوني أبشر أهلي، ويوسّع له قبره سبعون ذراعاً.

وأما الكافر فيدخل عليه ملك شديد الانتهار، فيجلسه، فيقول له: من ربك؟ ومن كنت تعبد؟ فيقول: لا أدري. فيقول: لا دريت، ولا تليت. فيقول له: فما تقول في محمد؟ فيقول: كنت أسمع الناس يقولون، فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمع صوته من في الأرض إلا الثقلين، ثم ينطلق به إلى منزله من الجنة، فيقال له: كان هذا منزلك فعصيت ربك، وأطعت عدوك، فيزداد حسرة وندامة، وينطلق به إلى منزله من النار فيراهما كلاهما، فيضيّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه من وراء صلبه»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: ما أسوأ حال من كذّب بهذه الأحاديث! لقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً.

---

(١) م: (ح ٢٨٦٨) مختصراً.

٧١- باب ذكر الإيمان والتصديق بمساءلة منكر، ونكير

٣٠١- (٨٥٨): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قُبر أحدكم - أو الإنسان - أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فهو قائل ما كان يقول، فإن كان مؤمنا. قال: هو عبدالله ورسوله، أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً، وينوّر له فيه، ثم يقال له: نم. فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي، فأخبرهم. فيقال: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئاً، وكنت أقوله، فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه حتي تختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك»[١].

٣٠٢- (٨٥٩): عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل في محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله عز وجل به مقعداً من الجنة». قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فيراهما كليهما» أو قال: «جميعاً».

---

(١) حسن، رواه ت: (ح ١٠٧١).

قال: «وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعه من يليه غير الثقلين»[(١)].

٣٠٣- (٨٦٢): عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ ذكر فتّاني القبر، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أو ترد علينا عقولنا؟ قال: «نعم كهيئاتكم اليوم» فقال عمر رضي الله عنه: «في فيه الحجر!!»[(٢)].

٣٠٤- (٨٦٤): عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، كأنما على رءوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه، فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» ثلاث مرات أو مرتين ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، حتي يجلسوا منه مد البصر، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، ثم يجيء ملك الموت، فيجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله عز وجل، ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها، في يده طرفة عين، حتى يأخذها

---

(١) خ: (ح ١٣٧٤)، م: (ح ٢٨٧٠).

(٢) حسن، رواه ابن حبان: (ح ٣١١٥).

فيجعلها في تلك الأكفان، وفي ذلك الحنوط، فتخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: هذا فلان بن فلان. بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يصعدوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح، فيفتح له، فيستقبله من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، في السماء السابعة، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى. قال: فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسان، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: ما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، وآمنت به، وصدقت به، فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيأتيه من طيبها، ورَوْحها، ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح فيقول: يا رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن العبد الكافر إذا كان من انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، يجلسون منه مد

البصر، قال: ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، فتفرق في جسده. قال: فيخرجونها تتقطع معها العروق والعصب، كما ينزع السفود من الصوف المبلول. فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في تلك المسوح، فيخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة. إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان. بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون، فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] قال: فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في السجين، في الأرض السفلى، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]؛ فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ها ها لا أدري، ويقولان له: ما دينك؟ فيقول: ها ها لا أدري. قال: فينادي مناد من السماء: أفرشوا له من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها. قال: ويضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعد

فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر. فيقول: أنا عملك الخبيث. فيقول: رب لا تقم الساعة، رب لا تقم الساعة»(١).

٣٠٥- (٨٦٧): عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. قال: «التثبيت في الحياة الدنيا إذا جاءه ملكان في القبر، فقالا له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، قالا له: فما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. قالا له: فمن نبيك؟ فيقول: نبيي محمد ﷺ فهذا التثبيت في الحياة الدنيا»(٢).

٧٢- كتاب التصديق بالدجال، وأنه خارج في هذه الأمة

٧٣- باب استعاذة النبي ﷺ من فتنة الدجال وتعليمه لأمته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال

٣٠٦- (٨٦٩): عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وأعوذ بك من فتنة القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم»(٣).

٣٠٧- (٨٧٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه

---

(١) حسن، رواه أحمد: (ح ١٨٥٣٤)، د: (ح ٤٧٥٣).

(٢) صحيح، رواه ابن أبي شيبة: (٣/ ٣٧٧-٣٧٨)، وجاء مرفوعاً بألفاظ مقاربة خ: (ح ٤٦٩٩)، م: (ح ٢٨٧١).

(٣) رواه م: (ح ٥٨٩).

كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر، وعذاب النار، وشر فتنة المحيا والممات، وشر فتنة المسيح الدجال**»[١].

٣٠٨- (٨٧٣): عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تشهد أحدكم فليتعوذ من أربع: من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال**»[٢].

٣٠٩- (٨٧٥): عن ابن عباس ﵄ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: «**قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**»[٣].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فقد استعاذ النبي ﷺ من الدجال، وعَلَّم أمته أن يستعيذوا بالله العظيم، وقد حذر أمته من غير حديث الدجال، ووصفه لهم فينبغي للمسلمين أن يحذروه، ويستعيذوا بالله من زمان يخرج فيه الدجال، فإنه زمان صعب، أعاذنا الله وإياكم منه، وقد روي أنه قد خُلق، وهو في الدنيا موثق بالحديد إلى الوقت الذي يأذن الله عز وجل بخروجه.

٣١٠- (٨٨٠): عن أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر**»[٤].

---

(١) خ: (ح ١٣٧٧)، م: (ح ٥٨٨).
(٢) م: (ح ٥٨٨).
(٣) م: (ح ٥٩٠).
(٤) خ: (ح ٧١٣١) بأطول منه، م: (ح ٢٩٣٣).

٣١١- (٨٨٣): عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال يوماً فقال: «**إنه أعور عين اليمنى كأنها عنبة طافية**»(١).

٣١٢- (٨٨٤): عن النواس بن سمعان الكِلابيّ قال: ذكر صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فسألنا، فقلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه، ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال: «**غيرَ الدجال أخوفني عليكم! فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم**» وذكر الحديث(٢).

٣١٣- (٨٨٥): عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: «**صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر، وكان لا يصعد قبل يومئذ إلا يوم جمعة، - أو كما قالت - فاستنكر الناس ذلك، فبين قائم وجالس، فأومأ إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، أن اجلسوا، فإني لم أقم مقامي هذا لأمر ينغصكم، لرغبة، ولا لرهبة، ولكن تميم الداري أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح، وقرة العين، ألا إن بني عم لتميم الداري ركبوا في البحر أخذتهم عاصف في البحر، فألجأتهم إلى جزيرة من جزائر البحر، لا يعرفونها، فقعدوا - وقال خلف مرة أخرى: فركبوا - في قوارب السفينة، ثم خرجوا، فصعدوا إلى الجزيرة فإذا هم بشيء أسود، أهدب، كثير الشعر، فقالوا لها: ما أنت؟**

(١) خ: (ح ٧١٢٣)، م: (ح ٢٢٤١).
(٢) م: (ح ٢١٣٧).

قالت: أنا الجسَّاسة. فقالوا لها: أخبرينا عن الناس؟ فقالت: ما أنا بمخبرتكم شيئاً، ولا سائلتكم عنه، ولكن عليكم بهذا الدير فأتوه، فإن فيه رجلا بالأشواق إلى أن يخابركم، وتخابروه، فأتوه، فاستاذنوا عليه، فدخلوا، فإذا هم بشيخ موثق، شديد الوثاق، شديد التشكي، مظهر الحزن، فقال: من أين نَبَأتم؟ فقالوا: من الشام. قال: فما فعلت العرب؟ قالوا: نحن قوم من العرب عمّ تسأل؟ قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج؟ فقالوا: خيراً، ناوأه قومه، فأظهره الله عز وجل عليهم، فأمرهم جميع، ودينهم واحد، ونبيهم واحد، وإلههم واحد.

قال: ذاك خير لهم. فقال: ما فعلت عين زُغَر؟ فقالوا: يشربون منها لشفتهم، ويسقون منها زروعهم، قال: ما فعلت نخل بين عَمّان وبَيْسان؟ فقالوا: يطعم جَنَاه كل حين. قال: ما فعلت بحِيرة الطبرية؟ فقالوا: يَدّفق جانباها من كثرة الماء.

قال: فزفر عند ذلك ثلاث زفرات. ثم قال: إن انفلتُّ من وثاقي هذا لم أدع أرضاً إلا وطئتها برجليَّ هاتين إلا طيبة، ليس لي عليها سلطان، فقال رسول الله ﷺ: إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة - يعني المدينة - والذي نفس محمد بيده ما منها طريق واحد ضيق ولا واسع، سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة »[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: ولهذا الحديث طرق جماعة.

---

(١) م : (ح ٢٩٤٢).

٧٤- باب الإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام حكماً عدلاً فيقيم الحق، ويقتل الدجال(*)

٣١٤- (٨٨٧): عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتُتركن القلاص فلا يُسعى عليها، وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعو إلى المال فلا يقبله أحد»(١).

٣١٥- (٨٨٨): عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الأنبياء أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه؛ فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، وإنه يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله عز وجل في إمارته مسيح الضلالة، الأعور الكذاب، وتقع

(*) أحاديث نزول عيسى عليه السلام بلغت حد التواتر. «تفسير ابن جرير»: (٣/ ٢٩١)، تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢٣)، وذكر محمد أنور شاه في «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» أكثر من سبعين حديثاً، وقال السفاريني: «وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة، والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه. «المسيح الدجال، وأسرار الساعة»: (ص٥١)، وأنكره من المعاصرين القاديانية، «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام» للغماري: (ص٤) وبعض العقلانيين كشلتوت في «الفتاوى»: (ص ٥٩-٨٢). ونزول عيسى عليه السلام هو العلامة الثالثة من علامات الساعة الكبرى بعد المهدي، والدجال.

(١) رواه خ: (ح ٢٢٢٢)، م: (ح ١٥٥)، والقلاص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة والمعنى: لا يخرج ساعٍ إلى زكاة؛ لقلة حاجة الناس إلى المال، واستغنائهم عنه. «النهاية»: (٤/ ١٠٠).

الأمنة في الأرض، حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمرِ مع البقر، والذئاب مع الغَنم، وتلعب الصبيان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضا، يلبث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون»[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: والذين يقاتلون مع عيسى بن مريم عليه السلام أمة محمد ﷺ، والذين يقاتلون عيسى اليهود مع الدجال، ويقتل المسلمون اليهود، ثم يموت عيسى عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون، ويدفن مع النبي ﷺ، ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

٣١٦- (٨٩٠): عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتقاتلن اليهود، ولتقتلنهم، حتى إن الحجر ليقول: يا مسلم، هذا يهودي فتعال فاقتله»**[2].

٣١٧- (٨٩٢): عن أبي مالك غزوان الغفاري - رحمه الله تعالى - في قول الله عز وجل: ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾ [النساء: ١٥٩]. قال: **«ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به»**[3].

٣١٨- (٨٩٣): عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾ [النساء: ١٥٩]. يعني أنه سيدرك

---

(١) الشطر الأول رواه خ: (ح ٣٤٤٢)، م: (ح ٢٣٦٥)، ورواه تاماً أحمد في المسند: (٩٢٧٠)، د: (ح ٤٣٢٤).

(٢) خ: (ح ٢٩٢٥، ٢٩٢٦)، م: (ح ٢٩٢١).

(٣) صحيح، رواه ابن جرير في التفسير: (٦/ ١٨).

أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى بن مريم، فيؤمنوا به: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾ [النساء: ١٥٩][1].

٧٥- باب الإيمان بالميزان أنه حق توزن به الحسنات والسيئات(*)

٣١٩- (٨٩٤، ٨٩٥): عن سلمان ﷺ قال: «يوضع الصراط يوم القيامة، وله حد كحد الموسى، قال: ويوضع الميزان، ولو وضعت في كفته السموات والأرض وما فيهن لوسعتهن، فتقول الملائكة: ربنا لمن تزن بهذا؟ فيقول: لمن شئت من خلقي، فيقولون: ربنا ما عبدناك حق

---

(١) صحيح، رواه ابن جرير في التفسير: (٦/ ١٩)، وهذا أحد تفاسير هذه الآية، وجزم به ابن عباس، وصح ذلك عنه، وذهب إليه الحسن، ونقله عن أكثر أهل العلم، ورجحه ابن جرير، وغيره وهو أن الضمير في (به، موته) يعود إلى عيسى عليه السلام ونقل أهل التفسير في ذلك أقوالاً أخر، وأن الضمير في (به) يعود لله تعالى أو لمحمد ﷺ، وفي (موته) إلى الكتابي على القولين، وقيل على عيسى عليه السلام. وذكر النووي في معنى الآية: أنه ما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن قبل خروج روحه بعيسى عليه السلام، وأنه عبدالله وابن أمته، ولكن لا ينفعه الإيمان في هذه الحالة. ثم ذكر أن هذا المذهب أظهر من التخصيص بالكتابي الذي يدرك نزول عيسى، حيث إن ظاهر القرآن يعم كل كتابي في زمن نزول عيسى، وقبل نزوله والله أعلم. انظر «صحيح مسلم بشرح النووي»: (٢/ ١٩١)، «فتح الباري»: (٦/ ٤٩٢)، «تفسير ابن جرير»: (٦/ ١٩).

(*) الإيمان بالميزان وأنه حق من المسائل العقدية التي أجمع أهل السنة عليها، وأجمعوا على أن أعمال العباد توزن يوم القيامة، والميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال، وقد أنكرته المعتزلة، وقالوا: هو عبارة عن العدل، فخالفوا الكتاب والسنة، لأن الله أخبر أنه يضع الموازين للأعمال، ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين، أما كيفية تلك الموازين فهي بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب. انظر: «التذكرة»: (٣٧٣)، «الفتح»: (١٣/ ٥٣٨)، «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٣٠٢).

عبادتك» وفي رواية: «سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»[١].

٣٢٠- (٨٩٦): عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن من الخلق الحسن»[٢].

٣٢١- (٩٠٢): عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى يوم القيامة برجل إلى الميزان، ويؤتى تسعة وتسعين سجلا، كل سجل منها مد البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فتوضع في كفة الميزان، ثم يخرج بقدر أنملة، فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فتوضع في الكفة الأخرى، فترجح بخطاياه وذنوبه»[٣].

٣٢٢- (٩٠٣): عن عبيد بن عمير - رحمه الله تعالى - قال: «يؤتى بالرجل الطويل العظيم يوم القيامة، فيوضع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وقرأ ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥]»[٤].

٣٢٣- (٩٠٩): عن النواس بن سمعان رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الميزان بيد الرحمن تبارك وتعالى يرفع قوماً، ويخفض آخرين إلى يوم القيامة»[٥].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فنعوذ بالله ممن يكذب بالميزان.

---

(١) صحيح، رواه ابن المبارك في الزهد: (٤٧٨).

(٢) صحيح، رواه حم: (٢٧٥٣٢، ٢٧٤٩٦)، د: (٤٧١٨)، ت: (٢٠٠٣).

(٣) حسن، رواه حم: (٦٩٩٤)، ت: (٢٦٣٩).

(٤) صحيح، رواه عبد بن حميد، عزاه له السيوطي في الدر: (٥/٦٤٦)، وجاء بمعناه مرفوعاً خ: (٤٧٢٩)، م: (٢٧٨٥).

(٥) حسن، رواه حم: (١٧٦٣٠)، جه: (١٩٩).

٧٦- كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان وأن نعيم الجنة لا ينقطع عن أهلها أبداً وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبداً

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن القرآن شاهد أن الله عز وجل خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم عليه السلام، وخلق للجنة أهلاً، وللنار أهلاً، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دل على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا.

وبيان ذلك أن الله خلق آدم وحواء عليهما السلام، وأسكنهما الجنة فقال عز وجل: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: ٣٥]. وأخرج الله عز وجل آدم وحواء من الجنة فقال تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا**﴾ [الأعراف: ٢٧]. ثم تاب عليهما، ووعدهما أن يردهما إلى الجنة.

ولعن الله إبليس، وأخرجه من الجنة، وآيسه من الرجوع إلى الجنة. قال تعالى: ﴿**فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ**﴾ [ص: ٧٧].

وسنذكر من السنن الثابتة في أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار، وأعَدّ في كل واحدة لأهلها ما شاء مما لا يدفعها العلماء،

والحمد لله على ذلك.

٣٢٤- (٩١٣): عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لما خلق الله تبارك وتعالى الجنة والنار، أرسل جبريل عليه السلام إلى الجنة، فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فنظر إليها، فرجع إليه عز وجل، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحُجبت بالمكاره، فقال: اذهب فانظر إليها، فنظر إليها، فإذا هي قد حُجبت بالمكاره، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، ثم قال: اذهب فانظر إلى النار، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع، فقال: وعزتك لا يدخلها أحد، فأمر بها فحفت بالشهوات فقال: ارجع إليها، فرجع، فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد إلا دخلها**»[1].

٣٢٥- (٩١٥، ٩١٧): عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»، وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**حجبت ... وحجبت**»[2].

٣٢٦- (٩١٨): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال محمد صلى الله عليه وسلم: «**اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء والمساكين، وإلى النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»[3].

---

(١) حسن، رواه أحمد: (٨٣٩٨)، د: (٤٧٤٤)، ت: (٢٥٦٠).

(٢) م: (٢٨٢٢)، ورواية أبي هريرة، خ: (٦٤٨٧)، م: (٢٨٢٣).

(٣) خ: (٦٥٤٦).

٣٢٧- (٩٢١): عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجت النار والجنة، فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال الله عز وجل لهذه: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، - وربما قال -: أعذب بك من أشاء، وقال لهذه: أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء، ولكل واحدة مني منهما ملؤها»[١].

٣٢٨- (٩٢٢): عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرض على مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل إليه يوم القيامة»[٢].

٣٢٩- (٩٢٤): عن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نَسَمُ المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله عز وجل في جسده يوم يبعثه»[٣].

٣٣٠- (٩٢٥): عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم، ومشربهم، ومقيلهم، قالوا من يبلّغ إخواننا عنا: أنا أحياء في الجنة نُرزق، لئلا يزهدوا في

(١) خ: (٦٤٨٧)، م: (٢٨٤٦).
(٢) خ: (١٣٧٩، ٦٥١٥)، م: (٢٨٦٦).
(٣) صحيح، حم: (١٥٧٧٨).

الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب، قال فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩]»(١) .

٣٣١- (٩٢٩): عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِدّت الشياطين ومردة الجن، وغُلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنان، فلم يغلق منها باب، وينادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله تعالى عتقاء من النار في كل ليلة»**(٢) .

٣٣٢- (٩٣٠): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن يوماً عند رسول الله ﷺ إذ سمعنا وَجْبة فقال لنا النبي ﷺ : **«أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً، الآن حين انتهى إلى قعرها»**(٣) .

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذه السنن وغيرها مما يطول ذكره تدل العقلاء وغيرهم على أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار.

٣٣٣- (٩٣٣): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم»** فقيل: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: **«فإنها فُضلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلهن مثل حرها»**(٤) .

---

(١) حسن، حم: (٢٣٨٨)، د : (٢٥٢٠).

(٢) خ : (١٨٩٨)، م : (١٠٧٩).

(٣) م : (٢٨٤٤).

(٤) خ : (٣٢٦٥)، م : (٢٨٤٣).

٧٧- باب دخول النبي ﷺ الجنة

٣٣٤- (٩٣٤): عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوّف، فقال الملك: أتدري ما هذا؟ هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، وضرب بيده إلى أرضه، فأخرج من طينة المسك»[١].

٣٣٥- (٩٣٧): عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أدخلت الجنة فرفع لي فيها قصر، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فظننت أني أنا هو. فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب»[٢].

٣٣٦- (٩٣٩): عن أبي هريرة ﷺ قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ فقال: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا أنا بامرأه شوهاء، - يعني: حسناء - إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرتك، فوليت مدبراً» قال أبو هريرة: «فبكى عمر، وقال: بأبي وأمي، أعليك أغار؟»[٣].

٣٣٧- (٩٤٠): عن أنس ﷺ قال: صلينا مع رسول الله ﷺ الصبح، فبينا هو في الصلاة مَدَّ يده، ثم أخرها، فلما فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله، صنعت في صلاتك هذه ما لم

---

(١) خ: (٦٥٨١).

(٢) صحيح، حم: (١٢٠٤٦)، ت: (٣٦٨٨).

(٣) خ: (٣٦٨٠، ٥٢٢٧)، م: (٢٣٩٥).

تصنعه في صلاة قبلها؟ قال: «إني أريت الجنة عرضت عليَّ، ورأيت فيها دالية، قطوفها دانية، حبها كالدبا، فأردت أن أتناول منها، فأوحي إليَّ أن استأخر، فاستأخرت، ثم عرضت عليَّ النار بيني وبينكم، حتى رأيت ظلي وظلكم، فأومأت إليكم أن استأخروا» وذكر الحديث[(١)].

٧٨- باب ذكر الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيها أبداً وأن أهل النار من الكفار والمنافقين خالدون فيها أبداً[(*)]

بيان هذا في كتاب الله عز وجل، وفي سنن رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾ [النساء: ٥٧].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨].

ولهذا في القرآن نظائر كثيرة تخبر أن المتقين في الجنة خالدين

---

(١) رواه بنحوه، خ: (١٢١٢)، م: (٩٠١)، والدالية: جمعها دوالي، عنب أسود، غير حالك، عناقيده أعظم العناقيد تراها كأنها تيوس معلقة، وعنبه جاف يتكسر في الفم مدحرج، وتزيب. «اللسان»: (٢٦٦/١٤).

(*) أطال المحقق حفظه الله في التعليق على المسألة، مسألة دوام الجنة والنار، وبيان الأقوال منها، والذب عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - حول ما نسب إليه من القول بفناء النار، ونطرق إلى رأي تلميذه ابن القيم - رحمه الله تعالى - بما يشفي ويكفي مما يحسن الرجوع له في الأصل هامش (١) (٣/ ١٣٧١-١٣٧٥)، حفظه الله وزادنا وإياه علماً وفهماً.

آمنين لا يذوقون فيها الموت أبداً ولا يخرجون من الجنة أبداً: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٥١-٥٦].

وقد ذكر الله تعالى في كتابه: أن أهل النار الذين هم أهلها يخلدون فيها أبداً: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٨، ١٦٩].

فالقرآن شاهد أن أهل الجنة خالدون فيها أبداً في جوار الله عز وجل في النعيم يتقلبون.

قال الله عز وجل: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢ - ٣٤].

وأهل النار هم أهلها في العذاب السرمد أبداً: ﴿لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥].

٣٣٨- (٩٤١، ٩٤٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح أعفر، فيوقف بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيشرئبون، فينظرون، ثم يقال: يا أهل النار، فيشرئبون، فينظرون، فيرون أن الفرج قد جاء، فيدعى، فيذبح بين الجنة والنار، ويقال لأهل الجنة: خلود لا موت فيه، ويا أهل النار خلود لا موت فيه**»[1]

---

(١) خ: (٦٥٤٤، ٦٥٤٥، ٤٧٣٠)، م: (٢٨٤٩، ٢٨٥٠).

وزاد في رواية: «ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]».

٧٩- باب فضائل النبي ﷺ

قال الآجري رحمه الله تعالى: الحمد لله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم أما بعد:

فمما ينبغي لنا أن نبينه للمسلمين من شريعة الحق الذي ندبهم الله عز وجل إليها، وأمرهم بالتمسك بها، وحذرهم الفرقة في دينهم، وأمرهم بلزوم الجماعة، وبطاعته وطاعة رسوله ﷺ فإني أبيّن لهم فضله ﷺ؛ ليعلموا قدر ما خصهم الله عز وجل به، إذ جعلهم من أمته؛ ليشكروا الله على ذلك.

قال الله عز وجل: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥١، ١٥٢].

وقبيح بالمسلمين أن يجهلوا معرفة فضائل نبيهم ﷺ وما خصه الله عز وجل به من الكرامات، والشرف في الدنيا والآخرة.

وقد أحببت أن أذكر في هذا الكتاب الذي وسمته بكتاب الشريعة من فضائل نبينا ﷺ ما لا ينبغي للمسلمين جهله، بل يزيدهم علماً، وفضلاً، وشكراً لمولاهم الكريم، والله الموفق لما قصدت له، والمعين عليه إن شاء الله.

٨٠- باب ذكر ما نعت الله عز وجل به نبيه محمداً ﷺ في كتابه من الشرف العظيم مما تقر به أعين المؤمنين

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الله جل ذكره شرّف نبيه محمداً ﷺ بأعلى الشرف، ونعته بأحسن النعت، ووصفه بأجمل الصفة، وأقامه في أعلى الرتب، فأخبرنا مولانا الكريم أنه بعثه بشيراً ونذيراً، فقال عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٧].

فقد حذر ﷺ وأنذر، وبشر وما قصر، وهو دعوة أبيه إبراهيم، وابنه إسماعيل عليهما السلام، كما بشّر به عيسى عليه السلام قال تعالى حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [البقرة: ١٢٩].

فاستجاب الله عز وجل لهما، واختص من ذريتهما من أحب، وهو محمد ﷺ من أشرف قريش نسباً، وأعلاها قدراً، وأكرمها بيتاً، وأفضلها عنده، فبعثه بشيراً ونذيراً، وقال عز وجل: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ [الصف: ٦]؛ فأثبت الله عز وجل على النصارى الحجة ببشارة عيسى عليه السلام

لهم بمحمد ﷺ، ثم أخبر الله عز وجل عن أهل الكتابين - اليهود والنصارى - أنهم يجدون صفة محمد ﷺ في التوارة والإنجيل، وأنه نبي، وأوجب عليهم اتباعه ونصرته فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ...﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فقطع الله عز وجل حججهم بما أخبر به من صفته في كتبهم، وأن الذي جاء به محمد ﷺ هو النور والحق، وأنه يخرجهم من الظلمات، ويهديهم إلى صراط مستقيم.

ثم أخبر عز وجل أن الذي يدعو إليه محمد ﷺ هو الحق، وهو الصراط المستقيم فأوجب على الخلق قبوله، وأخبر أن الجن لما سمعوا من رسول الله ﷺ ما أمره الله عز وجل أن يبلغهم عرفوا أنه الحق فآمنوا، وصدقوا، واتبعوه فقال جل ذكره: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ٧٣].

وأخبر عز وجل أنه يظهر نبيه محمداً ﷺ على كل دين خالفه فقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣، والصف: ٩].

وأخبر تعالى أنه لا يتم لأحد الإيمان بالله عز وجل حتى يؤمن بالله، ورسوله ﷺ ومن لم يؤمن بالله ورسوله ﷺ لم يصح له الإيمان.

فقال جل ذكره: ﴿**وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيراً**﴾ [الفتح: ١٣].

وأعلمنا مولانا الكريم أن علامة صحة من ادعى محبة الله تعالى أن يكون محباً لرسوله محمد ﷺ متبعاً له، وإلا لم تصح له المحبة لله عز وجل.

فقال عز وجل: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٣١].

فجعل الله عز وجل محبة رسوله ﷺ وأتباعه علماً ودليلاً لصحة محبتهم له، مع اتباعهم رسوله ﷺ فيما جاء به، وأمر به، ونهى عنه.

وأن من كفر برسوله ﷺ كمن كفر بالله، ومن كذب رسوله فقد كذّب الله عز وجل فقال عز وجل في قصة المنافقين: ﴿**وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [التوبة: ٨٤].

وأمر عز وجل المؤمنين أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفس رسوله

ﷺ في الجهاد معه، والصبر معه على كل مكروه يلحقهم: ﴿مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٢٠].

وأقام الله بنبيه مقام البيان فقال عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فبين ﷺ لأمته أوقات الصلاة، وعدد الركوع والسجود، وما يقرأ في الصلاة، وتحريمها وتحليلها وأحكامها، وكذا الزكاة، والصيام، والحج، والجهاد وكثير من الأحكام مما يطول شرحه.

وفرض الله على جميع الخلق طاعته، وحرّم معصيته، وذلك في غير موضع من كتابه، وقرن طاعته بطاعته عز وجل، وأعلم أن من عصى رسوله ﷺ فقد عصاه.

قال عز وجل: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

وقال عز وجل: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وهذا في القرآن كثير في نيف وثلاثين موضعاً، أوجب طاعة رسوله ﷺ وقرنها مع طاعته عز وجل، وحذر من مخالفة رسوله ﷺ، وأن لا يجعلوا أمر نبيه ﷺ إذا أمرهم بشيء أو نهاهم كسائر الخلق، وأعلمهم عظيم ما يلحق من خالفه من الفتنة التي تلحقه، وأوجب على من حكم عليه ﷺ حكماً أن لا يكون

في نفسه حرج أو ضيق لما حكم عليه، بل يسلم ويرضى فقال جل ذكره: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وأثنى الله عز وجل على من رضي بما حكم له النبي ﷺ وحكم عليه، ورضي بما أعطاه من الغنيمة من قليل أو كثير، وذم من لم يرض.

فقال عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩].

وأخبر عن أهل النار إذا هم دخلوها كيف يتأسفون على ترك طاعتهم لله ولرسوله ﷺ، فندموا وأسفوا حيث لا ينفع الندم والأسف.

فقال جل ذكره: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾ [الأحزاب: ٦٦].

ألا ترون كيف شرف الله نبينا محمداً ﷺ في كل حال يزيده شرفًا إلى شرف في الدنيا والآخرة.

ثم اعلموا أن الله عز وجل أوجب على جميع الخلق أن يعظموا قدر نبيه ﷺ بالتوقير له والتعظيم، ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوته، ولا يجهروا عليه في المخاطبة كجهر بعضهم لبعض، بل يخفضوا أصواتهم عند صوته، كل ذلك إجلالاً له، ومن

خالف ما أمر به من التعظيم لرسوله ﷺ أحبط عمله وهو لا يشعر كما في سورة الحجرات، ووعد الله عز وجل من قبل ما أمر به في رسوله من خفض الصوت، والوقار، وعده بالمغفرة مع الأجر العظيم فقال جل ذكره: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ [الحجرات: ٣].

ثم أمر جل ذكره خلقه إذا هم أرادوا أن يناجوا النبي ﷺ بشيء مما لهم فيه حظ أن لا يناجوه حتى يقدموا بين يدي نجواهم صدقة تعظيماً وتشريفاً له ﷺ، ثم خفف الله عنهم رأفة بهم.

وأعلم الله جميع خلقه أنه قد غفر لنبيه ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد تمت النعمة منه عز وجل على نبيه بأن هداه إلى الصراط المستقيم، وأعلمه أنه ينصره نصراً عزيزاً فقال عز وجل: ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢) وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا** ﴾ [الفتح: ١ - ٣].

ثم أخبر أن الذين يبايعون رسول الله ﷺ فإنما يبايعون الله عز وجل كل ذلك لعظيم قدره ﷺ عند ربه تعالى فقال جل ذكره: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [الفتح: ١٠].

ثم أخبر جل ذكره برضاه عنهم إذا بايعوا نبيه ﷺ، وصدقوا

في بيعته بقلوبهم فقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

ثم أمر جل ذكره المؤمنين أن يتأسوا في أمورهم برسول الله ﷺ فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وأوجب عز وجل أن ينصحوا لله عز وجل ولرسوله ﷺ، وأعلمهم أن من ينصح لله فلينصح لرسوله، وقرنهما ولم يفرق بينهما فقال عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

وأخبر عز وجل أن من خان رسوله ﷺ كمن خانه عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وحذر الخلق عن أذى رسوله ﷺ، لا يؤذوه في حياته، ولا بعد موته، وأخبر أن المؤذي لرسوله ﷺ كمن أذى الله عز وجل وأخبر أن المؤذي لله ورسوله مستحق للعنة في الدنيا والآخرة، فقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١].

ثم أخبر عز وجل أنه من حاد رسول الله ﷺ بالعداوة فقد حاد الله عز وجل فقال عز وجل: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وأعلمنا مولانا الكريم سبحانه وتعالى أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه إذا أمر فيهم بأمر فعليهم قبول ما أمر به، ولا اختيار لهم إلا ما اختاره رسول الله ﷺ لهم، في أهليهم، وأموالهم، وأولادهم، فقال عز وجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

ورفع عز وجل قدر نبيه ﷺ وزاده شرفاً إلى شرفه، وفضّله على سائر الخلق بأن حرّم أزواجه على جميع العالمين أني يتزوجوهن بعد موته، وهكذا إذا طلّق امرأة من نسائه، دخل بها أو لم يدخل بها؛ فقد حرم على كل أحد أن يتزوجها؛ لأنهن أمهات المؤمنين، فقد خصه مولاه الكريم بكل خلق شريف عظيم.

ثم فرض على خلقه أن يصلوا على رسوله ﷺ، وأعلمهم أنه يصلي عليه هو وملائكته تشريفاً له فقال جل ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ولو أن مصليًا صلّى صلاة فلم يصل على النبي ﷺ فيها في تشهده الأخير، وجب عليه إعادة الصلاة.

وجميع ما نهى عنه النبي ﷺ فحرام على الناس مخالفته،

والنهي على التحريم حتى يأتي عنه دلالة تدل على أنه نهى عنه لمعنى دون معنى التحريم، وإلا فنهيه على التحريم لجميع ما نهى عنه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فهذا الذي حضرني ذكره ما شرفه الله عز وجل في القرآن، قد ذكرت منه ما فيه بلاغ لمن عقل، وأذكر بعد هذا مما شرفه الله عز وجل مما جاءت به السنن، والآثار حالاً بعد حال مما يقر الله عز وجل به أعين المؤمنين، ويزدادون بها إيماناً إلى إيمانهم، ومحبة للرسول ﷺ وتعظيماً له والله الموفق، والمعين.

٨١- باب ذكر متى وجبت النبوة للنبي ﷺ

٣٣٩- (٩٤٣): عن ميسرة الفجر قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال: «**وآدم بين الروح والجسد**»[1].

٣٤٠- (٩٤٦): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ

(١) إسناده صحيح، رواه حم: (٢٠٥٩٦)، والحاكم في المستدرك: (٤٢٦٨)، ومعنى هذا الحديث: أن الله تعالى قدّر نبوة محمد ﷺ قبل خلق آدم بشراً سوياً، وهو بيان لقدم قضاء الله بذلك، وليس فيه أدنى إشارة إلى أن النبي ﷺ مخلوق قبل خلق آدم عليه السلام. «سبيل الهدي والرشاد» للصالحي: (١/ ٩١). وقال شيخ الإسلام: (ومن قال: إن النبي ﷺ كان نبياً قبل أن يوحى إليه فهو كافر باتفاق المسلمين، وإنما المعنى: أن الله كتب نبوته فأظهرها وأعلنها بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه). «مجموع الفتاوى»: (٢/ ٢٨٢)، (٣/ ١٨٣)، (١٨/ ٣٦٩)، (٢/ ٢٣٧)، «والرد على البكري»: (ص ٨).
أما الأحاديث التي تدل على قدم خلق النبي ﷺ فكلها باطلة لا تصح عقلاً ولا نقلاً وإنما وضعها الخرافيون؛ تأييداً لعقائدهم الباطلة.

متى وجبت لك النبوة؟ قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه»(١).

٨٢- باب في قول الله عز وجل لنبيه ﷺ «ورفعنا لك ذكرك»

٣٤١- (٩٥٣): عن مجاهد - رحمه الله تعالى - في قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]. قال: «لا أذكر إلا ذكرت معي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله»(٢).

٣٤٢- (٩٥٥): عن الحسن - رحمه الله تعالى في قول الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]. قال: «ألا ترى أن الله عز وجل لا يذكر في موطن إلا ذكر نبيه ﷺ معه»(٣).

قال الآجري رحمه الله تعالى: وقد روي عن ابن عباس أنه قال: «ما خلق الله عز وجل ولا برأ ولا ذرأ أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله عز وجل أقسم بحياة أحد إلا بحياته ﷺ ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢] قال: وحياتك يا محمد إنهم لفي سكرتهم يعمهون»(٤) والله أعلم.

---

(١) إسناده صحيح، رواه ت: (ح ٣٦٠٩).

(٢) صحيح، مصنف عبد الرزاق: (٢/ ٣٨٠).

(٣) حسن، عزاه السيوطي في الدر المنثور: (٨/ ٥٤٨) لابن عساكر.

(٤) تفسير الطبري: (١٤/ ٤٤). والعَمر: بفتح العين وضمها هو عمر الحياة، ومدتها ولا يستعمل في القسم إلا بالفتح، وفي الآية شرف لمحمد ﷺ؛ لأن الله تعالى أقسم بحياته، ولم يفعل ذلك مع بشر سواه، وقال ابن القيم: (لا يعرف عن السلف نزاعاً أن هذا قسم من الله بحياة رسوله ﷺ، وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب عز وجل بحياته، وهذه مزية لا تعرف لغيره).
«المحرر الوجيز»: (ص ٣٣٨)، «بدائع التفسير»: (٣/ ٢٧)، «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٤٦٠). واستعمال كلمة لعمرك، ولعمري في كلام العرب وأشعارها كثير، والتوجيه =

٨٣- باب ذكر قول الله عز وجل ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩]

٨٤- باب ذكر مولد رسول الله ﷺ، ورضاعه، ومنشئه إلى الوقت الذي جاءه الوحي

٣٤٣- (٩٦٥): حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام، وهو يلعب مع الصبيان، فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، ثم قال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره، فقالوا: إن محمداً ﷺ قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: كنت أرى أثر المخيط في صدره ﷺ»(١).

٨٥- باب ذكر مبعثه ﷺ

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا أن نبينا ﷺ لم يزل نبياً من قبل خلق آدم عليه السلام، حتى أخرجه الله تعالى من بطن أمه يحفظه مولاه الكريم، ويكلؤه، ويحوطه إلى أن بلغ، وبغَّض إليه أوثان قريش، وما كانوا عليه من الكفر، ولم يعلّمه مولاه الشعر، ولا شيئاً من أخلاق الجاهلية، بل ألهمه مولاه عبادته وحده لا شريك

= أن يقال: إن أراد القسم منع، وإلا فلا، كما يجري على اللسان من الكلام، ولا يراد به حقيقة معناه. انظر «معجم المناهي اللفظية»: (٢٧٨).

(١) رواه مسلم: (ح ٢٦١).

له، ليس للشيطان عليه سبيل.

يتعبد لمولاه الكريم خالصاً حتى نزل عليه الوحي، وأمر بالرسالة، وبعث إلى الخلق كافة، الإنس والجن، بعث على رأس أربعين سنة من مولده، أقام بمكة عشراً يدعوهم إلى الله عز وجل.

يؤذونه فيصبر، ويجهلون عليه فيحلم، ثم أذن الله عز وجل له في الهجرة إلى المدينة فهاجر، وأقام بها عشراً، وتوفي ﷺ.

٣٤٤- (٩٦٦، ٩٦٧): عن أنس رضي الله عنه قال: **«بعث نبي الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً، وتوفي وهو ابن ستين سنة»** وزاد في رواية: **«وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»**(١).

٨٦- باب كيف نزل عليه الوحي ﷺ

٣٤٥- (٩٦٨): عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«أول ما بدئ به رسول الله ﷺ في الوحي الرؤيا الصادقة. قالت: وحبب إلى رسول الله ﷺ الخلاء، فكان يمكث الأيام في غار حراء يتعبد حتى جاءه الوحي ﷺ»**(٢).

---

(١) رواه البخاري بأتم مما هنا: ح (٥٩٠٠، ٣٥٤٧، ٣٥٤٨)، م: (٢٣٤٧)، والرواية تخالف المشهور من قول الجمهور وهو أنه ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقد وفق العلماء بين الروايات وجمعوا بينها بما يوافق قول الجمهور وهو الأشهر والأصح والله أعلم. انظر «تاريخ الطبري»: (٢/ ٢٩١)، «الفتح»: (٧/ ٧٥٧)، «مختصر الشمائل للترمذي»: (١٩٢).

(٢) رواه بألفاظ عديدة مطولاً ومختصراً. رواه خ: (٣/ ٣٣٩٢، ٤٣٥٣، ٤٦٥٥، ٦٩٨٢)، م: (٢٥٢).

٣٤٦- (٩٦٩): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها، فتزود لمثلها، حتى فجأه الوحي، وهو في غار حراء، وجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ فقال رسول الله ﷺ: فقلت: إني لست بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ .. حتى بلغ: ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فرجع، ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني، زملوني، فزملوه، حتى ذهب عنه الروع، فقال: يا خديجة، ما لي، وأخبرها الخبر، وقال قد خشيت علي، قالت: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[1].

٣٤٧- (٩٧٠): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «... فبينا أنا أمشي فسمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا أنا بالملك الذي جاءني

(١) رواه بألفاظ عديدة مطولاً ومختصراً. رواه خ: (٣/ ٣٣٩٢، ٤٣٥٣، ٤٦٥٥، ٦٩٨٢)، م: (٢٥٢).

بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعباً، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني، دثروني دثروني، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ [المدثر: ١ - ٥]، وهي الأوثان، قبل أن تفرض الصلاة»[(١)].

٨٧- باب ذكر صفة النبي ﷺ ونعته في الكتب السالفة من قبله

٣٤٨- (٩٧٥): عن أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: «إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ في بعض الكتب: ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يوقد بالسيئة إذا سمعها، ولكن يطفؤها بعثته، وأعطيته مفاتيح ليفتح عيوناً عمياً، ويسمع آذاناً وقراً، ويقيم ألسنة معوجة، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله»[(٢)].

٣٤٩- (٩٧٧): عن عمرو بن عبسه السلمي رضي الله عنه قال: «رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها آلهة باطلة، يعبدون الحجارة، ورأيت الحجارة لا تضر ولا تنفع، قال: فلقيت رجلاً من أهل الكتاب، فسألته عن أفضل الدين؟ فقال: يخرج رجل من مكة، ويرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه،

---

(١) خ: (ح ٤٩٢٦)، م: ح (١٦١).

(٢) رواه خ: ح (٢١٢٥) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

فلم يكن لي هم إلا مكة آتيها أسأل: هل حدث فيها أمر؟ فيقولون: لا، فأنصرف إلى أهلي، وأهلي من الطريق غير جد بعيد، فأعترض الركبان خارجين من مكة، فأسألهم: هل حدث فيها خبر أو أمر؟ فيقولون: لا، فإني لقاعد على الطريق إذ مَرّ بي راكب. فقلت: من أين جئت؟ قال: من مكة. قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم، رجل رغب عن آلهة قومه، ودعا إلى غيرها، قلت: صاحبي الذي أريد، فشددت راحلتي، فجئت منزلي الذي كنت أنزل فيه، فسألت عنه، فوجدته مستخفيا شأنه، ووجدت قريشاً عليه جرءاء، فلطفت له حتى دخلت عليه، فسلمت عليه، ثم قلت: ما أنت؟ قال: نبي، قلت: وما النبي؟ قال: رسول الله ﷺ. قلت: من أرسلك؟ قال: الله. قلت: بماذا أرسلك؟ قال: أن توصل الأرحام، وتحقن الدماء، وتأمن السبل، وتكسر الأوثان، ويعبد الله وحده لاتشرك به شيئاً. قال: قلت: نِعْمَ ما أرسلك به أشهدك أني قد آمنت بك، وصدقت، أفأمكث معك أو ما ترى؟ قال: قد ترى كراهية الناس لما جئت به فامكث في أهلك، فإذا سمعت بي خرجت مخرجاً فاتبعني، فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه، ثم قلت: يا نبي الله، أتعرفني؟ قال: نعم، أنت السُّلمي الذي جئتني بمكة، فقلت لك: كذا وكذا، وقلت لي: كذا وكذا وذكر الحديث»[1].

---

(١) م : (ح ٨٣٢).

٨٨- باب ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل وقد أمروا باتباعه في كتبهم

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد علمت اليهود أن محمداً ﷺ نبي مرسل، ويجب عليهم اتباعه، وترك دينهم لدينه، وأوجب عليهم بيان نبوته لمن لا كتاب عنده من المشركين.

قال الله تعالى: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

٣٥٠- (٩٧٩): عن سلمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه قال: «كان بين أبياتنا رجل يهودي، فخرج علينا ذات غداة ضحى، حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديهم، وأنا يومئذ غلام شاب، عليّ بردة لي، مضطجع بفناء أهلي، فأقبل اليهودي، فذكر البعث والقيامة والجنة والنار، وكان القوم أصحاب وثن لا يرون حياة تكون بعد الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أترى هذا كائنًا، إن الله عز وجل يبعث العباد بعد موتهم إذا صاروا تراباً وعظاماً، وأن غير هذا الدار يجزون فيها بأحسن أعمالهم ثم يصيرون إلى جنة ونار؟! قال: نعم، والذي نفسي بيده، وايم الله لوددت أن حظي من تلك النار أن أنجو منها أن يسجر لي تنور في داركم، ثم أجعل فيه، ثم يطبق علي، قالوا له: وما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث الآن، قد أظلكم

زمانه، يخرج من هذه البلاد - وأشار إلى مكة - قالوا: ومتى يكون ذلك الزمان؟ قال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه.

قال سلمة: فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ، وإن اليهودي لحيٌّ بين أظهرنا، فآمنا برسول الله ﷺ، وصدقناه، وكفر به اليهودي، وكذبه، فكنا نقول له: ويلك يا فلان، أين ما كنت تقول؟! قال: إنه ليس به - بغيا وحسداً -»[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فأكثر اليهود كفروا، والقليل منهم آمن برسول الله ﷺ مثل عبدالله بن سلام رضي الله عنه، وبعده كعب الأحبار.

٣٥١- (٩٨٠): أثر عبدالله بن سلام رضي الله عنه قوله: «إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرًا، وحرز الأميين، أنت عبدي ورسولي، سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويتجاوز، لن أقبضه حتى يقيم الله الألسنة المتعوجة بأن يشهدوا ألاّ إله إلا الله يفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً»[(٢)].

قال عطاء بن يسار: وأخبرني أبو واقد الليثي أنه سمع كعب الأحبار يقول ما قال عبدالله بن سلام.

قال الآجري رحمه الله تعالى: وأما النصارى فقد أثنى الله عز وجل

---

(١) إسناده حسن، رواه أحمد في المسند: (١٥٨٤١)، والحاكم في المستدرك: (٥٨٣٣).

(٢) إسناده حسن، رواه الدارمي في السنن: (ح ٦)، وأشار إليه البخاري تعليقاً في البيوع: باب كراهية السخب في الأسواق ووصله من حديث عبدالله بن عمرو (ح ٢١٢٥، ٤٨٣٨).

على من آمن منهم بمحمد ﷺ؛ لأنه مكتوب عندهم في الإنجيل، فأثنى عليهم الله عز وجل بأحسن ما يكون من الثناء.

٣٥٢- (٩٨٢): عن قتادة - رحمه الله تعالى - في قول الله عز وجل: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ إلى قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣] قال: **«أناس من أهل الكتاب، كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام، يؤمنون به، وينتهون إليه، فلما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ صدقوه، وآمنوا به، وعرفوا أن الذي جاء به الحق من الله عز وجل، فأثنى الله عز وجل عليهم بما تسمعون»**[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وفي قصة هرقل ملك الروم، ومساءلته لأبي سفيان رضي الله عنه عن صفة رسول الله ﷺ، فعَلِم أنه حق، وفي قصته دحية الكلبي رضي الله عنه لما بعثه النبي ﷺ إلى قيصر صاحب الروم، ثم أحضر له أسقف من عظماء النصارى، فلما وصفه دحية آمن به القس، وعلم أنه النبي الذي يجدونه في الإنجيل فقتلته النصارى، وعلم قيصر أنه النبي فجشعت[(٢)] نفسه من القتل فقال لدحية: أبلغ صاحبك أنه نبي، ولكن لا أترك ملكي، وفي قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه وخدمته للرهبان، وقصة الراهب الذي عرّفه صفة رسول الله ﷺ أنه يبعث من مكة، وأمره باتباعه، فكان كذلك، ثم أسلم سلمان رضي الله عنه[(٣)].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه ابن جرير: (٧/ ٣).

(٢) جشعت: الجزع بفراق الألف. «النهاية»: (١/ ٢٧٤).

(٣) قصة هرقل في خ: (ح ٦)، وقصة دحية في طبقات ابن سعد: (٤/ ٢٥١)، وقصة سلمان خ: (ح ٣٩٤٦).

٨٩- باب ذكر كيف كان ينزل الوحي على الأنبياء وعلى محمد نبينا صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين

٣٥٣- (٩٨٤): عن الزهري رحمه الله تعالى وسئل عن هذه الآية عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١] قال: «نزلت هذه الآية تعم من أوحي إليه من النبيين، والكلام كلام الله عز وجل الذي كلّم به موسى من وراء الحجاب، والوحي ما يوحي الله عز وجل إلى النبي من أنبيائه فيثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي، يتكلم به النبي، ويبينه، وهو كلام الله عز وجل ووحيه، ومنه ما يكون بين الله عز وجل ورسوله لا يكلم به أحد من الأنبياء أحداً من الناس، ولكنه سر غيب بين الله عز وجل وبين رسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء، ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابه، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً، ويبينون لهم أن الله عز وجل أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم، ومن الوحي ما يرسل الله تعالى من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته، فيكلمون أنبياءه من الناس، ومن الوحي ما يرسل به من يشاء، فيوحون به وحياً في قلوب من يشاء من رسله، وقد بيّن الله عز وجل أنه يرسل جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ قال الله عز وجل في كتابه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٧]، وذكر أنه الروح الأمين. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ

قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذا قول الزهري في معنى الآية، وعن النبي ﷺ ما هو أبين مما قاله الزهري.

٣٥٤- (٩٨٥): عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل الحارث بن هشام النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال: **«أحياناً في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني، وقد فهمت ووعيت ما قال، وأحياناً في مثل صورة الرجل فيكلمني، فأعي ما يقول»**[٢].

٣٥٥- (٩٨٧): عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على مَعْرفة فرس قائما يكلم دحية الكلبي، قالت: فقلت: يا رسول الله، رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس قائماً تكلم دحية الكلبي. قال: وقد رأيتيه؟ قلت: نعم. قال: فذلك جبريل عليه السلام، وهو يقرؤك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، جزاه الله خيراً من صاحب ودخيل، فنعم الصاحب، ونعم الدخيل»**[٣].

٣٥٦- (٩٨٨): عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رجلاً يوم الخندق على صورة دحية الكلبي على دابة يناجي رسول الله ﷺ، وعليه عمامة سوداء قد أسدلها خلفه، فسألت رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) إسناده حسن، رواه البيهقي في الأسماء والصفات: (ح ٤٢٥).

(٢) رواه خ: (ح ٢)، م: (ح ٢٣٣٣).

(٣) حسن لغيره، رواه حم: (٢٤٤٦٢، ٢٥١٣١) والمعرفة. معرفة الفرس منبت عَرْفه من رقبته. «النهاية»: (٣/ ٢١٨).

«ذاك جبريل أمرني أن أخرج إلى بني قريظة»[١].

٣٥٧- (٩٨٩): عن حارثة بن النعمان ﷺ قال: «مررت على النبي ﷺ ومعه رجل جالس يحدثه في المقام، فسلمت عليه، ثم جزت، فلما رجعت انصرف النبي ﷺ فقال: هل رأيت الرجل الذي كان معي؟ قلت: نعم، يا رسول الله. قال: فإنه جبريل، وقد ردَّ عليك السلام»[٢].

٣٥٨- (٩٩٠): عن عائشة ﷺ في قصة حديث الإفك قولها: «فاضطجعت على فراشي، والله يعلم إني بريئة، والله يبرئني ببراءتي، ولكن لم أكن أرجو أن ينزل الله عز وجل في شأني وحياً يتلى، لشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يري الله عز وجل رسوله ﷺ في منامه رؤيا، يبرئني الله عز وجل بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه،ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عز وجل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرْحا حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي، من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: أمَّا الله عز وجل فقد برأكِ، وذكر قصة نزول الآيات في الرد على أهل الإفك»[٣]. وذكر الحديث إلى آخره.

---

(١) حسن لغيره، رواه الحاكم في المستدرك: (٤٣٩٢) بأطول مما هنا.

(٢) صحيح، رواه عبدالرزاق في المصنف: (٢٠٥٤٥)، حم: (٢٣٦٧٧).

(٣) رواه خ: (٤٧٥٠)، م: (٢٧٧٠)، والبرحا: شدة الكرب من ثقل الوحي. «النهاية»: (١/ ١١٣).

٩٠- باب ذكر ما ختم الله عز وجل بمحمد ﷺ الأنبياء وجعله خاتم النبيين

٣٥٩- (٩٩١): عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً، فأحسنه، وأكمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون، ويعجبون له، ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»[(١)].

٣٦٠- (٩٩٥): عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أرسلت إلى الخلق كافة، وختم بين النبيون»[(٢)].

٣٦١- (٩٩٦): عن عبدالله بن سَرْجِس رضي الله عنه قال: «رأيت الذي بظهر رسول الله ﷺ كأنه جُمْع» قال سفيان: «مثل المحجمة الصخمة يعني الخاتم الذي بين كتفيه ﷺ»[(٣)].

٣٦٢- (٩٩٧): عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله؛ إن ابن أختي وَجعٌ، فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ، فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحَجَلة ﷺ»[(٤)].

---

(١) خ : (ح ٣٥٣٥)، م : (ح ٢٢٨٦).

(٢) م : (ح ٥٢٣).

(٣) م : (ح ٢٣٤٦)، والمحجمة: الآلة التي يجتمع فيها دم الحجامة عند المص. «النهاية»: (١/ ٣٤٧).

(٤) خ : (ح ٣٥٤١)، م : (ح ٢٣٤٥). قال أبو عيسى الترمذي: الزر يقال: بيض لها. «السنن»: (ح ٣٦٤٣)، والحَجَلة: الطير المعروف. «النهاية»: (٦/ ٦٥٠).

٩١- باب ذكر ما استنقذ الله عز وجل الخلق بالنبي ﷺ وجعله رحمة للعالمين

٣٦٣- (١٠٠٠): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة»(١).

٣٦٤- (١٠٠١): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت جعل الذباب - وربما قال: الذباب والبعوض - يتقحمون فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها»(٢).

٣٦٥- (١٠٠٢): عن عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله؛ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على بني عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال؛ لتأمره فيهم بما شئت، فناداني ملك الجبال، فسلّم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال

---

(١) حسن، أخرجه الحاكم في المستدرك: (١٠٠).

(٢) رواه خ: (ح ٣٤٢٦)، م: (ح ٢٢٨٤).

رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله تعالى وحده لا يشرك به شيئاً»[١].

٣٦٦- (١٠٠٣): عن عبدالله بن مُغَفَّل المزني رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله عز وجل في القرآن، وكأني بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب، وسهيل بن عمرو جالسان بين يدي النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**اكتب بسم الله الرحمن الرحيم**» فأخذ سهيل بن عمرو بيده، وقال: ما نعرف: الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال: «**اكتب باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله وأهل مكة**» فأمسك سهيل بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله، اكتب في قضيتك ما نعرف، قال: «**اكتب: هذا ما صالح عليه محمد ابن عبدالله بن عبدالمطلب وأنا رسول الله**» فبينما نحن كذلك، إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ، فأخذهم الله تعالى بأبصارهم، فقمنا إليهم، فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**هل جئتم في عهد أحد، وهل جعل لكم أحدٌ أمانًا؟**» قالوا: اللهم، لا. فخلى سبيلهم فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**﴾ [الفتح: ٢٤]»[١].

---

(١) خ: (ح ٣٢٣١)، م: (١٧٩٥).

(٢) إسناده صحيح، س: (٥٣٠).

قال الآجري رحمه الله تعالى: فقد تفضل النبي ﷺ على جماعة من أهل مكة ظفر بهم ﷺ بعد أن كانوا قد مكروا به، فلم يبلغهم الله عز وجل ما أرادوا من المكر، فظفر بهم، فعفى عنهم رأفة منه، ورحمة بهم.

٣٦٧- (١٠٠٤): عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : **«اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»**[١]. يعني يوم أحد.

٩٢- باب ما روي أن نبينا ﷺ أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة

٣٦٨- (١٠٠٥): عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وذكر عنده الأنبياء فقال: **«أنا أكثر الأنبياء يوم القيامة تبعاً، إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة، وما معه مصدق غير رجل واحد»**[٢].

٩٣- باب ذكر عدد أسماء رسول الله ﷺ التي خصّه الله عز وجل بها

٣٦٩- (١٠١٣): عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدميَّ، وأنا الماحي الذي مُحيَ بين الكفر، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي»**[٣].

---

(١) حسن وله شاهد، رواه خ : (ح ٣٤٧٧)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) م : (ح ١٩٦).

(٣) خ : (٣٥٣٢)، م : (ح ٢٣٥٤).

٩٤- باب ذكر صفة خلق رسول الله ﷺ وأخلاقه الجميلة التي خصه الله تعالى بها

٣٧٠- (١٠١٧): عن علي رضي الله عنه أنه وصف النبي ﷺ فقال: «كان عظيم الهامة، أبيض مشرباً بحمرة، عظيم اللحية، ضخم الكراديس، شثن الكفين، طويل المسْرُبة، كثير شعر الرأس، رَجِله، يتكفأ في مشيته كأنما ينحدر في صبب، لا طويل ولا قصير، لم أر مثله قبله ولا بعده»[(١)].

٣٧١- (١٠١٨): عن البراء بن عازب رضي الله عنه قوله: «ما رأيت من ذي لمَّة أحسنَ من رسول الله ﷺ في حلة حمراء، له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالقصير ولا بالطويل ﷺ»[(٢)].

٣٧٢- (١٠١٩): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: : «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس قواماً، وأحسن الناس وجهاً، وأحسن الناس لونا، وأطيب الناس ريحاً، وألين الناس كفاً، ما شممت رائحة قط مسكة ولا عنبرة أطيب منه، ولا مسست خزة ولا حريرة ألين من كفه، وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الجعد ولا السبط، إذا مشى - أظنه قال - يتكفأ»[(٣)].

---

(١) حسن، رواه عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند: (٩٤٤)، وقوله: ضخم الكراديس يعني الأعضاء، أو عظيم رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين.
شثن الكفين: أنهما إلى الغلظ والقصر.
المسربة: الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة.
يتكفأ: يمتد إذا خطا. والصبب: الانحدار.
ذكره الآجري في شرحه حديث أبي هالة. «الشريعة»: (٣/ ١٥٢٠-١٥٢٣).

(٢) م: (ح ٢٣٣٧)، وهو مختصر عند خ: (ح ٥٨٤٨).

(٣) صحيح، رواه حم: (ح ١٣٠٧٣، ١٣٨١٨).

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد ذكرت من صفة خَلْق رسول الله ﷺ وحسن صورته التي أكرمه الله عز وجل بها، وصفة أخلاقه الشريفة التي خصه الله الكريم بها ما فيه كفاية لمن تعلق من أمته بطرف منها، وسأل مولاه الكريم المعونة على الاقتداء بشرائع نبيه، ولن يستطيع أحد من الناس أن يتخلق بأخلاقه إلا من اختصه الله الكريم ممن أحب من أهله، وولده، وصحابته، وإلا فمن دونهم يعجز عن ذلك، ولكن من كان نيته ومراده في طلب التعلق بأخلاق رسول الله ﷺ رجوت له من الله الكريم أن يثيبه على قدر نيته ومراده، وإن ضعف عنها عمله، كما روي عن علي رضي الله عنه في وصف المؤمن: **«إن سكت تفكر، وإن تكلم ذكر، وإذا نظر اعتبر، وإذا استغنى شكر، وإذا ابتلي صبر، نيته تبلغ، وقوته تضعف، ينوي كثيراً من العمل يعمل بطاقته منه»**.

ألم تسمعوا - رحمكم الله - إلى قول الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: ٤]. يقال: على أدب القرآن، فكان الله عز وجل متوليه بالأخلاق الشريفة، وليس بعده ولا قبله مثله في شرف الأخلاق.

٣٧٣- (١٠٢٣): عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها سعد بن هشام: ما كان خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: **«قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** [القلم: ٤] **فخلقه القرآن»**[1].

---

(١) حسن، حم: (٢٤٦٠١)، وأخرج نحوه مطولاً، م: (٧٤٦).

٩٥- باب ذكر ما خص الله عز وجل به النبي ﷺ أنه أسرى به إليه(*)

قال الآجري رحمه الله تعالى: ومما خص الله عز وجل به النبي ﷺ مما أكرمه به، وعظم شأنه زيادة منه له في الكرامات أنه أسرى بمحمد ﷺ بجسده وعقله، حتى وصل إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماوات، فرأى من آيات ربه الكبرى؛ رأى ملائكة ربه عز وجل، ورأى إخوانه من الأنبياء، حتى وصل إلى مولاه الكريم، فأكرمه بأعظم الكرامات، وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات، وذلك بمكة، في ليلة واحدة، ثم أصبح بمكة، ما سَرَّ الله الكريم به أعين المؤمنين، وأسخن به أعين الكافرين، وجميع الملحدين.

قال الله عز وجل: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الإسراء: ١]، وقد بيَّن النبي ﷺ كيف أُسري به؟ وكيف ركب البراق؟ وكيف عُرِج به، ونحن نذكره إن شاء الله.

٣٧٤- (١٠٢٦): عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام، ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب مملوء حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء، فلما جاء السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال**

(*) المعروف أن الإسراء إلى بيت المقدس، والمعراج إلى السماء.

جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، محمد ﷺ. قال: أُرسل إليه؟ قال: نعم، فافتح. ففتح. قال: فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة، فإذا نظر قِبَل يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَل شماله بكى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصالح. قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى. قال: ثم عرج بي جبريل عليه السلام حتى أتينا السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح. فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح، قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس، وعيسى، وموسى، وإبراهيم عليهم السلام، ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم في سماء الدنيا، وإبراهيم في السادسة، وقال: فلما مر جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس عليه السلام قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح. قال: ثم مررت، فقلت: من هذا. قال: هذا إدريس. قال: ثم مررت بموسى، قال: مرحباً بالنبي الصالح، والأخ الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى. قال: ثم مررت بعيسى. فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى. قال: ثم مررت بإبراهيم عليه السلام، فقال: مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم عليه السلام. قال: ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى [أسمع فيه صوت حملة العرش]. قال: ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين صلاة. قال: فرجعت بذلك حتى مررت

بموسى عليه السلام، فقال موسى: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة. قال موسى: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك. قال: فراجعت ربي عز وجل، فوضع شطرها. قال: فرجعت إلى موسى، فأخبرته، قال: راجع ربك. فإن أمتك لا تطيق ذلك. قال: فراجعت ربي عز وجل، فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبدل القول لدي. قال: فرجعت إلى موسى، قال: راجع ربك، فقلت: قد استحييت من ربي عز وجل. قال: ثم انطلق بي حتى أتى بي سدرة المنتهى، فغشاها ما غشى من ألوان، وما أدري ما هي؟ قال: ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك»[١].

٣٧٥- (١٠٢٨): عن أنس ﵁ أن النبي ﷺ: «أتي بالبراق ليلة أسري به مسرجاً ملجماً، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: اسكن، فما ركبك أحد أكرم على الله عز وجل منه، فارفض عرقاً»[٢].

٣٧٦- (١٠٢٩): عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أسري بي، قال: ثم أصبحت بمكة، قال: فضقت بأمري، وعلمت أن الناس مكذبيّ، فقعدت معتزلا حزينا، فمر بي عدوّ الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليَّ، ثم قال - كالمستهزئ - هل من شيء؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم. قال: ما هو؟ قال رسول الله ﷺ: أسري بي

---

(١) خ: (ح ٣٤٩، ١٦٣٦، ٣٣٤٢)، م: (ح ١٦٣)، وجاء عند الآجري «بمستوى العرش» والتصويب من الصحيحين.

(٢) حسن لغيره، رواه حم: (١٢٦٧٢)، ت: (٣١٣١).

الليلة. قال: فقال: إلى أين؟. قلت: إلى بيت المقدس. قال: فقال أبو جهل: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟! قال رسول الله ﷺ: نعم. قال: فلم يُرِه أنه مكذبه مخافة أن يجحد الحديث. قال: فقال: إن دعوت إليك قومك أتحدثهم مثل ما حدثتني؟! فقال رسول الله ﷺ: نعم. فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي، هَلموا إليَّ، قال: فانتفضت المجالس، فجاءوا حتى جلسوا إليهما. قال: فقال أبو جهل لرسول الله ﷺ: حَدِّث قومك ما حدثتني. فقال رسول الله ﷺ: أسري بي الليلة. فقالوا: إلى أين؟. فقلت: إلى بيت المقدس. قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟. قال رسول الله ﷺ: نعم. قال: فبين مصفق، وآخر واضعاً يده على رأسه مستعجباً للكذب - زعم - قال: فقال القوم: فتستطيع أن تنعت لنا المسجد، - قال: وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد، ورأى المسجد - قال: فقال: رسول الله ﷺ: فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى لُبُس عليَّ بعض النعت. قال: فجيء بالمسجد، وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل، وأنا أنظر إليه. قال: فقال القوم: أما النعت فقد أصبت»[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: من بين جميع ما تقدم ذكري له علم أن الله عز وجل أسري بمحمد ﷺ بجسده وعقله، لا إن الإسراء كان مناماً؛ وذلك أن الإنسان لو قال وهو بالمشرق: رأيت البارحة في النوم كأني بالمغرب. لم يُردّ عليه قوله، ولم يعارض، وإذ قال: كنت ليلتي بالمغرب؛ لكان قوله كذباً، وكان قد تقوَّل

(١) صحيح، رواه حم: (ح ٢٨١٩) صحيح.

بعظيم، إذا كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه في ليلته، لاخلاف في هذا؛ فالنبي ﷺ لو قال لأبي جهل، ولسائر قومه: رأيت في المنام كأني ببيت المقدس، على وجه المنام، لقبلوا منه ذلك، ولم يتعجبوا من قوله، ولقالوا له: صدقت؛ وذلك أن الإنسان قد يرى في النوم كأنه في أبعد مما أخبرتنا. ولكنه لما قال لهم ﷺ: «**أسرى بي الليلة إلى بيت المقدس**» كان خلافاً للمنام عند القوم، وكان هذا في اليقظة بجسده وعقله، فقالوا له: في ليلة واحدة ذهبت إلى الشام، وأصبحت بين أظهرنا؟! ثم قولهم لأبي بكر رضي الله عنه: هذا صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته. وقول أبي بكر لهم وما رد عليهم[1].

كل هذا دليل لمن عقل، وميز علم أن الله عز وجل خص نبيه محمداً ﷺ بأنه أسري به بجسده، وعقله، ودخوله الجنة، وجميع ما رأى من آيات ربه عز وجل، وفرض عليه الصلاة، كل ذلك لا يقال: منام، بل بجسده وعقله فضيلة خصه الله الكريم بها، فمن زعم أنه منام قد أخطأ في قوله، وقصَّر في حق نبيه ﷺ، وردّ القرآن والسنة، وتعرض لعظيم، وبالله التوفيق.

---

(١) رواه الآجرى من مرسل عروة رحمه الله تعالى برقم: (١٠٣٠)، وقد وصله الحاكم في المستدرك: (٤٤٦٨، ٤٥٢٠)، وفيه قول أبي بكر رضي الله عنه حين سئل: تصدقه أنه جاء الشام في ليلة واحدة، ورجع قبل أن يصبح فقال: نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة وعشية، فلذلك سُمي الصديق رضي الله عنه.

٩٦- باب ذكر ما خص الله عز وجل به النبي ﷺ من الرؤية لربه عز وجل على جميع الأنبياء عليهم السلام(*)

٣٧٧- (١٠٣١): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن الله عز وجل اصطفى إبراهيم عليه السلام بالخُلّة، واصطفى موسى عليه السلام بالكلام، واصطفى محمداً ﷺ بالرؤية» وقال في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]. قال: «رأى ربه عز وجل»(١).

٣٧٨- (١٠٣٦): عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أنشد قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق»(٢).

٣٧٩- (١٠٣٩): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عز وجل، فقال: يا محمد، فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: رب في الكفارات؛ في المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فمن حافظ عليهن عاش بخير، ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(٣).

(*) هذه الرؤية بالفؤاد لا بالبصر.

(١) صحيح، لغيره، رواه ت: (ح ٢٣٨٠)، وقد ثبت تفسير الرؤية في هذه الآية عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رواه مسلم: (ح ١٧٧)، وروى نحوه عن ابن مسعود، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢) إسناده حسن، رواه أحمد: (٢٣١٤)، انظر «البداية والنهاية»: (١/ ١٢).

(٣) إسناده حسن، رواه ت: (ح ٣٢٣٤)، وهو صحيح بمجموع طرقه.

٩٧- باب ما فضل الله عز وجل به نبينا ﷺ في الدنيا من الكرامات

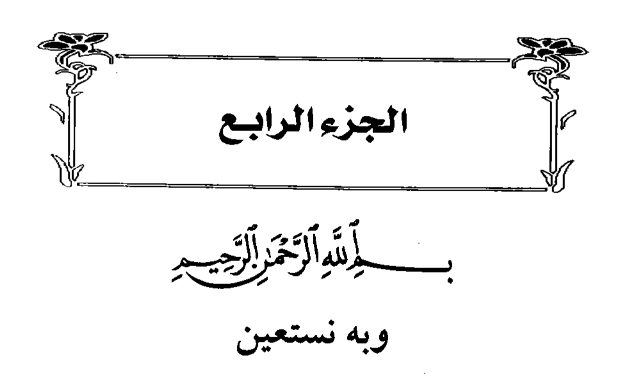
٣٨٠- (١٠٤٤): عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات - من آخر سورة البقرة - من كنز تحت العرش، لم يعط منه أحد قبلي، ولا يعطى منه أحد بعدي»[١].

٣٨١-(١٠٤٧): عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فُضلّت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»[٢].

---

(١) م: (ح ٥٢٢).

(٢) خ: (ح ١٩٧٧)، م: (ح ٥٢٣)، كلاهما مختصر.



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

٩٨- باب ذكر دلائل النبوة مما شاهده الصحابة رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم مما خصه به مولاه الكريم

٣٨٢- (١٠٤٩): عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا طلحة أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب بطنه من الجوع بحجر، فخرج إلى أهله، فقال: يا أم سليم لو صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً؛ فإني رأيته عصب بطنه من الجوع بحجر، فصنعت له شيئاً، فانطلقت، فدعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لأهل الصفة: «قوموا، فقام ثمانون رجلاً فقال أبو طلحة: يا رسول الله إنما هي خبزة شعير صنعتها لك، فقال: ادع بها، فجاء بالخبزة، فدعا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة أصحابه حتى شبعوا، وأكل أهل البيت حتى شبعوا، وأهدينا»[(١)].

٣٨٣- (١٠٥٢): عن سمرة بن جندب رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بقصعة فيها لحم، فتعاقبوها من غدوة إلى الظهر، يقوم قوم، ويقعد آخرون، فقال: فقيل لسمرة: هل كانت تمد؟ قال: فمن أي شيء تعجب،

(١) خ: (ح ٥٤٥٠)، م: (ح ١٦١٢-١٦١٤).

ما كانت تمد إلا من ها هنا، وأشار إلى السماء»[١].

٣٨٤- (١٠٥٣): عن أبي عمرة الأنصاري ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فأصابت الناس مخمصة، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم، وقالوا: يبلغنا الله عز وجل به، فقال عمر ﷺ: كيف بنا إذا لقينا عدونا رجالاً، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقية أزوادهم، فتجمعها، ثم تدعو فيها بالبركة؛ فإن الله عز وجل سيبلغنا بدعوتك، أو يبارك لنا في دعوتك، فدعا رسول الله ﷺ ببقية أزوادهم فجاءوا به، يجيء الرجل بالحثية من الطعام، وفوق ذلك، قال: فكان أعلاهم الذي جاءنا بالصاع من التمر، فجمعه على نطع ثم دعا الناس بأوعيتهم، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه، وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: **«أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، وأشهد عند الله عز وجل لا يلقى الله عز وجل عبد مؤمن بهما إلا حجبتاه عن النار يوم القيامة»**[٢].

٣٨٥- (١٠٥٤): عن أبي هريرة ﷺ قال: شكونا إلى رسول الله الجوع، فقال: **«اجمعوا أزوادكم، فجعل الرجل يأتي بالحفنة من التمر، والحفنة من السويق، وطرحوا النطاع والعباء، - أو قال الأكسية - فوضع النبي ﷺ يده عليها، ثم قال: كلوا، فأكلنا حتى شبعنا، وأخذنا**

---

(١) صحيح حم: (٢٠١٣٥- ٢٠١٩٦)، ت: (ح ٣٦٢٥).

(٢) حسن حم: (ح ١٥٤٤٩) إسناده قوي.

في مزاودنا، ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله، من جاء بهما غير شاك فيهما دخل الجنة»[١].

٣٨٦- (١٠٥٥): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما نزل رسول الله ﷺ مرًّا في صلح قريش، بلغه أن قريشاً تقول: ما يتتابع أصحاب محمد هزلاً وضعفاً. فقالوا: يا رسول الله لو أنحرتنا من ظهرنا، فأكلنا من لحومها، وشحومها أصبحنا غداً إذا غدونا على القوم وبنا جمام. فقال: لا. ولكن ائتوني بفضل أزوادكم، فبسطوا أنطاعاً، فصبوا عليها ما فضل من أزوادهم، فدعا لهم فيها بالبركة، فأكلوا حتى تضلعوا شبعاً، ثم كفتوا ما فضل من فضول أزوادهم في جُرُبهم»[٢].

٣٨٧- (١٠٥٦): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «لما حفر رسول الله ﷺ الخندق، وأصاب المسلمين جهد وجوع شديد حتى ربط رسول الله ﷺ على بطنه صخرة من الجوع، قال جابر: فانطلقت إلى أهلي، فذبحت عناقاً كانت عندي، وقلت لأهلي: أعندكم دقيق؟ قالوا: عندنا أمداد من دقيق شعير، قال: فأمرتهم فخبزوه، وصنعوا طعامهم، ثم أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إني صنعت لك، ولنفر من أصحابك طعاماً، فقال: انطلق فهيئ طعامك حتى آتيك، قال: ففعلت، قال: ثم جاء النبي ﷺ، والجيش جميعاً. قال: فقلت: يا رسول الله! إنما هي عناق صنعتها، وشيء من دقيق شعير لك، ولنفر من أصحابك، قال:

---

(١) م: (ح ٢٧).

(٢) حم: (ح ٢٧٨٢) وقوله: مَرّاً: أي مر الظهران، والجمامة: الراحة والشبع. «النهاية»: (٣٠١/١).

فدعا بالقصعة، وقال: أيدم فيها. قال: ففعلت ثم ذكر عليه اسم الله عز وجل ودعا بالبركة، ثم قال: أدخل عليّ عشرة، ففعلت، حتى إذا طعموا، وشبعوا، ثم خرجوا. قال: أدخل عليّ عشرة آخرين، ففعلت، حتى إذا شبعوا أدخلت عشرة آخرين حتى شبع الجيش جميعاً، وإن الطعام نحواً مما كان»(١).

٣٨٨ (١٠٥٧): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ العطش قال: «فدعا بعُس، ودعا بماء، فصبّه فيه، ثم وضع رسول الله ﷺ يده في العس ثم قال: استقوا، فرأيت العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ»(٢).

٣٨٩- (١٠٥٨): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أتي النبي ﷺ بإناء فيه ماء ما يغمر أصابعه - أو لا يكاد يغمر أصابعه - فجعلوا يتوضون،وجعل الماء ينبع من بين أصابعه، قال: فقلنا لأنس: كم كنتم؟. قال: زهاء ثلاثمائة»(٣).

٣٩٠- (١٠٦٠): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أصبت بثلاث: بموت النبي ﷺ وكنت صويحبه وخويدمه، وبقتل عثمان رضي الله عنه، والمزودة وما المزودة! قالوا: يا أبا هريرة، ما المزودة؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فأصاب الناس مخمصة، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة هل من شيء؟ قلت: نعم، شيء من تمر في مزود. قال: فأتني به، فأتيته به، فأدخل يده، فأخرج قبضة، فبسطها، ثم قال: ادع لي عشرة،

(١) خ: (ح ٤١٠١).
(٢) خ: (ح ٣٥٧٦) بنحوه.
(٣) خ: (ح ٣٥٧٢)، م: (٢٢٧٩).

فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم أدخل يده، فأخرج قبضة، فبسطها، ثم قال: ادع لي عشرة، فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، فما زال يصنع ذلك حتى أكل الجيش كله وشبعوا، ثم قال لي: خذ ما جئت به، وأدخل يدك واقبضه، ولا تكُبُّه. قال أبو هريرة: فقبضت على أكثر مما جئت به. قال أبو هريرة: ألا أحدثكم عما أكلت منه؛ أكلتُ حياة رسول الله ﷺ وأطعمت، وحياة أبي بكر رضي الله عنه وأطعمت، وحياة عمر رضي الله عنه وأطعمت، وحياة عثمان رضي الله عنه وأطعمت، فلما قتل عثمان رضي الله عنه انتهبت مني، فذهب المزود»[1].

٣٩١- (١٠٦١): عن أبي هريرة رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره، إن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، وإن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي أبو بكر رضي الله عنه، فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما أسأله عنها إلا ليستتبعني، فمر، ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فعرف ما في نفسي، وما في وجهي، فتبسم، ثم قال: أبا هر! الحق، فاتبعته، فدخل، فأذن لي، فوجد ﷺ لبنا في قدح، فقال لأهله: من أين لكم هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان - أو آل فلان - فقال لي: يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصفة فادعهم. قال: فأحزنني ذلك، وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال، إذا جاءت صدقة أرسل بها إليهم، ولم يذر منها شيئاً، وإذا جاءته هدية أرسل إليهم، فأشركهم فيها، وأصاب منها، فأحزنني إرساله إياي. وقلت: كنت أرجو أن أشرب من هذا اللبن شربة

(١) حسن حم: (ح ٨٦٢٨)، ت: (ح ٣٨٣٩).

أتغذى بها فما يغني هذا اللبن من أهل الصفة، وأنا الرسول، فإذا جاءوا أمرني، وكنت أعاطيهم قال: ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فانطلقت إليهم، فدعوتهم، فأقبلوا، واستأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: أي أبا هر. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: قم، فأعطهم. قال: فأخذت القدح أعطي الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرده إليَّ، ثم أعطي الآخر، فيشرب حتى يروى، ثم يرده إليَّ، حتى روى جميع القوم، وانتهيت إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح، فوضعه على يده، ثم رفع رأسه إليَّ، فنظر إليَّ وتبسم، وقال: أبا هر. قلت: لبيك يا رسول الله، قال: اقعد فاشرب، فقعدت فشربت. وقال: أشرب فشربت، وقال: اشرب، فشربت، فما زال يقول: اشرب، واشرب، حتى قلت: والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً، قال: فرددت إليه الإناء، فسمّى، وحمد الله، وشرب منه»[(١)].

٣٩٢- (١٠٦٣، ١٠٦٤): عن أبي رافع رضي الله عنه قال: «دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا شاة مصلية. فقال: يا أبا رافع؛ ناولني الذراع، فناولته، فأكله، ثم قال: يا أبا رافع؛ ناولني الذراع، فناولته فأكله، فقال: يا أبا رافع؛ ناولني الذراع. فقلت وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال رسول الله ﷺ: لو سكتَّ لأعطيتني ما دعوت بها»[(٢)].

٣٩٣- (١٠٦٥): عن النعمان بن مقرِّن قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربعمائة من مزينة. قال: «فأمرنا رسول الله ببعض أمره،

---

(١) خ: (ح ٦٤٥٢).

(٢) حسن، حم: (ح ٢٣٨٥٩)، (ح ٢٧١٩٥).

فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما معنا طعام نتزوده. فقال رسول الله ﷺ: يا عمر زودهم. فقال عمر: يا رسول الله، ما عندي إلا فضل من تمر ما أرى أن يغني عنهم شيئاً، قال: فانطلق، فزودهم. قال: فانطلق بنا، ففتح لنا عُلِّيَّه فإذا فيها فضلة من تمر مثل البعير الأورق، قال: فأخذ القوم حاجتهم، وكنت في آخر القوم، فالتفت وما أفقد منه موضع تمرة، وقد احتمل منه أربعمائة رجل»[1].

٣٩٤- (١٠٦٦): عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فأتى عليَّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر فقال: «يا غلام، هل معك من لبن؟ قلت: لا، يا رسو الله. قال: فآذنني بشاة، فأتيته بجذعة لم يمسها الفحل، فمسح ضرعها، فدعا بالبركة، ثم حلب في قعب، فشرب، ثم ناول أبا بكر فشرب، ثم قال للضرع: اقلص. فقلص»[2].

٣٩٥- (١٠٦٧، ١٠٦٨): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة من قبل أن يوضع المنبر، فلما وضع المنبر، وصعد النبي ﷺ حَنَّ ذلك الجذع حتى سمعنا حنينه، فأتاه النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكن»، وجاء في حديث أنس: «أنه كان يسند ظهره إلى جنب خشبة، فلما قام على المنبر يخطب حنَّت الخشبة حنين الواله، فما زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها، فسكنت» فكان الحسن البصري إذا حدث بهذا بكى، ثم قال: «يا عباد الله، الخشبة

(١) صحيح، حم: (ح ٢٣٧٤٦)، وقوله عُلية: بالضم والكسر الغرفة، وجمعها علالي. «النهاية»: (٣/ ٢٩٥).

(٢) حسن، حم: (ح ٣٥٩٨)، (ح ٤٤١٢).

تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله عز وجل، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه»[1].

٩٩- باب ذكر سجود البهائم لرسول الله ﷺ تعظيماً له وإكراما له ﷺ

١٠٠- باب ذكر فضل نبينا ﷺ في الآخرة على سائر الأنبياء عليه السلام

٣٩٦- (١٠٧٥): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، بيدي لواء الحمد، وما من بني آدم فمن دونه إلا وهو تحت لوائي»[2].

قال الآجري رحمه الله تعالى: في قوله ﷺ: «ولا فخر» يحتمل - والله أعلم - أنه من تواضعه ﷺ لمولاه الكريم، وللمؤمنين، أي لست أفخر عليكم بهذا، ولكني أحدثكم بنعم الله الكريم علي، إذ كان الله عز وجل قد قال له: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، فحدثهم بنعم الله الكريم عليه.

١٠١- باب ما روي أن نبينا ﷺ أول الناس دخولاً الجنة

٣٩٧- (١٠٨٠): عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يقرع باب الجنة»[3].

---

(١) خ: (ح ٣٥٨٤)، وسماه الآجري حديث الحنّانة. وقول الحسن رواه ت: (ح ٣٦٢٧).

(٢) رواه م: (ح ٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) م: (ح ١٩٦).

٣٩٨- (١٠٨١): عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «آتي باب الجنة فأستفتح. فيقول الخازن: من أنت؟. فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك»[١] .

٣٩٩- (١٠٨٣): عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ : «أنا أول شفيع في الجنة»[٢] .

١٠٢- باب ذكر ما أعطي النبي ﷺ من الشفاعة للخلق في يوم القيامة خصوصاً له

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد تقدم ذكرنا في هذا الكتاب في باب من كذب بالشفاعة، فلم أحب إعادته؛ خشية أن يطول به الكتاب، وباب الحوض الذي أعطي للنبي ﷺ ذكرته في باب من كذب بالحوض فلم أحب إعادته، ونذكر هنا ما لم يتقدم ذكره.

١٠٣- باب ذكر الكوثر الذي أعطي النبي ﷺ في الجنة

٤٠٠- (١٠٨٧): عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكوثر؟ فقال رسول الله ﷺ : «هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر» فقال عمر بن الخطاب ﷺ : يا رسول الله إنها لناعمة! فقال: «آكلها أنعم منها»[٣] .

---

(١) م : (ح ١٩٧).

(٢) م : (ح ١٩٦)، ولفظه: أنا أول الناس يشفع.

(٣) إسناده صحيح، ت : (٢٥٤٢).

٤٠١- (١٠٨٨): عن أنس بن مالك ﷺ قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة، فرفع رأسه متبسماً، فإما قال لهم، وإما قالوا له: يا رسول الله، لم ضحكت؟ قال: «**إنه أنزلت عليَّ آنفاً سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ حتى ختمها، فلما قرأها، قال: هل تدرون ما الكوثر؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة، عليه خير كثير، عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب**»[1].

٤٠٢- (١٠٩٠): عن عائشة ﷺ قالت: «**الكوثر نهر أعطيه رسول الله ﷺ في بطنان الجنة**» قالت: «**وبطان الجنة: وسط الجنة، شاطئاه در مجوّف، أو درة مجوفة**»[2].

١٠٤- باب ذكر ما خص الله عز وجل به النبي من المقام المحمود يوم القيامة[*]

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الله عز وجل أعطى نبينا ﷺ من الشرف العظيم، والحظ الجزيل

(١) م: (ح ٤٠٠).

(٢) خ: (ح ٤٩٦٥).

(*) المقام المحمود فسرته الأحاديث المرفوعة الصحيحة بأنه الشفاعة، ورجح ذلك أكثر المفسرين: قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: (وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ أن المراد بالمقام الشفاعة) «التفسير»: (١/١٤٥)، وقال القرطبي: (وقد اختلف في المقام على أقوال، وأصحها: الشفاعة) «أحكام القرآن»: (١٠/٣٠٩). وما ذكره المفسرون من أقوال في تفسير المقام المحمود يمكن إرجاعها جميعاً إلى الشفاعة العامة، فلا تعارض بينها ولله الحمد، ولذلك قال=

ما لم يعطه نبياً من قبله، وأعطاه المقام المحمود يزيده شرفاً وفضلاً، خص الله الكريم به نبيه ﷺ، وأقر له به عينه، يغبطه به الأولون والآخرون، سرَّ الله الكريم به المؤمنين، فما خص به نبيهم، من الكرامة العظيمة، والفضيلة الجميلة، تلقاها العلماء بأحسن القبول فالحمد لله على ذلك، قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩].

٤٠٣- (١٠٩٢): عن حذيفة بن اليمان في قول الله عز وجل: ﴿**عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ قال: «**يجمع الله الخلق في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، عراة حفاة، قياماً سكوتاً، فينادي: محمد ﷺ. فيقول: لبيك رب وسعديك، والخير بيديك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك، ومنك وإليك، ولا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت**» قال: «**فذلك المقام المحمود**» وزاد في رواية: «**الذي يغبطه به الأولون والآخرون**»[1].

٤٠٤- (١٠٩٤): عن عبدالله بن مسعود قوله: «**إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن صاحبكم خليل الله، وإن محمداً ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة، وأكرم الخلائق على الله عز وجل وقرأ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ**

=الحافظ ابن حجر: (ويمكن رد هذه الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة) «الفتح»: (١١/ ٤٣٥). أما القول بأن معناه قعود النبي ﷺ على العرش فلم يثبت في ذلك نص قاله الذهبي وقال: (بل في الباب حديث واه) «العلو»: (١٢٤)، ولو صح ذلك لقلنا به أما وكل الروايات الواردة في المسألة موقوفة وضعيفة فلا يجوز أن يُثبت شيءٌ غيبي إلا بدليل صحيح. وانظر «بدائع الفوائد»: (٤/ ٤٧، ١٠٦).

(١) صحيح، ش: (ح ١٦٦٥٠).

رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]»[1].

٤٠٥- (١٠٩٨): عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: «الشفاعة» وهو المقام الذي يشفع فيه لأمته[2].

٤٠٦- (١١٠٠): عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: «المقام المحمود: الشفاعة»[3].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فضائل النبي ﷺ كثيرة والحمد لله، في الدنيا والآخرة، وقد وعد الله عز وجل أنه سيعطيه في الآخرة من الكرامات حتى يرضى وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥].

٤٠٧- (١١٠٨): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته كَفْراً كفراً فسُرَّ بذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥] فأعطاه الله عز وجل ألف قصر في الجنة من لؤلؤ ترابهن المسك، في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم»[4].

---

(١) حسن، مسند الطيالسي: (ح ٢٥٢).

(٢) حسن بالشواهد، ت: (ح ٣١٣٧).

(٣) حسن بالشواهد، رواه ابن جرير في التفسير: (١٥/ ١٤٤).

(٤) صحيح، رواه ابن جرير في التفسير: (٣٠/ ٢٣٢).

١٠٥- باب ذكر وفاة النبي ﷺ

٤٠٨- (١١١١): عن أنس رضي الله عنه: «والله ما رأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا محمد ﷺ، ولا رأيت يوماً أظلم ولا أقبح من يوم مات رسول الله ﷺ»[١].

٤٠٩- (١١١٢): عن أنس رضي الله عنه قال: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما مات أظلم منها كل شيء»[٢].

---

(١) صحيح، رواه حم: (ح ١٣٥٢٢)، ت: (ح ٣٦١٨) بنحوه.

(٢) صحيح، رواه ت: (ح ٣٦١٨) بنحوه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الآجري رحمه الله تعالى: الحمد لله المتفضل علينا بالنعم الدائمة والأيادي الجميلة، ظاهرة وباطنة، سراً وعلانية، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، محمد رسول رب العالمين ﷺ، وعلى آله الطيبين، وأصحابه المنتخبين، وأزواجه أمهات المؤمنين.

أما بعد: فإنه مما يسّر الله الكريم لي من رسم كتاب الشريعة أن رسمت فيه من فضائل نبينا محمد ﷺ، وأذكر بعد ذلك فضائل صحابته رضي الله عنهم الذين اختارهم الله عز وجل له، فجعلهم وزراءه، وأصهاره، وأنصاره، والخلفاء من بعده في أمته، وهم المهاجرون والأنصار الذين نعتهم الله عز وجل في كتابه بأحسن النعت، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فأما المهاجرون رضي الله عنهم فإنهم آمنوا بالله وبرسوله، وصدقوا الإيمان بالعمل، صبروا مع النبي ﷺ في كل شدة، آثروا الذلّ في الله عز وجل على العز في غير الله، وآثروا الجوع في الله عز وجل على الشبع في غير الله، عادوا في الله عز وجل القريب والبعيد، وهاجروا مع الرسول ﷺ، وفارقوا الآباء والأبناء والأهل والعشائر، وتركوا الأموال والديار، وخرجوا فقراء كل ذلك محبة منهم لله تبارك وتعالى، ولرسوله ﷺ كان الله عز وجل ورسوله ﷺ آثر عندهم من جميع من ذكرناه بإيمان صادق، وعقول مؤيدة، وأنفس كريمة،

ورأي سديد، وصبر جميل بتوفيق من الله عز وجل، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وأما الأنصار ﷺ فهم قوم اختارهم الله عز وجل لنصرة دينه، واتباع نبيه، فآمنوا به بمكة، وبايعوه، وصدقوا في بيعتهم، فأحبوه، ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، وأرادوا أن يخرج معهم إلى المدينة، فسألهم ﷺ تركه إلى وقت، ثم خرجوا إلى المدينة، فأخبروا إخوانهم بإيمانهم، فآمنوا وصدقوا، فلما هاجر إليهم الرسول ﷺ استبشروا بذلك، وسروا بقدومه، فأكرموه، وعظموه، وعلموا أنها نعمة من الله عز وجل عليهم، ثم قدم المهاجرون بعدهم، ففرحوا بقدومهم وأكرموهم بأحسن الكرامة، ووسعوا لهم الديار، وآثروهم على الأهل، والأولاد، وأحبوهم حباً شديداً، وصاروا إخوة في الله عز وجل، وتآلفت القلوب بتوفيق من الله بعد أن كانوا أعداء قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

وأجمعوا جميعاً على محبة الله عز وجل، ومحبة رسوله ﷺ، والمعاونة على نصرته، والسمع والطاعة له في العسر واليسر، والمنشط والمكره، لا تأخذهم في الله لومة لائم، فنعتهم الله عز وجل في كتابه في غير موضع منه بكل نعت حسن جميل، ووعدهم الجنة خالدين فيها أبداً، ورضي عنهم، ورضوا عنه، ولا يسعني أن أنطق بشيء إلا بما وافق الكتاب، والسنة، وأقاويل الصحابة ﷺ.

١٠٦- باب ذكر ما مدح الله عز وجل به المهاجرين والأنصار في كتابه مما أكرمهم الله به

قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقال عز وجل: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٨، ٨٩].

وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤١، ٤٢].

وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فقد والله أنجز الله عز وجل الكريم للمهاجرين والأنصار ما وعدهم به، جعلهم الخلفاء من بعد الرسول ﷺ، ومكنهم في البلاد، ففتحوا الفتوح، وغنموا الأموال، وسبوا ذراري الكفار، وأسلم على أيديهم من الكفار خلق كثير، وأعزوا دين الله عز وجل، وأذلوا أعداء الله عز وجل، وظهر أمر الله ولو كره المشركون، وسنوا للمسلمين السنن الشريفة، وكانوا بركة على جميع الأمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ولكل واحد منهم من الفضائل ما لا يحصي كثرة، نفعنا الله بحبهم إنه سميع قريب، وأنا أذكر إن شاء الله بعد هذا ما فضلهم به النبي ﷺ.

١٠٧- ذكر مانعتهم به النبي ﷺ من الفضل العظيم والحظ الجزيل

٤١٠- (١١١٥): عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة»**(١).

٤١١- (١١١٦): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ الأنصار؛ ليقطع لهم البحرين، فقالوا: حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثله، فقال: **«إنكم تلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني»**(٢).

٤١٢- (١١١٧): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«للمهاجرين منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة، قد أمنوا من الفزع»**(٣).

٤١٣- (١١١٩): عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: **«هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟»** قالوا: الله أعلم ورسوله. قال: **«إن أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله عز وجل لمن شاء من ملائكته: ائتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: ربنا نحن**

---

(١) حسن، تقدم: (ح ١٠٤٥).

(٢) خ: (ح ٣٧٩٤).

(٣) حسن: (حب ٧٢٦٢).

سكان سمائك وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا فنسلم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عباداً لي يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء، قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك فـ ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]»[١].

٤١٤- (١١٢٠): عن أنس ﷺ قوله: «علم رسول الله ﷺ أن الشعب أحرز من الوادي. فقال: لو سلك الأنصار شعباً، وسلك الناس وادياً لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، الأنصار عيبتي وكرشي، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبكرات وتذهبون برسول الله ﷺ، ثم قال: أما لو شئتم لقلتم: جئتنا طريداً فآويناك، وخذلك الناس فنصرناك، فبكوا، وقالوا: لله ولرسوله المنة علينا»[٢].

٤١٥- (١١٢٣): عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنصار شعار، والناس دثار، ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار»[٣].

٤١٦- (١١٢٦): عن زيد بن حارثة ﷺ قال: كنت جالساً مع نفر من الأنصار فخرج علينا معاوية بن أبي سفيان ﷺ فسألنا،

(١) حسن، حم: (٦٥٧٠)، (٦٦٥٠)، (٧٠٧٢).
(٢) خ: (٣٧٧٨)، م: (١٠٥٩).
(٣) خ: (٤٣٣٠، ٧٢٤٥)، م: (١٠٦١، ١٠٥٩).

فقلنا: كنا في حديث من حديث الأنصار، فقال: أولا أزيدكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله**»(١).

٤١٧- (١١٢٨): عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار**»(٢).

٤١٨- (١١٣١): عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة**»(٣).

١٠٨- باب حزن النبي ﷺ على الأنصار السبعين الذين قتلوا يوم بئر معونة

٤١٩- (١١٣٥): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**ما رأيت رسول الله ﷺ وجد على سرية ما وجد على أهل بئر معونة، قال سفيان: ويقال إنهم كانوا أصحاب قرآن**».

٤٢٠- (١١٣٦): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**ما وجد رسول الله على أحد ما وجد على السبعين رجلاً الذين أصيبوا يوم بئر معونة**»(٤).

قال سفيان: فقهاء الأنصار: سعد بن عبادة، وسعد بن الربيع،

---

(١) حم: (١٦٨٧١)، (١٦٩١٩).

(٢) م: (٢٥٠٧).

(٣) خ: (٣٧٩٥، ٣٧٩٦، ٣٧٩٨)، م: (٥٢٤).

(٤) خ: (١٣٠٠)، اللفظ «**ما رأيت رسول الله ﷺ حَزِن حُزن قط أشد منه**» بعد أن قال: «**قنت رسول الله ﷺ شهراً حين قتل القراء**»، م (٦٧٧).

وسعد بن خيثمة، وأسعد بن زارة، وعبدالله بن رواحة، وعبدالله بن عمرو - وعبدالله بن عمرو هذا هو أبو جابر بن عبدالله - وأبو الهيثم ابن التيهان، والحارث بن القاسم، ورافع بن مالك، وأسيد بن حضير، والبراء بن معرور، وأبو أُمامة بن سهل.

٤٢١- (١١٣٧): عن أنس قال: «**يا رب سبعين من الأنصار! قتل يوم أحد سبعون، وقتل يوم بئر معونة سبعون، وقتل يوم اليمامة سبعون، وقتل يوم كذا كذا حتى عد خمس مواطن**»[١].

١٠٩- باب ذكر بيعة الأنصار للنبي ﷺ على الإسلام بمكة وتصديقهم إياه

٤٢٢- (١١٣٩،١١٤٠): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم، وبمجنة، وعكاظ، ومنازلهم من منى فيقول: «**من يؤويني، وينصرني حتى أبلغ رسالات ربي، وله الجنة؟**» فلا يجد أحدًا ينصره، ولا يؤويه، حتى إن الرجل ليرحل من مصر، أو من اليمن إلى ذي رحمه، فيأتيه قومه، فيقولون له: احذر غلام قريش لايفتنك، ويمشي بين رجالهم يدعوهم إلى الله عز وجل؛ فيشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله عز وجل من يثرب، فيأتيه الرجل منا فيؤمن به، ويقرؤه القرآن، فينقلب إلى أهله، فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من

---

(١) خ: (٤٠٧٨).

دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، وبعثنا الله إليه، فأتمرنا، واجتمعنا سبعون رجلاً منا، فقلنا: حتى متى نذر رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعدنا شعب العقبة، فقال عمه العباس رحمه الله: يا ابن أخي، لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك، إني ذو معرفة بأهل يثرب، واجتمعنا عنده من رجل ورجلين، فلما نظر العباس في وجوهنا، قال: هؤلاء قوم لا نعرفهم، هؤلاء أحداث. قلنا: يا رسول الله على ما نبايعك؟ قال: **«تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط، والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله، لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، وأزواجكم، وأبناءكم ولكم الجنة؛ فقمنا نبايعه، فأخذ بيد أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين إلا أنا، فقال: رويداً يا أهل يثرب، إنَّا لم نضرب إليه أكباد المطى إلا ونعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف فإما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مستكم وعلى قتل خياركم، ومفارقة العرب كافة، فخذوه، وأجركم على الله عز وجل، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فهو أعذر لكم عند الله عز وجل. قالوا: يا أسعد، أمط عنا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها، فقمنا إليه رجلاً رجلاً، فأخذ علينا شرطه العباس، ويعطينا على ذلك الجنة»**[1].

(١) حسن، رواه أحمد: (١٤٦٥٣).

٤٢٣- (١١٤٣): عن أنس ﷺ قال: «كان أبو بكر ﷺ رديف رسول الله ﷺ حين هاجر، وكان أبو بكر يعرف الطريق، ورسول الله ﷺ لا يعرفها، قال: فيمر بالقوم، فيقولون: يا أبا بكر، من هذا الفتى أمامك؟ قال: فيقول: هذا يهديني السبيل. فلما دنوا من المدينة نزلوا بالحرة، وأرسلا إلى الأنصار، فجاءوه فقالوا: قوماً آمنين مطاعين» قال أنس: «فوالله ما رأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا محمد ﷺ، ولا رأيت يوماً أظلم ولا أقبح من يوم مات النبي ﷺ»[1].

١١٠- باب ذكر فضائل جميع الصحابة ﷺ

٣٢٤- (١١٤٤، ١١٤٦): عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: «إن الله تعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون سيئاً فهو عند الله سيئ»[2].

٤٢٥- (١١٤٧): عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «أنا ومن معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر، ثم كأنه رفض من بقي»[3].

(١) صحيح، رواه أحمد: (١٢٢٣٤)، (١٤٠٦٣)، (١٣٢٠٥).

(٢) حسن، أخرجه حم (٣٦٠٠)، والشطر الأخير رواه الحاكم: (٣/ ٧٨).

(٣) حسن، أخرجه حم: (٧٩٥٧) إسناده جيد.

٤٢٦- (١١٥٠): عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير؟ قال: **«قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**[١].

٤٢٧- (١١٥٥): عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: **«النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»**[٢].

٤٢٨- (١١٦٠): عن جابر رضي الله عنه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش، فيقال: هل فيكم أحد من أصحاب محمد؟ فيقال: نعم، فيستفتحون به، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان يخرج الجيش، فيقال: هل فيكم أحد من أصحاب محمد؟ فيطلبونه، فلا يجدونه، فيقال: هل فيكم أحد رأى أحداً من أصحاب محمد؟ فيطلبونه، فلا يجدونه. فيقال: هل فيكم أحد رأى أحداً من أصحاب محمد؟ فلا يجدونه. فلو كان الرجل من أصحابي من وراء البحر لأتوه»**[٣].

٤٢٩- (١١٦١): عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **«أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أبر**

---

(١) خ: (٦٦٥٨)، م: (٢٥٣٣).

(٢) م: (٢٥٣١).

(٣) حسن، رواه عبد بن حميد في مسنده: (ح ١٠٢٠)، وجاء في خ: (٢٨٩٧)، (٣٥٩٤)، (٣٦٤٩) من رواية جابر عن أبي سعيد الخدري بألفاظ متقاربة.

هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فتشبهوا بأخلاقهم، وطرائقهم، فإنهم كانوا ورب الكعبة على الهدى المستقيم»(١).

٤٣٠- (١١٦٢): عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: «هم الذين هاجروا مع محمد صلى الله عليه وسلم»(٢).

٤٣١- (١١٦٤): عن الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى - قال: «حب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذخر أدخره، ثم قال: رحم الله من ترحم على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما يحسن هذا كل بحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم» قال: وسمعت فضيلاً يقول: قال ابن المبارك: «خصلتان من كانتا فيه: الصدق، وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أرجو أن ينجو ويسلم»(٣).

قال الآجري رحمه الله تعالى: لو فعل إنسان فعلا كان له فيه قدوة بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على الطريق المستقيم، ومن فعل فعلا يخالف فيه الصحابة فنعوذ بالله منه ما أسوأ حاله!.

وقال: فمن صفة من أراد الله عز وجل به خيراً، وسلم له دينه ونفعه الله الكريم بالعلم: المحبة لجميع الصحابة، ولأهل

---

(١) حسن.

(٢) حسن، أخرجه حم: (٢٩٢٦)، (٢٩٨٧)، (٣٣٢١)، (٢٤٦٣).

(٣) حسن.

بيت رسول الله ﷺ ، ولأزواج رسول الله ﷺ ، والاقتداء بهم ولا يخرج بفعل،ولا بقول عن مذاهبهم، ولا يرغب عن طريقهم، وإذا اختلفوا في باب من العلم، فقال بعضهم: حلال، وقال الآخر: حرام، نظر أي القولين أشبه بكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ ، وسأل العلماء عن ذلك إذا قصر علمه فأخذ به، ولم يخرج عن قول بعضهم، وسأل الله عز وجل السلامة، وترحم على الجميع.

١١١- باب ذكر الشهادة للعشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم أجمعين

قال الآجري رحمه الله تعالى: واجب على كل مسلم عقل عن الله عز وجل، وصانه عن مذاهب الرافضة والناصبة أن يشهد لمن شهد له النبي ﷺ بالجنة، وكذا لجميع الصحابة الذين ضمن الله عز وجل لهم في كتابه أنه لا يخزيهم، وأنه يتم لهم نورهم يوم القيامة، ويغفر لهم، وأنه قد رضي عنهم، ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، فرضي الله عنهم ونفعنا بحبهم، وبحب أهل بيت رسول الله ﷺ وبحب أزواجه رضي الله عنهم أجمعين.

٤٣٢- (١١٧٠): عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فتحرك

الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «اسكن حراء، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد» فسكن الجبل[1].

٤٣٣- (١١٧٤، ١١٧٦): عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[2].

١١٢- باب ذكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم بيانها في كتاب الله عز وجل، وفي سنة رسول الله ﷺ، وبيان من قول أصحاب رسول الله ﷺ، وبيان من قول التابعين لهم بإحسان، ولا ينبغي لمسلم عقل عن الله عز وجل أن يشك في هذا.

فأما دليل القرآن فإن الله عز وجل قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

---

(١) م: (ح ٢٤١٧).

(٢) حسن بالشواهد، حم: (١٦٧٥)، ت: (٣٧٤٧).

يَعبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥].

فقد والله أنجز الله الكريم لهم ما وعدهم به، جعلهم الخلفاء من بعد الرسول ﷺ ومكنهم في البلاد، وفتحوا الفتوح، وغنموا الأموال، وسبوا ذراري الكفار، وأسلم في خلافتهم خلق كثير، وقاتلوا من ارتد عن الإسلام حتى أجلوهم، وراجع بعدهم، كذلك فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان سيفه فيهم سيف حق إلى أن تقوم الساعة، وكذلك الخليفة الرابع وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان سيفه في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة، فأعز الله الكريم نبيه بخلافتهم، وأذلوا الأعداء، وظهر أمر الله ولو كره المشركون، وسنوا للمسلمين السنة الشريفة، وكانوا بركة على جميع أمة محمد ﷺ من أهل السنة والجماعة.

وسنذكر السنن والآثار في ذلك:

٤٣٤- (١١٧٧): عن سفينة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول «**الخلافة ثلاثون سنة**» ثم قال: «**أمسكْ: خلافة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان ثنتا عشر، وعلي ست**» قال علي بن الجعد: قلت لحماد بن سلمة: سفينة القائل أمسك. قال: نعم.[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وقد ولي الخلافة بعد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم خلق كثير فمنهم من عدل فأجره على الله، ومنهم من قصر فيما يجب لله عز وجل عليه وأسرف، وقد ورد

(١) حسن، حم: (٢١٩١٩)، (٢١٩٢٨) د: (٤٦٢٢)، ت: (٢٢٢٦).

الجميع إلى الله عز وجل وهو أحكم الحاكمين، وقد أمرنا نحن بالسمع والطاعة لهم في غير معصيته، والصلاة خلفهم، وبالجهاد معهم، وبالحج معهم، مع البر والفاجر، والعدل منهم والجائر، ولا نخرج عليهم، والصبر حتى يفرج الله عز وجل.

١١٣- باب ذكر بيان خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أنه لم يختلف من شمله الإسلام، وأذاقه الله الكريم طعم الإيمان أنه لم يكن خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لا يجوز لمسلم أن يقول غير هذا؛ وذلك لدلائل خصه الله الكريم بها، وخصّه بها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وأمر بها بعد وفاته منها:

* أنه أول من أسلم من الرجال.
* وأول من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه وأحسن الصحبة.
* وأنفق عليه ماله.
* وصاحبه في الغار
* والمنزل عليه السكينة.
* وعاتب الله عز وجل الخلق كلهم في النبي إلا أبا بكر فإنه أخرجه من المعاتبة وهو قوله عز وجل: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾ [التوبة: ٤٠].
* وهو الصابر معه بمكة في كل شدة، ورفيقه في الهجرة.

* ومرض النبي ﷺ فلم يمكنه الخروج إلى الصلاة، فأمر أن يتقدم أبو بكر فيصلي بالناس، ولا يتقدم غيره.
* وصلى الرسول ﷺ خلفه.
* وقال ﷺ: **«إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله: أبو بكر»**(١).
* وقال له في الغار وقد علم ﷺ أن أبا بكر إنما حزنه على النبي ﷺ وإشفاقه عليه فقال له ﷺ: **«يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»**(٢).

فكل هذه الخصال الشريفة الكريمة دلت على أنه الخليفة بعده لا يشك في هذا مؤمن.

وأما ما كان بعد وفاته ﷺ فإنه قد بايعه المهاجرون والأنصار معرفة منهم بحقه، وفضله، وممن بايعه: علي رضي الله عنه فهو أول من بايعه من بني هاشم.

وسنذكر فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من قول علي رضي الله عنه ما يقر الله الكريم به أعين المؤمنين، ويسخن به أعين المنافقين، ويذل نفس كل رافضي وناصبي، وقد خطى بهم عن طريق الحق وسلك بهم طرق الشيطان فاستحوذ عليهم فهم في غيهم يترددون، وعن طريق الرشاد متنكبون.

---

(١) خ: (٣٦٥٤).
(٢) خ: (٣٦٥٣)، م: (٢٣٨١).

١١٤- باب ذكر الأخبار التي دلت على ما قلنا

٤٣٥- (١١٨٣): عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ﷺ قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته في شي، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، أرأيت إن لم أجدك؟ - كأنها تعني الموت - فقال: «**إن لم تجديني إيتي أبا بكر**»[(١)].

٤٣٦- (١١٨٧): عن عبدالله بن جعفر الطيار ﷺ قال: «**ولينا أبو بكر ﷺ فخير خليفة أرحمه بنا، وأحناه علينا**»[(٢)].

فإن قال قائل: فإنه قد روي أن علي بن أبي طالب ﷺ لم يبايع أبا بكر ﷺ إلا بعد أشهر ثم بايعه[(٣)].

قيل له: إن علياً ﷺ عند من عقل عن الله عز وجل أعلى قدراً وأصوب رأياً مما ينحله إليه الرافضة، وذلك أن الذي ينحل هذا إلى أمير المؤمنين علي ﷺ فيه أشياء لو عقل ما يقول، كان

---

(١) خ: (٣٦٥٩، ٧٢٢٠، ٧٣٦٠)، م: (٢٣٨٦).

(٢) حسن، حم في فضائل الصحابة: (٦٩٩).

(٣) إشارة إلى حديث رواه خ: (٧/٤٩٣)، م: (١٧٥٩)، وقد وجه العلماء ذلك إلى أن فاطمة ﷺ كانت قد وجدت على أبي بكر ﷺ؛ لتوهمها أن لها في ميراث النبي ﷺ حقاً، والصواب خلاف ذلك؛ لورود النص، وكذلك في صدقة الأرض التي بخيبر، فلم تكلم الصديق حتى ماتت ﷺ، فاحتاج علي أن يراعي خاطرها بعض الشي، فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة النبي ﷺ، رأى علي أن يجدد البيعة مع أبي بكر ﷺ، مع ما تقدم من البيعة قبل دفن النبي ﷺ. البداية والنهاية: (٥/٢٤٩، ٢٥٠)، فتح الباري: (٧/٤٩٥).

سكوته أولى به من الاحتجاج به، بل ما يعرف عن علي رضي الله عنه غير ما تقدم ذكرنا له من الرضى والتسليم لخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكذا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون لأبي بكر بالخلافة والفضل.

فإن قال قائل: فقد قال عمر رضي الله عنه: **«كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها»**[1].

قيل له: إن كنت ممن يعقل فاعلم أن هذا مدح لبيعة أبي بكر رضي الله عنه وليس هو ذماً لها، إذ لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم ودفن، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فمضى إليهم أبو بكر ومعه عمر رضي الله عنهما، وخشي أن يحدثوا شيئاً لا يستدرك سريعاً، فكلمهم بما يحسن، ويجمل من الكلام، ووعظهم، فقال قائل منهم: (منا أمير، ومنكم أمير) فلو تم هذا لكان فيه بلاء عظيم، واختلفت الكلمة، لأنه لا يجوز أن يكون خليفتان في وقت واحد، فقام عمر رضي الله عنه بتوفيق الله الكريم فقال: لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إليَّ من أن أتأمر على قوم وفيهم أبو بكر ثم قال له: مد يدك أبايعك، فمد يده فبايعه، فعلمت الأنصار وجميع المهاجرين أن الحق فيما فعله عمر رضي الله عنه، فبايعه الجميع طائعين غير مكرهين لم يختلفوا عليه، وجاء علي رضي الله عنه فبايعه، والزبير فبايعه، وبنو هاشم فبايعوه، فقول عمر رضي الله عنه: (فلتة) يعني افتلتت من أن يكون للشيطان فيها

---

(١) خ: (٦٨٣٠).

نصيب لم يسفك فيها دم، ولم يختلف عليه الناس، فهذا مدح ليس بذم، يا من يطلب الفتنة اعقل إن كنت تعقل.

٤٣٧- (١١٩٨): عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر رضي الله عنه: ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدَّم أبا بكر فصلى بالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال: **«فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: كلنا لا تطيب نفسه نحن نستغفر الله عز وجل»**(١).

٤٣٨- (١١٩٩): عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: **«ائتني بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه بعدي»** قالت: فلما قدم عبدالرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر»**(٢).

قال الآجري رحمه الله تعالى: كان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ما اختلف على أبي بكر رضي الله عنه بل تتابع المهاجرون والأنصار وعلي ابن أبي طالب وبنو هاشم على بيعته والحمد لله على رغم أنف كل رافضي مقموع ذليل، قد برأ الله عز وجل علياً رضي الله عنه عن مذهب السوء.

---

(١) صحيح، رواه حم: (١٣٣)، (٣٧٦٥)، س: (٧٧٧).

(٢) خ: (٥٦٦٦)، (٧٢١٧)، م: (٢٣٨٧).

١١٥- باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن جميع الصحابة

قال الآجري رحمه الله تعالى: وكان أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه: عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ لما جعل الله الكريم فيه من الأحوال الشريفة الكريمة، وقد علم أبو بكر رضي الله عنه موضعه من الإسلام، وأن الله عز وجل أعز به الإسلام، وعلم موضعه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وقدر ما خصه الله الكريم به من الفضائل، فناصح أبو بكر ربه عز وجل في الأمة، فاستخلفه عليهم، وعلم أن الله عز وجل مسائله عن ذلك، فما آل جهداً في النصيحة للمسلمين، ولما لعمر رضي الله عنه من الأحوال الشريفة استخلفه أبو بكر، ورضي به جميع الصحابة، ومن بعدهم من التابعين، وجميع المؤمنين إلى أن تقوم الساعة فالحمد لله على ذلك، ولعمر رضي الله عنه من الفضائل ما يكثر ذكرها، وسنذكرها في غير هذا الموضع.

٤٣٩- (١٢٠٠): عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: كتب عثمان ابن عفان رضي الله عنه وصية أبي بكر رضي الله عنه هذه إلى الخليفة من بعده، قال: حتى إذا لم يبق إلا أن يسمي الرجل أخذت أبا بكر غشية قال: وفرق عثمان أن يموت، ولم يسمِّ أحداً وعرف أنه لا يعدو عمر بن الخطاب فكتب في الصحيفة: عمر بن الخطاب، ثم طواها، فأفاق أبو بكر وقد علم أنه لم يسمِّ أحداً. قال فرغت؟ قال: نعم. قال: من سميت؟ قال: عمر بن الخطاب. قال:

«رحمك الله وجزاك خيراً، فوالله لو توليتها لرأيتك لها أهلاً»[(١)].

٤٤٠- (١٢٠١): عن أسماء ابنة عميس أن رجلاً من المهاجرين دخل على أبي بكر رضي الله عنه حين اشتد وجعه الذي توفى فيه، فقال: قد استخلفت على الناس رجلاً فظاً غليظاً، فقال أبو بكر: **«تفرقوني بالله عز وجل؟! فإني أقول لله تعالى: استخلفت عليهم خير أهلك»**[(٢)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: لقد حفظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصية الله، ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصية خليفة رسول الله في نفسه، وفي رعيته بالحق الذي أمر حتى خرج من الدنيا زاهداً فيها وراغباً في الآخرة لم تأخذه في الله لومة لائم، لا يشك في هذا مؤمن ذاق حلاوة الإيمان.

٤٤١- (١٢٠٤): عن بلال رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«جعل الحق على قلب عمر ولسانه»**[(٣)].

٤٤٢- (١٢٠٥): عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **«ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه»**[(٤)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: ولعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الفضائل عند الله عز وجل، وعند رسوله صلى الله عليه وسلم، وعند جميع الصحابة رضي الله عنهم ما سنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله.

(١) حسن، رواه ابن سعد في الطبقات: (٣/١٩٩، ٢٠٠).
(٢) حسن.
(٣) حسن لشواهد، رواه ابن أبي شيبة: (١٢٠٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) حسن.

١١٦- باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ وعن جميع الصحابة

قال الآجري رحمه الله تعالى: لما طعن عمر ﷺ، وتيقن أنه الموت، كان من حسن توفيق الله الكريم له، ونصيحته لله عز وجل في رعيته، وحسن النظر لهم حياً وميتاً أنه جعل الأمر بعده شورى بين جماعة من الصحابة، الذين قبض النبي ﷺ وهو عنهم راض، وقد شهد لهم بالجنة، وأخرج ولده من الخلافة ومن المشورة، وقال لهم: من اخترتم منكم أن يكون خليفة فهو خليفة، وهم ستة: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن ابن عوف ﷺ، وجزاهم عن الأمة خيراً، فما قصروا في الاجتهاد، فرضي القوم بعثمان ﷺ، وبايعه علي وسائر الصحابة، ولم يختلفوا عليه؛ لعلمهم بفضله، وقديم إسلامه، ومحبته لله وللرسول ﷺ وبذله ماله لله، ولرسوله ﷺ، ولفضل علمه، وعظيم قدره عنده ﷺ وإكرام النبي ﷺ له، لا يشك في ذلك مؤمن عاقل، وإنما يشك في ذلك جاهل شقي، قد خُطِي به عن سبيل الرشاد، ولعب به الشيطان وحرم التوفيق.

وأول مناقبه: تصديقه رسول الله ﷺ، وإسلامه، وتزويج النبي ﷺ إياه ابنتيه، ولم يزوجه إلا بوحي من السماء: زوجه أولاً رقية ﷺ، فلما ماتت زوجه أم كلثوم ﷺ، وسمي ذا

النورين؛ لأنه لم يجمع بين ابنتي نبي في التزويج واحدة بعد الأخرى من لدن آدم عليه السلام إلا عثمان رضي الله عنه.

وجهّز عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة تسعمائة وثلاثين بعيراً وسبعين فرساً ثم أتم الألف.

وأخبره صلى الله عليه وسلم بفتن تكون بعده، وأنه بريء منها، وأنه يقتل مظلوماً، واجتهد الصحابة رضي الله عنهم في نصرته، فمنعهم، وقال: أنتم في حل من بيعتي، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل سالماً مظلوماً، وكان يحيي الليل كله بركعة يختم فيها القرآن. ومناقبه كثيرة شريفة عند من يعقل ممن نفعه الله الكريم بالعلم.

٤٤٣- (١٢٠٨): عن عبدالرحمن بن مهدي - رحمه الله تعالى -: **«لو لم يكن في عثمان رضي الله عنه إلا هاتان الخصلتان كفتاه: جمعه المصحف، وبذله دمه دون دماء المسلمين»**(١).

قال الآجري رحمه الله تعالى: ولقد أنكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان رضي الله عنه إنكاراً شديداً، وبكوا عليه، ورثوه، ومنهم علي، وبكي عليه زيد بن ثابت بكاءً شديداً، ورثاه كعب بن مالك الأنصاري، وأنكر ذلك عبدالله بن سلام، وحذيفة، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم وقال سعيد للذين ساروا إليه فقتلوه: لو أن أُحداً انقض لما صنعتم بعثمان لكان محقوقاً أن ينقض(٢). وحُمل الحسن

(١) صحيح، ش: (٣٦٢١٦).

(٢) خ: (٣٨٦٣)، وبنحوه في: (٣٨٦٢) ومعنى انقض: سقط.

رضي الله عنه من دار عثمان رضي الله عنه جريجاً.

٤٤٤- (١٢١١): عن عمر رضي الله عنه قال: **«قد جعلت الأمر من بعدي إلى هؤلاء الستة الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض: عثمان وعلي وعبدالرحمن وسعد وطلحة والزبير فمن استخلفوا منهم فهو الخليفة»**[(١)].

٤٤٥- (١٢١٢): عن النزال بن سبرة الهلالي - رحمه الله - قال: ما خطب عبدالله بن مسعود خطبة إلا شهدتها، فشهدته حين نُعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر عثمان رضي الله عنه فقال: **«أمَّرْنا خير من بقي، ولم نألوا»**[(٢)].

٤٤٦- (١٢١٤): عن أبي وائل قال: قدم علينا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فنعى إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم أر يوماً أكثر باكياً حزيناً منه، ثم قال عبدالله: **«والذي نفسي بيده لو أني أعلم أن عمر كان يحب كلباً لأحببته، وإنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أجمعنا فبايعنا عثمان، فلم نألوا عن خيرنا وأفضلنا ذا فوق»**[(٣)].

---

(١) م: (٥٦٧).

(٢) صحيح، أحمد، في فضائل الصحابة: (٧٤٧).

(٣) حسن، رواه ابن سعد في الطبقات: (٣/ ٣٧٢).

١١٧- باب ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ وعن ذريته الطيبة

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أنه لم يكن بعد عثمان ﵁ أحد أحق بالخلافة من علي بن أبي طالب ﵁ لما أكرمه الله عز وجل به من الفضائل التي خصه الله الكريم بها، وما شرفه الله عز وجل به من السوابق الشريفة وعظيم القدر عند الله عز وجل، وعند رسوله ﷺ، وعند صحابته ﵃، وعند جميع المؤمنين، قد جمع الله له الشرف من كل جهة ليس من خصلة شريفة إلا وقد خصه الله عز وجل بها، ابن عم رسول الله ﷺ، وأخوه، وزوج فاطمة ﵂، وأبو الحسن والحسين ريحانتي النبي ﷺ، ومن كان النبي ﷺ له محباً، وفارس العرب، وأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالمباهلة لأهل الكتاب لما دعوه إلى المباهلة فقال الله عز وجل: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾ [**آل عمران**: ٦١]؛ فأبناؤنا الحسن والحسين ﵄، ونساؤنا: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأنفسنا علي ﵁.

ومناقب علي ﵁ وفضائله أكثر من أن تحصى ولقد أكرمه الله عز وجل بقتال الخوارج، وجعل سيفه فيهم وقتاله لهم سيف حق إلى أن تقوم الساعة؛ فلما قتل عثمان ﵁، وبرأه الله من قتله،

وأفضت الخلافة إليه وكان الخليفة الرابع، فاجتمع الناس إليه، فأبى عليهم فلم يتركوه، وخرج إلى المسجد، وبايعه الناس.

٤٤٧- (١٢١٥): عن محمد بن الحنفية - رحمه الله تعالى - قال: كنت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه محصور، قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة. قال: فقام علي رضي الله عنه، فأخذت بوسطه تخوفاً عليه. فقال: خلِّ لا أم لك. قال: فأتى علي بن أبي طالب الدار وقد قتل عثمان رضي الله عنه، فأتى داره ليدخلها، وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه، فقالوا: إن عثمان قد قتل، ولابد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك، فقال لهم علي رضي الله عنه: **«لا تريدون، فإني أكون لكم وزيراً خيراً من أمير. قالوا: لا والله ما نعلم أحداً أحق بها منك. قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني، قال: فخرج إلى المسجد، فبايعه الناس»**[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فهذا مذهبنا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه الخليفة الرابع، وقد ذكرت من خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخليفة الرابع ما فيه كفاية لمن عقل؛ ليزيد المؤمنين محبة لعلي رضي الله عنه الذي لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

٤٤٨- (١٢٢٠): عن علي رضي الله عنه قال: **«عهد إليَّ النبي صلى الله عليه وسلم أنه**

---

(١) إسناده حسن، رواه الخلال في السنة: (٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣).

لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق »[١] .

قال الآجري رحمه الله تعالى: ومذهبنا أنا نقول في الخلافة والتفضيل بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ . هذا طريق أهل العلم.

٤٤٩- (١٢٢٣): عن الربيع بن سليمان - رحمه الله تعالى - قال: «**سمعت الشافعي يقول في الخلافة والتفضيل لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي** ﷺ »[٢] .

قال الآجري رحمه الله تعالى: وهذا قول أحمد بن حنبل رحمه الله.

وقال: فقد أثبت من بيان خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ ما إذا نظر فيها المؤمن سَرَّه، وزاده محبة للجميع، وإذا نظر فيها رافضي خبيث، أو ناصبي ذليل مهين أسخن الله الكريم بذلك أعينهما في الدنيا والآخرة؛ لأنهما خالفا الكتاب والسنة، وما كان عليه الصحابة ﷺ ، واتبعا غير سبيل المؤمنين قال الله عز وجل: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥]، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ هم الخلفاء الراشدون والمهديون.

(١) م : (٧٨).

(٢) إسناده صحيح، الأم للشافعي: (٨٩، ٩٠).

١١٨- باب ذكر ثبوت محبة
أبي بكر وعثمان وعلي ﷺ في قلوب المؤمنين

قال الآجري رحمه الله تعالى: من علامة من أراد الله عز وجل به خيراً من المؤمنين، وصحة إيمانهم محبتهم لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ.

٤٥٠- (١٢٢٦): عن أنس بن مالك ﷺ قال: «**قالوا: إن حب عثمان وعلي لا يجتمعان في قلب مؤمن، وكذبوا، قد جمع الله عز وجل حبهما بحمد الله في قلوبنا**»(١).

٤٥١- (١٢٢٨): عن أبي شهاب - رحمه الله تعالى -: «**لا يجتمع حب أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة**»(٢).

٤٥٢- (١٢٢٩): عن ميمون بن مهران - رحمه الله تعالى -: «**إن أقواماً يقولون: لا يسعنا أن نستغفر لعثمان، وعلي وأنا أقول: غفر الله لعثمان وعلي وطلحة والزبير**»(١).

---

(١) صحيح، رواه ابن الأعرابي في معجمه: (٨١٦).
(٢) حسن، رواه ابن الأعرابي في معجمه: (٨١٨) من قول سفيان الثوري، (٨١٧) من قول أبي جعفر الهاشمي.
(٣) حسن.

١١٩- باب ذكر اتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته لسنن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ونفعنا بحب الجميع

قال الآجري رحمه الله تعالى: فإن قال قائل: فهل غيرَّ علي بن أبي طالب في خلافته شيئًا مما سَنّه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؟

قيل له: معاذ الله، بل كان لهم متبعاً، وسنذكر من ذلك ما لا يخفى ذكره عند العلماء ممن سلّمه الله عز وجل من مذهب الرافضة والناصبة، ولزم الطريق المستقيم.

من ذلك أن علياً لما ولي الخلافة أجرى أمر فَدَك، وقبل من أبي بكر ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم **«لا نورث، ما تركنا صدقة»**؛ فلما أفضت الخلافة إلى علي رضي الله عنه أجراه على ما أجراه أبو بكر رضي الله عنه، وكان عنده أن الحق فيما فعله أبو بكر، ولو كان الحق عنده في غير ما فعله أبو بكر لرده، ولم تأخذه في الله لومة لائم خلاف ما قالته الرافضة الأنجاس، وهذا مشهور لا يمكن لأحد أن يقول غير هذا، فأما ما سنه عمر رضي الله عنه فلم يغيره وعلي رضي الله عنه واتبعه على ذلك، وهذا رد على الرافضة الذين خُطي بهم عن طريق الحق، وأسخن الله تعالى أعينهم، ونسبوا علياً إلى ما قد برأه الله عز وجل مما ينحلونه إليه في أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ولو علم علي رضي الله عنه أن الحق في غير ما حكم به لرده، ولم تأخذه في الله لومة لائم، ولكن علم أن الحق هو الذي فعله أبو بكر فأجراه على ما

فعل، وكذا لما سنّ عمر ﷺ قيام شهر رمضان، وجمع الناس عليه، أحيا بذلك سنة رسول الله ﷺ فصلاها الصحابة في جميع البلدان، وصلاها علي ﷺ، فلما أفضت الخلافة إليه صلاها وأمر بالصلاة، وترحم على عمر ﷺ، وهذا رد على الرافضة الذين لا يرون صلاتها خلافاً على عمر وعثمان وعلي ﷺ، وهكذا تابع علي ﷺ عثمان ﷺ في جمعه المصحف وصوب رأيه في جمعه، وقال: أول من جمعه أبو بكر الصديق ﷺ، وأنكر علي على طوائف من أهل الكوفة ممن عاب عثمان ﷺ، لجمعه المصحف، فأنكر عليهم إنكاراً شديداً خلاف ما قالته الرافضة.

٤٥٣- (١٢٤١، ١٢٤٢): عن علي ﷺ قال: **«إن أعظم الناس أجراً في المصاحف: أبو بكر الصديق ﷺ، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين»**.

وقال علي ﷺ: **«رحم الله أبا بكر هو أول من جمع القرآن بين اللوحين»**(١).

٤٥٤- (١٢٤٤): عن علي ﷺ: **«لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان»** يعني في المصاحف(٢).

قال الآجري رحمه الله تعالى: من أصح الدلائل، وأوضح الحجج على كل رافضي مخالف لعلي ﷺ أنه لم يزل يقرأ بما في

(١) حسن، رواه أحمد في الفضائل: (٢٨٠).
(٢) صحيح.

مصحف عثمان، ولم يغير منه حرفاً واحداً، ولا قدم ولا أخر، ولا زاد فيه ولا نقص، ولا قال: إن عثمان فعل هذا المصحف شيئاً لي أن أفعل غيره، ما يحفظ عنه شيء من هذا رضي الله عنه، وهكذا ولده رضي الله عنهم لم يزالوا يقرؤون بما في مصحف عثمان رضي الله عنه حتى فارقوا الدنيا، وهكذا أصحاب علي لم يزالوا يُقرؤون المسلمين بما في مصحف عثمان رضي الله عنه لا يجوز لقائل أن يقول غير هذا من قال غير هذا فقد كذب، وأتى بخلاف ما عليه أهل الإسلام.

ومرادنا من هذا أن علياً رضي الله عنه لم يزل متبعاً لما سَنَّه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، متبعاً لهم، يكره ما كرهوا، ويحب ما أحبوا، حتى قبضه الله عز وجل شهيداً، لا يحبه إلا مؤمن تقي، ولا يبغضه إلا منافق شقي.

١٢٠- باب ذكر فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

قال الآجري رحمه الله تعالى: المحمود الله على كل حال وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم، وبعد، فاعلموا أن لأبي بكر رضي الله عنه فضائل على الانفراد، ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهم فضائل اجتمعا فيها، ولعمر رضي الله عنه فضائل خصه الله الكريم بها نذكرها إن شاء الله على حسب ما تأدى إلينا والله الموفق.

١٢١- باب ذكر تصديق أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أول الناس إسلاماً

٤٥٥- (١٢٤٧): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «ألستُ أحق الناس بها؟ ألستُ أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟ ألست صاحب كذا؟»[١].

٤٥٦- (١٢٤٩، ١٢٥٠): عن أبي حمزة طلحة بن يزيد عن زيد ابن أرقم قال: «أول من أسلم علي رضي الله عنه، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم، فأنكره، وقال: أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه»[٢].

٤٥٧- (١٢٥٤، ١٢٥٥): عن يوسف بن يعقوب الماجشون قال: «أدركت مشيختنا، ومن نأخذ عنه منهم: ربيعة بن أبي عبدالرحمن، ومحمد بن المنكدر، وعثمان بن محمد الأخنسي يقولون: أبو بكر أول الرجال إسلاماً» وقال: «سمعت مشيختنا أهل الفقه منهم: سعد بن إبراهيم، وصالح بن كيسان، وربيعة بن أبي عبدالرحمن، وعثمان بن محمد الأخنسي وغير واحد يذكرون أن أبا بكر رضي الله عنه أول من أسلم»[٣].

٤٥٨- (١٢٥٦): عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية،

---

(١) حسن، رواه أحمد في فضائل الصحابة: (٢٧١)، ت: (٣٦٦٧).

(٢) صحيح، رواه أحمد: (١٩٢٨٤)، (١٩٣٠٣)، (١٩٣٠٦)، ت: (٣٧٣٥).

(٣) صحيح، رواه أحمد في فضائل الصحابة: (٢٦١، ٢٦٤).

وصهيب، والمقداد، وبلال رحمة الله عليهم»[١].

٤٥٩- (١٢٦٠): عن أبي أمامة قال: كان بين رجل من الأنصار وبين أبي بكر ﷺ بعض المعاتبة، فاعتذر أبو بكر ﷺ إليه فأبى أن يقبل، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فاشتد وجده، فلما راح أقبل الرجل، فجلس إلى النبي ﷺ، فأعرض عنه، فقام، فجلس عن شماله، فأعرض عنه، ثم قام، فجلس بين يديه، فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله؛ إني قد أرى أنك تعرض عني، وقد علمت أنك تفعل ذلك لشيء بلغك عني، أو لسخط في نفسك علي، فما خير دنياي وأنت تعرض عني، والذي بعثك بالحق ما أبالي أن لا أحيا في الدنيا ساعة وأنت ساخط، فقال رسول الله ﷺ: **«أنت الذي ابتدأك أبو بكر فأبيت أن تقبل منه، إن الله عز وجل بعثني إليكم جميعاً، فقلتم: كذبت، وقال صاحبي: صدقت، ثم قال: هل أنتم تاركيَّ وصاحبي، هل أنتم تاركيّ وصاحبي؟ هل أنتم تاركيّ وصاحبي»**[٢].

١٢٢- باب ذكر مواساة أبي بكر ﷺ للنبي ﷺ بنفسه وماله وأهله

٤٦٠- (١٢٦١): عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«ما نفعنا مال ما نفعنا مال أبي بكر ﷺ»**[٣].

٤٦١- (١٢٦٥): عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) حسن، رواه أحمد: (٣٨٣٢)، جه: (١٥٠).

(٢) خ: (٢٦٦١، ٤٦٤٠) بنحوه من حديث أبي الدرداء.

(٣) صحيح، رواه أحمد في فضائل الصحابة: (٢٨).

«ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته»[1].

٤٦٢- (١٢٦٧): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: «إن أمنّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر»[2].

١٢٣- باب ذكر قضاء أبي بكر رضي الله عنه دَين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداته بعد موته

٤٦٣- (١٢٧٠، ١٢٧١): عن جابر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً، فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادى: من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم دَين، أو عدة فليأتني، قال جابر ابن عبدالله: فجئت أبا بكر فأخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو قدم مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً. قال جابر: فأتيت أبا بكر بعد ذلك، فسألته، فلم يعطني، ثم أتيته، فلم يعطني، ثم أتيته، فلم يعطني، فقلت له: قد أتيتك فلم تعطني، فإما أن تعطيني، وإما أن تبخل عني، فقال: أقلت: تبخل عني! وأي داء أدوأ من البخل - قالها ثلاثاً - ما منعتك من مرة إلا

(١) خ: (٤٦٧) بنحوه.
(٢) خ: (٤٦٧، ٣٦٥٤)، م: (٣٣٨٢).

وأنا أريد أن أعطيك» وقال جابر: «حشيت حشيةً فقال أبو بكر: عُدّها، فعددتها، فوجدتها خمسمائة، فقال: خذ مثلها مرتين»[١].

١٢٤- باب ذكر قصة أبي بكر رضي الله عنه في الغار مع النبي صلى الله عليه وسلم

٤٦٤- (١٢٧٨): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فبينا نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر رضي الله عنه: فداً له أبي وأمي إن جاء في هذه الساعة لأمر، قالت عائشة: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له، فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل لأبي بكر: أخرج من عندك. فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر رضي الله عنه: الصحبة بأبي أنت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بالثمن. قالت: فجهزناها أحثَّ الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فأوكت به الجراب، فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين، ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار يقال له: ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر، وهو غلام شاب لَقِنٌ ثَقِفٌ، فيدخل من عندهم السحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخير ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر فيحة من غنم فيريحها عليهما

---

(١) خ: (٤٣٨٣، ٣١٣٧، ٢٥٩٨)، م: (٢٣١٤)، واللفظ الآخر: خ (٢٢٩٦).

حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسْلهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل، ثم من بني عبد بن عدي هاديا خريتا - والخريت: الماهر في الهداية - قد غمس يده في حلف العاص بن وائل، وهو على دين كفار قريش، فأمناه ودفعا إليه راحلتهيما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة الليالي الثلاث، فارتحل، فانطلق معهم عامر بن فهيرة مع أبي بكر والدليل وأخذ بهم طريق أذاخر وهي طريق الساحل»[1].

١٢٥- باب ذكر قول النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»

٤٦٥- (١٢٧٩): عن أنس بن مال أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: **«يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»**[2].

١٢٦- باب في قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠]

٤٦٦- (١٢٨٣): عن حبيب بن ثابت رحمه الله تعالى: في قول الله عز وجل: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ قال: **«على أبي بكر رضي الله عنه، فأما النبي ﷺ فقد كانت السكينة عليه»**[3].

---

(١) خ: (٣٩٠٥) بأطول منه.

(٢) خ: (٣٦٥٣)، (٤٦٦٣)، م: (٢٣٨١).

(٣) حسن، رواه ابن أبي شيبة في المصنف: (١١٩٨٧).

١٢٧- باب ما ذكر أن الله عز وجل عاتب جميع الناس في النبي ﷺ إلا أبا بكر رضي الله عنه فإنه أخرجه من المعاتبة

٤٦٧- (١٢٨٦): عن سفيان بن عيينة - رحمه الله تعالى - قال: «عاتب الله عز وجل المسلمين جميعاً في نبيه ﷺ غير أبي بكر وحده، فإنه أخرج من المعاتبة، وتلا قوله عز وجل: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠]»[١].

١٢٨- باب ذكر صبر أبي بكر رضي الله عنه في ذات الله عز وجل مع رسول الله ﷺ محبة لله تعالى ولرسوله ﷺ يريد بذلك وجه الله عز وجل

قال الآجري رحمه الله تعالى: إن الله عز وجل خصَّ أبا بكر رضي الله عنه بأشياء فضّله بها على جميع صحابته رضي الله عنهم.

٤٦٨- (١٢٨٧): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يأت علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا طرفي النهار غدوة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبل أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد، لقيه ابن الدغنَّة - وهو سيد القارة - فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي عز وجل، قال: فإنك لا تخرج، ولا يخرج مثلك، أنت تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين

(١) حسن، عزاه السيوطي في الدر: (٤/١٩٩) لابن عساكر وغيره.

على نوائب الحق، فارجع فاعبد ربك ببلدك، فأنا لك جار، فارتحل ابن الدغنة، ومعه أبو بكر حتى أتى كفار قريش، فقال: إن أبا بكر لا يخرج، ولا يُخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، فقالوا: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، ويفعل فيها ما شاء، ولا يعلن القراءة، ولا الصلاة، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، قالت عائشة ﵂: فأتى ابن الدغنَّة أبا بكر، فقال له ذلك، فلبث أبو بكر ﵁ على ذلك ما شاء الله، ثم بدا له فابتنى مسجداً بفناء داره، فكان يصلي فيه، فتتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر ﵁ بكاءً، لا يملك دمعه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك كفار قريش، فأرسلوا إلى ابن الدغنّة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه قد جاوز ذلك، وابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن القراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا، فإن أحب أن يقتصر على ذلك فليفعل، وإن أبى فاسأله أن يرد عليك ذمتك، فإنا كرهنا أن نخفرك، ولسنا نقر لأبي بكر الاستعلان، فأتاه ابن الدغنة، فقال: يا أبا بكر، قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر عليه، وإما أن ترجع إليَّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في عقد رجل عقدت له، فقال له أبو بكر: فإني أردِ إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل ورسوله، ورسول الله ﷺ يؤمئذ بمكة»[١].

---

(١) خ : (٣٩٠٥) واختصره في: (٥٨٠٧، ٤٧٦، ٢٢٩٧).

١٢٩- باب ذكر بيان تقدمة أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته

٤٦٩- (١٢٩٣): عن عبدالله بن زمعة بن الأسود رضي الله عنه قال: لما استُعز برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: مروا من يصلي بالناس، قال عبدالله بن زمعة: فخرجت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس، وكان أبو بكر رضي الله عنه غائباً، فقلت: يا عمر، قم فصلِّ بالناس، فقام فكبر، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال: وكان عمر رجلاً مجهراً، فقال صلى الله عليه وسلم: **«فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون»**. قال: فبعث إلى أبي بكر بعد ما صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس، قال عبدالله ابن زمعة: قال لي عمر: ويحك ما صنعت بي يا ابن زمعة، والله ما ظننت حين أمرتني أن أصلي بالناس إلا أن رسول الله أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس، فقلت: والله ما أمرني رسول الله، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة[1].

٤٧٠- (١٢٩٥): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **«لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه أتاه بلال، فأذنه بالصلاة، فقال له: يا بلال، قد بلّغت، فمن شاء فليصلّ، ومن شاء فليذر، قال: فقال له: يا رسول الله فمن يصلي للناس؟ قال: أبو بكر، مروه فليصلِّ بالناس. قال:**

(١) صحيح، د: (٤٦٣٥، ٤٦٣٦). وقوله «استعز»، أي: اشتد وجعه. «عون المعبود»: (٤١٧/١٢).

فلما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس، كشفت الستور عن رسول الله ﷺ، قال: فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليه خميصة سوداء، فظن أبو بكر رضي الله عنه أنه يريد الخروج، فتأخر، فأشار إليه رسول الله ﷺ أي: مكانك، قال: فصلى أبو بكر، فما رأيت رسول الله ﷺ حتى مات من يومه»(١).

٤٧١- (١٢٩٦): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ يوم الإثنين، كشف الستارة فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه، وأبو بكر يؤمهم فأشار إليهم أن امكثوا، وألقي السَّجْف، وتوفي من آخر ذلك اليوم ﷺ»(٢).

٤٧٢- (١٢٩٧): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما كان يوم الإثنين كشف النبي ﷺ ستر الحجرة، فرأى أبا بكر رضي الله عنه وهو يصلي بالناس، قال: فنظرنا إلى وجه النبي ﷺ كأنه ورقة مصحف، وهو يبتسم، قال: فكدنا أن نفتن في صلاتنا فرحاً برؤية النبي ﷺ، قال: فأراد أبو بكر أن ينكص، قال فأشار إليه أن كما أنت، قال: ثم أرخى الستر فقبض من يومه ذلك»(٣).

٤٧٣- (١٢٩٨): عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «مرض رسول الله ﷺ، فاشتد مرضه، فقال: مـروا أبـا بكر فليصلّ بالناس، فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، ومتى يقم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس، فقال: مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس، قال: فأتاه الرسول، فقال له، فصلى بالناس حياة رسول الله ﷺ»(٤).

---

(١) حسن، حم: (١٣٠٩٣).

(٢، ٣) خ: (٦٨٠، ١٢٠٥، ٧٥٤، ٤٤٤٨)، م: (٤١٩)، والسجف: الستر. «النهاية»: (٢/ ٣٤٣).

(٤) خ: (٦٧٨)، م: (٤٢٠).

٤٧٤- (١٢٩٩): عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه، فحبس رسول الله ﷺ وحانت الصلاة، فجاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقال: يا أبابكر إن رسول الله، قد حبس، وقد حانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم، فأقام بلال، وتقدم أبو بكر، فكبر للناس، وجاء رسول الله ﷺ يمشي حتى قام في الصف، وأخذ الناس في التصفيق، وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التفت فإذا رسول الله ﷺ، فأشار إليه رسول الله ﷺ يأمره أن يصلي، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله، ورجع القهقرى وراءه حتى قام في الصف، وتقدم رسول الله ﷺ فصلى للناس، فلما فرغ أقبل على الناس، فقال: «**يا أيها الناس، ما لكم حين نابكم في الصلاة أخذتم في التصفيق، إنما التصفيق للنساء، ومن نابه في الصلاة شيء فليقل: سبحان الله فإنه لا يسمعه أحد حين يقول: سبحان الله إلا التفت، يا أبا بكر، ما منعك أن تصلي للناس حين أشرت إليك؟ فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ**»(٢).

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذه السنن يصدق بعضها بعضًا، وتدل على أن النبي ﷺ أمر أبا بكر رضي الله عنه بأن يصلي بالناس في حياته إذا لم يحضر، وفي مرضه إذا لم يقدر.

---

(١) خ: (٦٨٤، ١٢٠١، ١٢١٨، ١٢٣٤، ٧١٩٠)، م: (٤٢١).

١٣٠- باب ذكر صلاة النبي ﷺ خلف أبي بكر رضي الله عنه

٤٧٥- (١٣٠٦): عن عائشة رضي الله عنها قال: «صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر رضي الله عنه قاعداً»(١).

١٣١- باب قول النبي ﷺ «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر رضي الله عنه

قال الآجري رحمه الله تعالى: فضائل أبي بكر كثيرة، قد ذكرت منها ما حضرني ذكره، ونذكر فضائله في غير باب جمع الله الكريم فضائله وفضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنذكرها بابًا باباً إن شاء الله.

١٣٢- باب فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

٤٧٦- (١٣١٥): عن علي رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر فقال: «**يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين والمرسلين**»(٢).

١٣٣- باب ذكر منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ

٤٧٧- (١٣٢٢): عن عبدالله بن حنطب رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر قال: فلما نظر إليهما قال: «**هذان السمع والبصر**»(٣).

---

(١) صحيح، حم: (٢٥٢٥٧)، ت: (٣٦٢).

(٢) حسن، حه: (٩٠)، ت: (٣٦٦٥).

(٣) حسن لغيره، ت: (٣٦٧١) له شاهد من حديث عبدالله بن عمرو، وابن عمر رضي الله عنهم.

١٣٤- باب إخبار النبي ﷺ أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وزيراه وأميناه من أهل الأرض

١٣٥- باب فضل إيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

٤٧٨- (١٣٢٩): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ثم أقبل على الناس بوجهه، فقال: «**بينما رجل يسوق بقرة إذ أعيا فركبها، فضربها فقالت: إنّا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا لحراثة الأرض**» فقال الناس سبحان الله! سبحان الله! بقرة تتكلم!؟ قال رسول الله ﷺ: «**فإني أومن به أنا وأبو بكر وعمر**» وما هما ثم. قال: «**وبينما رجل في غنم إذ جاء الذئب على شاة منها، فأدركها صاحبها، فاستنقذها منه، فقال الذئب: فمن لها يوم السَّبع يوم لا راعي لها غيري**» فقال الناس: سبحان الله! ذئب يتكلم؟! فقال النبي ﷺ: «**فإني أومن به أنا وأبو بكر وعمر**»، وما هما ثم[(١)].

٤٧٩- (١٣٣١): عن علي رضي الله عنه: كنت أكثر أن أسمع رسول الله ﷺ يقول: «**ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما**»[(٢)].

---

(١) خ: (٢٣٢٤، ٣٤٧١، ٣٦٩٠)، م: (٢٣٨٨).

(٢) خ: (٣٦٨٥، ٣٦٧٨)، م: (٢٣٨٩).

١٣٦- باب ما روي أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وزنا بالأمة فرجحا بإيمانهما

١٣٧- باب فضل درجات أبي بكر وعمر في الجنة

٤٨٠- (١٣٣٤): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن أهل الدرجات العلى يراهم من تحتهم كما يرى الكوكب الطالع من الأفق من آفاق السماء، وأبو بكر وعمر منهم وأنعما**»[(١)].

٤٨١- (١٣٤٠): عن يزيد بن هارون رحمه الله وسُئل عن تفسير وأنعما. فقال: «**وأهلا**»[(٢)].

١٣٨- باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما

٤٨٢- (١٣٤١): عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اقتدوا باللذين من بعدي**» وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[(٣)].

٤٨٣- (١٣٤٤): عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له، وتخلف عنه الناس في مسيرهم، وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن تطيعوا أبا بكر وعمر ترشدوا**»[(٤)].

---

(١) حسن لغيره، حم: (١١٢٠٦)، (١١٢١٣)، (١١٤٦٧)، (١١٦٩٠)، (١١٨٨٢)، ت: (٣٦٥٨)، حه: (٩٦).

(٢) حسن.

(٣) حسن، حم: (٢٣٢٤٥)، (٢٣٢٧٦).

(٤) م: (٦٨١).

١٣٩- كتاب فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁

١٤٠- باب ذكر دعاء النبي ﷺ لعمر بن الخطاب بأن يعز الله به الإسلام

٤٨٤- (١٣٤٦): عن عبدالله بنْ عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام» فكان أحبهما إلى الله عز وجل عمر بن الخطاب ﵁[(١)].

١٤١- باب ابتداء إسلام عمر ﵁ كيف كان؟

١٤٢- باب ذكر إعزاز الإسلام، وأهله بإسلام عمر بن الخطاب ﵁

٤٨٥- (١٣٤٩): عن عبدالله بن مسعود ﵁: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب ﵁»[(٢)].

١٤٣- باب ما روي أن الله عز وجل جعل الحق على قلب عمر ولسانه، وأن السكينة تنطق على لسانه

قال الآجري رحمه الله تعالى: يدخل في هذا الباب من فضائل عمر ﵁ حديث سارية فإن هذا هو موضعه.

٤٨٦- (١٣٦٠): عن ابن عمر ﵄ أن عمر بن الخطاب ﵁

---

(١) حسن بالشواهد، حم: (٥٦٩٦)، ت: (٣٦٨١).

(٢) خ: (٣٦٨٤، ٣٨٦٣).

بعث جيشاً، وأمَّر عليه رجلاً يدعى سارية، قال: **«فبينما عمر بن الخطاب يخطب الناس يوماً، فجعل يصيح وهو على المنبر: يا ساري الجبل، يا ساري الجبل مرتين، ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح يصيح: يا ساري الجبل، يا ساري الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله عز وجل، فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك»**[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذا يدل على أن مَلَكاً نطق على لسان عمر رضي الله عنه كما قال علي (إن السكينة تنطق على لسان عمر) رضي الله عنهم أجمعين إخواناً على سرر متقابلين.

١٤٤- باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «قد كان يكون في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال الآجري رحمه الله تعالى: هذا موافق للباب الذي قبله ومعناه عند العلماء - والله أعلم - أن الله عز وجل يلقي في قلبه الحق، وينطق به لسانه، يلقيه الملك على لسانه وقلبه من الله عز وجل، خصوصاً خص الله الكريم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما قال علي رضي الله عنه، هذه الأحاديث يصدق بعضها بعضاً.

٤٨٧- (١٣٦٤): عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«قد كان يكون في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب»**[٢].

---

(١) حسن، عبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة: (٣٥٥).

(٢) م: (٢٣٩٨)، ورواه من حديث أبي هريرة، خ: (٣٤٦٩، ٣٦٨٩).

١٤٥- باب ما روي أن غضب عمر عِزٌ، ورضاه عدل

١٤٦- باب ذكر موافقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لربه عز وجل مما نزل به القرآن

٤٨٨- (١٣٦٨): عن عمر بن الخطاب قال: «وافقت ربي عز وجل في ثلاث: قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهم وصلّى، قال: فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] قال: وقلت: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن. قال: فنزلت آية الحجاب، قال: واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن. الآية فنزلت كذلك»[(١)].

٤٨٩- (١٣٧٠): عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «وافقت ربي عز وجل في ثلاث: في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام إبراهيم عليه السلام»[(٢)].

١٤٧- باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كان بعدي نبي، لكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه»

١٤٨- باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالعلم والدين الذي أعطى عمر بن الخطاب

٤٩٠- (١٣٧٤): عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بينا أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت منه، ثم أعطيت

(١) خ: (٤٤٨٣، ٤٧٩٠، ٤٩١٦، ٤٠٢).

(٢) م: (٢٣٩٩).

فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم»[(١)].

٤٩١- (١٣٧٦): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ، وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عليّ عمر وعليه قميص يجره، فقالوا له: يا رسول الله، فما أولت ذلك؟ قال: الدين»[(٢)].

١٤٩- باب ذكر بشارة النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بما أعد الله عز وجل له في الجنة

٤٩٢- (١٣٧٧): عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدخلت الجنة فرفع لي فيها قصر، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فظننت أني أنا هو. فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب. قال رسول الله ﷺ: فما منعني أن أدخله إلا غيرتك يا أبا حفص. قال: أعليك أغار يا رسول الله! وهل رفعني الله تعالى إلا بك وهداني، وهل منّ الله عز وجل عليَّ إلا بك. قال وبكى»[(٣)].

١٥٠- باب ما روي أن الشيطان يفر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه هيبة له

٤٩٣- (١٣٨٧): عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان في دار، فدخل عليه نسوة من قريش يسألنه ويستخبرنه رافعات

---

(١) خ: (٧٢، ٧٠٠٧، ٧٠٢٧)، م: (٢٣٩١).

(٢) خ: (٢٣، ٧٠٠٨)، م: (٢٣٩٠).

(٣) الحديث تقدم برقم: (٣٣٥، ٩٣٧).

أصواتهن فوق صوته فأقبل عمر بن الخطاب ﷺ فاستأذن، فلما سمعن صوت عمر بادرن إلى الحجاب فأذن لعمر فدخل، فاستضحك النبي ﷺ فقال عمر: أضحك الله سنك يا نبي الله، مم ضحكت؟ قال: **«إلا إن نسوة من قريش دخلن علي يسألنني، ويستخبرنني رافعات أصواتهن فوق صوتي، فلما سمعن صوتك بادرن الحجب، أو الحجاب»** فقال عمر: يا عدوات أنفسهن، تهبنني، وتجترئن على رسول الله ﷺ؟. فقالت امرأة منهن: إنك أفظ وأغلظ. فقال نبي الله ﷺ: **«مه عن عمر، ما سلك عمر وادياً قط فسلكه الشيطان»**[١].

١٥١- باب ما روي أن عمر بن الخطاب ﷺ قفل الإسلام، وأن الفتن تكون بعده

٤٩٤- (١٣٨٩): عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: **«من يحدثنا عن الفتنة؟ فقلت: أنا، سمعته يقول: فتنة الرجل من أهله، وماله تكفرها الصلاة، والصدقة، والصوم. فقال عمر: ليس عن تلك أسألك، إنما أسألك عن التي تموج كموج البحر. فقلت: إن من دون ذلك باباً مغلقًا قتل رجل، أو موته. قال: أفيكسر ذلك الباب أو يفتح؟ قلت: لا، بل يكسر. فقال عمر: ذلك أجدر أن لا يغلق إلى يوم القيامة»**.

وزاد الأعمش: فهبنا حذيفة أن نسأله: أكان يعلم عمر ﷺ أنه هو الباب؟ فأمرنا مسروقاً فسأله، فقال: **«نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة وذلك أني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط»**[٢].

---

(١) رواه من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ، خ: (٣٦٨٣)، م: (٢٣٩٦).
(٢) خ: (٥٢٥، ١٤٣٥، ١٨٩٥)، م: (١٤٤).

١٥٢- باب ما روي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة

١٥٣- باب ذكر جامع فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

١٥٤- باب ذكر مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٤٩٥- (١٣٩٦،١٣٩٧،١٣٩٨): عن عمرو بن ميمون - رحمه الله تعالى - قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث حذيفة على ما سقت دجلة، وبعث عثمان بن حنيف على ما سقى الفرات، فوضعا الخراج، فلما قدما عليه قال: «**لعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق**» فقال حذيفة: لو شئت لأضعفت أرضي، وقال عثمان بن حنيف: لقد حملتها ما تطيق وما فيها كبير فضل، فقال: «**لئن عشت لأرامل أهل العراق لأدعهن لا يحتجن إلى أحد بعدي**» قال: فما لبث إلا أربعة حتى أصيب. قال: وكان عمر رضي الله عنه إذا أقيمت الصلاة قال للناس: استووا، فلما استووا طعنه رجل، فقال: باسم الله أكلني الكلب - أو قتلني الكلب - قال: فطار العلج بسكين ذي طرفين، لا يدنو منه إنسان إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر، فمات منهم تسعة، وألقى عليه رجل من المسلمين برنساً ثم جثم عليه، فلما عرف أنه مأخوذ طعن نفسه، فقتل نفسه، قال: وقدّم الناس عبدالرحمن، فصلى بهم صلاة خفيفة، قال: فقال عمر لابن عباس: انظر من قتلني؟ قال: فجال جولة ثم رجع، فقال: غلام المغيرة بن شعبة. فقال: الصنيع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد كنت أمرت به خيراً، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي في يد رجل من المسلمين،

وقال لابن عباس: لقد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة. قال: فقال: ألا نقتلهم؟ قال: أبعد ما صلوا صلاتكم، وحجوا حجكم، ثم حمل حتى أدخلوه منزله، فكأن لم يصب المسلمين مصيبة قبل يومئذ، قال: فجعل الناس يدخلون عليه، إذ دخل عليه شاب، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله عز وجل، فإن لك من القدم مع رسول الله ﷺ ما كان لك، ثم وليت فعدلت، ثم رزقك الله الشهادة، قال: يا ابن أخي وددت أني وذاك لا لي ولا علي، ثم أدبر الشاب فإذا هو يجر إزاره. فقال: ردوه، فرُدَّ، فقال له: يا ابن أخي؛ ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك. قال عمر بن ميمون: فوالله ما منعه ما كان فيه أن نصحه، ثم أتى بشراب نبيذ فشرب منه، فخرج من جرحه فعرف أنه لما به، فقال: يا عبدالله بن عمر انظر ما علي من الدين، فنظروا فإذا بضع وثمانون ألفاً، فقال: سلْ في آل عمر، فإن وفى وإلا فسل في بني عدي، فإن وفت وإلا فسل في قريش، ولا تعديهم إلى غيرهم. ثم قال: يا عبدالله؛ ائت أم المؤمنين عائشة، فقل: إن عمر يقرأ عليك السلام، ولا تقل: أمير المؤمنين؛ فإني لست اليوم للمؤمنين بأمير، وقل: يستأذن أن يدفن مع صاحبيه فإن أذنت فادفنوني معهما، وإن أبت فردوني إلى مقابر المسلمين، فأتاها عبدالله وهي تبكي، فقال: إن عمر يستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: لقد كنت أدخر ذلك المكان لنفسي،

لأوثرنه اليوم على نفسي، ثم رجع، فلما أقبل، قال عمر: أقعدوني. ثم قال: ما وراءك؟ قال: قد أذنتْ لك. قال: الله أكبر، ما شيء أهم إليَّ من ذلك المضجع، فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم قولوا: يستأذن عمر، فإن أذنت فادفنوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين. ثم قال: إن الناس يقولون استخلفْ، وإن الأمر إلى هولاء الستة الذين توفي النبي ﷺ وهو عنهم راض: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، ليشهدهم عبدالله بن عمر، وليس له من الأمر شيء، فإن أصابت الخلافة سعداً، وإلا فليستعن به من ولي، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله عز وجل، وأوصيه بالمهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً: أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأنصار خيراً، فإنهم ردء الإسلام، وغيظ العدو، وجباة المال لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم، فترد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله عز وجل وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم[1].

---

(١) خ: (٣٧٠٠).

١٥٥- باب ذكر نوح الجن على عمر رضي الله عنه

٤٩٦- (١٤٠٠،١٤٠٤): عن عبدالله بن أبي مليكة - رحمه الله تعالى - قال: «ناحت الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوصف ذلك، فقال:

عليك سلام الله من أمير وباركت ... يَدُ الله في ذاك الأديم الممزق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائج في أكمامها لم تُفتّق

فمن يسْعَ أو يركب جناحَي نعامة ... ليدرك ما قدمتَ بالأمس يُسبَق

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض يهتز العضاه بأسوق

وجاء بزيادة:

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي شنيء أزرق العين مطرق

وجاء بزيادة:

ولقّاك ربي في الجنان تحيّة ... ومن كسوة الفردوس لا تتمزق[1]

قال الآجري رحمه الله تعالى: آخر ما حضرني من فضائل أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما.

(١) صحيح، لابن سعد في الطبقات: (٣/ ٣٧٤)، وجاء من حديث عائشة: (٣/ ٣٣٣، ٣٧٤)، وبوائج: جمع بائجة، والبائجة: هي الداهية. غريب الحديث: (٢/ ١٨)، العضة: القطعة والفرقة. لسان العرب: (١٥/ ٦٨) ولعل المراد: الشجر.

١٥٦- كتاب ذكر فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن جميع الصحابة

قال الآجري رحمه الله تعالى: أول فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد الإيمان بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أكرمه بأن زوّجه بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة بعد واحدة، لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم القيامة إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه فضيلة أكرمه الله عز وجل بها من الكرامات الكثيرة، والمناقب الجميلة، والفضائل الحسنة، وبشارة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة، وأنه يقتل مظلوماً، وأمره بالصبر، فصبر رضي الله عنه حتى قتل، وحقن دماء المسلمين.

١٥٧- باب ذكر تزويج عثمان رضي الله عنه بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة خص بها

٤٩٧- (١٤٠٥): عن حسين بن علي الجعفي أنه قال: لعبدالله ابن عمر أبي عبدالرحمن الكوفي: يا أبا عبدالرحمن لم سُمّي عثمان ذا النورين؟ قلت: لا والله ما أدري قال: «**لم يجمع بين ابنتي نبي إلا عثمان** رضي الله عنه»[١].

(١) حسن، رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة، ح: (٣٢٨).

١٥٨- باب ذكره مواساة عثمان رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم بماله، وتجهيزه لجيش العسرة

٤٩٨- (١٤١٦): عن الأحنف بن قيس قال: نشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عليا وطلحة والزبير وسعداً رضي الله عنه: هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم جيش العسرة: «**من جهزها غفر الله له**» فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاماً ولا عقالاً؟! هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من يشتري بئر رومة فيجعلها سقاية للمسلمين غفر الله له**» فابتعتها. ثم ذكرتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟!**» قالوا: اللهم نعم. قال: فنشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من يشتري بيتاً فزاده في المسجد غفر الله له**» فابتعته، ثم ذكرت ذلك له، فقال: «**زده في المسجد، وأجره لك**» ففعلت ذلك؟! قالوا: اللهم نعم[1].

١٥٩- باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بفتن كائنة وأن عثمان رضي الله عنه وأصحابه منها برءاء

٤٩٩- (١٤١٧، ١٤١٨): عن أبي الأشعث الصنعاني أن خطباء قامت بالشام منهم رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام آخرهم رجل يقال له: مرة بن كعب فقال: لولا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت، فذكر فتنة فقربها، فمر رجل، فقال:

---

(١) حسن بالشواهد وقد علقه خ: (٢٧٧٨)، ورواه أحمد: (٥١١).

«**هذا يومئذ على الهدى**»، فقمت إليه، فأقبلت عليه بوجهه، فقلت: من هذا؟ قال: نعم، فإذا هو عثمان بن عفان ﵁.

وفي لفظ: إن رسول الله ذكر يوماً فتنة، فمر رجل مقنَّع، فقال: «**هذا وأصحابه على الحق**» فاتبعته فإذا هو عثمان ﵁[1].

١٦٠- باب إخبار النبي ﷺ لعثمان ﵁ أنه يقتل مظلوماً

٥٠٠- (١٤٢٢، ١٤٢٣): عن أبي موسى الأشعري ﵁: أن النبي ﷺ دخل حائطاً، وقال لي: احفظ الباب، فجاء رجل يستأذن قال: «**ائذن له وبشره بالجنة**» فإذا أبو بكر، ثم جاء رجل آخر يستأذن فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة**» فإذا عمر بن الخطاب ﵁ قال: ثم جاء رجل آخر يستأذن فلبث رسول الله ﷺ هنيهة، ثم قال: «**ائذن له، وبشره بالجنة بعد بلوى شديدة ستصيبه**» قال: فأذنت له فإذا عثمان ﵁.

وزاد في رواية: فجعل يقول: «**اللهم صبراً ... حتى جلس**»[2].

١٦١- باب بذل عثمان دمه دون دماء المسلمين وترك النصرة لنفسه، وهو يقدر ﵁

٥٠١- (١٤٢٨): عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا لي بعض أصحابي. قالت: قلت: أدعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلت:**

---

(١) صحيح، حم: (١٨٠٦٧، ١٨٠٦٨)، ت: (٣٧٠٤).

(٢) خ: (٣٦٩٥، ٣٦٧٤، ٦٢٦٦)، م: (٢٤٠٣).

أدعو لك عمر؟ فسكت، قلت: أدعو لك علياً، فسكت، قلت: أدعو لك عثمان؟ قال: ادعيه، فجاء عثمان فقال لي هكذا - أي تنحي - فسارّه يقول لعثمان، ولونه يتغير، أو وجهه يتغير، قالت: فلما كان يوم الدار، قيل له: ألا نقاتل؟. فقال: إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً وإني صابر نفسي»[(١)].

١٦٢- باب ذكر إنكار أصحاب رسول الله ﷺ قتل عثمان رضي الله عنه وتعظيم ذلك عندهم، وعرضهم أنفسهم لنصرته، ومنعه إياهم

٥٠٢- (١٤٣٨): عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه قال: «لو انقضَّ أُحُدٌ فيما فعلتم بابن عفان لكان محقوقاً أن ينقض»[(٢)].

٥٠٣- (١٤٤٤): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «دخلت على عثمان رضي الله عنه يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين طاب أم ضرب. فقال: يا أبا هريرة أيسرك أن يقتل الناس جميعاً، وإياي معهم؟ قال: قلت: لا، قال: فإنك والله إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً. قال: فرجعت ولم أقاتل. قال الأعمش: وكان أبو صالح إذا ذكر ما صنع بعثمان بكى، قال الأعمش: كأني أسمعه يقول: هاه هاه»[(٣)].

١٦٣- باب عذر عثمان رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ

٥٠٤- (١٤٥٠): عن محمد بن علي رحمه الله أنه قدم البصرة فحدَّث وقال: «شهدت علياً رضي الله عنه، وهو على سرير وعنده عمار بن

---

(١) صحيح، ت: (٣٧١١).

(٢) خ: (٣٨٦٣، ٣٨٦٢، ٦٩٤٢).

(٣) حسن، رواه ابن سعد في الطبقات: (٣/ ٥١، ٥٢).

ياسر، وزيد بن صوحان، وصعصعة فذكر عثمان ﵁ قال: وعلي ﵁ ينكت في الأرض بعود معه، فقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] قال: نزلت في عثمان»[١].

٥٠٥- (١٤٥٣): عن عبدالله بن عمر ﵄ قال: جاءني رجل في خلافة عثمان ﵁ فكلمني بكلام طويل يريد في كلامه بأن أعيب على عثمان، وهو امرؤ في لسانه ثقل، لا يكاد يقضي كلامه في سريع، فلما قضى كلامه قلت: قد كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: **«أفضل أمة رسول الله ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان»** وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفساً بغير حق، ولا جاء من الكبائر شيئاً، ولكن إنما هو هذا المال، فإن أعطاكموه رضيتم، وإن أعطى أولي قرابته سخطتم، إنما تريدون أن تكونوا كفارس، والروم لا يتركون لهم أميراً إلا قتلوه، قال: ففاضت عيناه من الدمع. ثم قال: **«اللهم لا نريد ذلك»**[٢].

٥٠٦- (١٤٥٤): عن ابن مليكة - رحمه الله تعالى - قال: **«جاء رجل فسأل ابن عمر فقال: أشهد عثمان بدراً؟ قال: لا، قال: أشهد بيعة الرضوان؟ قال: لا، قال: فهل تولى يوم التقى الجمعان؟ قال: نعم، قال: فلما قام الرجل، قيل له: إن هذا ينطلق فيزعم أنك وقعت في عثمان. فقال: ردوه، فدعوه له، فقال: أعلمت ما سألتني عنه؟ قال: نعم، سألتك: هل شهد عثمان بدراً؟ فقلت: لا، وسألتك: هل شهد بيعة الرضوان؟**

---

(١) صحيح، ش: (١٢١٠١).

(٢) الشطر الأول، خ: (٣٦٥٥)، والأثر تاماً صحيح، رواه الخلال في السنة: (٥٤١).

قلت: لا، وسألتك: هل تولى يوم التقى الجمعان؟ قلت: نعم، قال ابن عمر: أما بدر فإنه كان في حاجة الله، وحاجة رسوله فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، ولم يضربه لأحد غيره، وأما بيعة الرضوان فإنه كان في حاجة الله وحاجة رسوله، فبايع له رسول الله ﷺ بيده، فيد رسول الله ﷺ لعثمان خير من يد عثمان لنفسه، وأما يوم التقى الجمعان فإن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، اذهب فاجهد على جهدك»[(١)].

٥٠٧- (١٤٥٦): عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «لقد عابوا على عثمان أشياء، لو فعل بها عمر ما عابوها عليه»[(٢)].

١٦٤- باب سبب قتل عثمان رضي الله عنه أيش السبب الذي قتل به رضي الله عنه؟

قال الآجري رحمه الله تعالى:

فإن قال قائل: قد ذكرت عن النبي ﷺ أنه ذكر فتنة تكون من بعده، ثم قال في عثمان: فاتبعوا هذا وأصحابه؛ فإنهم يومئذ على هدى فأخبرنا عن أصحابه من هم؟

قيل له: أصحابه أصحاب رسول الله ﷺ المشهود لهم بالجنة، المذكور نعتهم في التوراة، والإنجيل، الذين من أحبهم سعد، ومن أبغضهم شقي.

---

(١) خ: (٤٠٦٦)، وبنحوه في: (٣١٣٠).

(٢) صحيح، ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب: (٣/١٠٤١).

فإن قال قائل: من ذكرهم؟

قيل له: علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، رضي الله عنهم وسائر الصحابة في وقتهم رضي الله عنهم، كلهم كانوا على هدى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وكلهم أنكر قتله، وكلهم استعظم ما جرى على عثمان رضي الله عنه وشهدوا على قتلته أنهم في النار.

فإن قال قائل: فمن الذي قتله؟

قيل له: طوائف أشقاهم الله عز وجل بقتله حسداً منهم له وبغياً، وأرادوا الفتنة، وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لما سبق عليهم من الشقوة في الدنيا، وما لهم في الآخرة أعظم.

فإن قال: فمن أين اجتمعوا على قتله؟

قيل له: أول ذلك أن بعض اليهود يقال له: ابن السوداء، ويعرف بعبدالله بن سبأ - لعنة الله عليه - زعم أنه أسلم، فأقام بالمدينة، فحمله الحسد للنبي صلى الله عليه وسلم ولصحابته، وللإسلام، فانغمس في المسلمين كما انغمس ملك اليهود بولس ابن شاؤل في النصارى حتى أضلهم رمزقهم فرقاً، فلما تمكن فيهم البلاء والكفر تركهم، وقصته تطول، ثم عادوا إلى اليهود بعد ذلك.

فهكذا ابن سبأ أظهر الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار له أصحاب في الأمصار، ثم أظهر الطعن على الأمراء، ثم أظهر الطعن على عثمان رضي الله عنه، ثم طعن على أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ثم أظهر أنه يتولى علياً رضي الله عنه، وقد أعاذ الله الكريم علي بن طالب

وولده وذريته ﷺ من مذهب ابن سبأ، وأصحابه السبائية.

فلما تمكنت الفتنة والضلال في ابن سبأ وأصحابه صار إلى الكوفة فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى البصرة فصار له بها أصحاب، ثم صار له أصحاب في مصر، وكلهم أهل ضلالة، ثم تواعدوا لوقت، وتكاتبوا ليجتمعوا في موضع، ثم يصيروا كلهم إلى المدينة ليفتنوا المدينة وأهلها ففعلوا، ثم ساروا إلى المدينة، فقتلوا عثمان رضي الله عنه، ومع ذلك فأهل المدينة لا يعلمون حتى وردوا عليهم.

فإن قال قائل: فلم لم يقاتل عنه أصحاب رسول الله ﷺ؟

قيل له: إن عثمان وصحابته لم يعلموا حتى فاجأهم الأمر، ولم يكن بالمدينة جيش قد أعد الحرب، فلما فاجأهم ذلك اجتهدوا رضي الله عنهم في نصرته، والذب عنه، فما أطاقوا ذلك، وقد عرضوا أنفسهم على نصرته، ولو تلفت أنفسهم فأبى عليهم، وقال: أنتم في حل من بيعتي، وفي حرج من نصرتي، وإني لأرجو أن ألقى الله سالماً مظلوماً.

وقد خاطب عليٌ، وطلحة، والزبير، وكثير من الصحابة رضي الله عنهم هؤلاء القوم بمخاطبة شديدة، وغلظوا لهم في القول، فلما أحسوا أنهم قد أنكروا عليهم، أظهرت كل فرقة منهم أنهم يتولون الصحابة، فلزمت فرقة منهم باب علي رضي الله عنه، وزعمت أنها تتولاه، وقد برأه الله عز وجل منهم، ولزمت فرقة منهم باب طلحة وزعموا أنهم يتولونه، وقد برأه الله عز وجل منهم، ولزمت

فرقة منهم باب الزبير، وزعموا أنهم يتولونه، وقد برأه الله عز وجل منهم، وإنما أرادوا أن يشغلوهم عن الانتصار لعثمان ﵁، ولبسوا على أهل المدينة أمرهم؛ للمقدور الذي قدره الله عز وجل أن عثمان يقتل مظلوماً فورد على الصحابة أمر لا طاقة لهم به، ومع ذلك فقد عرضوا أنفسهم على عثمان ليأذن لهم بنصرته مع قلة عددهم، فأبى عليهم، ولو أذن لهم لقاتلوا.

فإن قال قائل: قد علموا أنه مظلوم، وقد أشرف على القتل، فكان ينبغي لهم أن يقاتلوا عنه، وإن كان قد منعهم.

قيل له: ما أحسنت القول؛ لأنك تكلمت بغير تمييز.

فإن قال: ولم؟

قيل: لأن القوم كانوا أصحاب طاعة وفقهم الله للصواب في القول والعمل، فقد فعلوا ما يجب عليهم من الإنكار بقلوبهم وألسنتهم، وقد عرضوا أنفسهم لنصرته، على حسب طاقتهم، فلما منعهم عثمان ﵁ من نصرته علموا أن الواجب عليهم السمع والطاعة له، وأنهم إن خالفوه لم يسعهم ذلك، وكان الحق عندهم فيما رآه عثمان رضي الله عنه وعنهم.

ومنعه إياهم عن نصرته يحتمل وجوها كلها محموداً:

أحدها: علمه بأنه مقتول مظلوم لا شك فيه؛ لأن النبي ﷺ قد أعلمه: أنك تقتل مظلوماً فاصبر، فقال: أصبر، فلما أحاطوا به علم أنه مقتول، وأن ما قاله له النبي ﷺ لابد أن يكون، ثم

علم أنه قد وعده من نفسه الصبر، فصبر كما وعد، وكان عنده أن من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فليس هذا بصابر؛ إذ وعد من نفسه الصبر فهذا وجه.

* **ووجه آخر**: أنه قد علم أن في الصحابة ﷺ قلة عدد، وأن الذين يريدون قتله كثير عددهم، فلو أذن لهم بالحرب لم يأمن أن يتلف من صحابة نبيه بسببه، فوقاهم بنفسه؛ وإشفاقاً منه عليهم؛ لأنه راع والراعي عليه أن يحيط رعيته بكل ما أمكنه، ومع ذلك فقد علم أنه مقتول فصانهم بنفسه.

* **ووجه آخر**: وهو أنه لما علم أنها فتنة، وأن الفتنة إذا سلَّ فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق، فلم يختر لأصحابه أن يسلوا في الفتنة السيف، وهذا أيضاً إشفاق منه عليهم، نعم وتذهب فيها الأموال، ويهتك فيها الحريم فصانهم عن جميع هذا.

* **ووجه آخر**: يحتمل أن يصبر عن الانتصار؛ ليكون الصحابة شهوداً على من ظلمه، وخالف أمره، وسفك دمه بغير حق، لأن المؤمنين شهداء الله عز وجل في أرضه، ومع ذلك فلم يحب أن يهراق بسببه دم مسلم ولا يخلف النبي ﷺ في أمته بإهراقه دم مسلم، وكذا قال ﷺ، فكان عثمان ﷺ بهذا الفعل موفقاً معذوراً رشيداً، وكان الصحابة ﷺ في عذر، وشقي قاتله.

١٦٥- باب ذكر قصة ابن سبأ الملعون، وقصة الجيش الذي سار إلى عثمان ﷺ فقتلوه

(ذكر مسير الجيش الذين أشقاهم الله عز وجل بقتل عثمان ﷺ وأعاذ الله الكريم أصحاب رسول الله ﷺ من قتله)

٥٠٨- (١٤٦١): عن ابن سيرين قال: قالت نائلة بنت القرافضة الكلبية حين دخلوا على عثمان ﷺ فقتلوه قالت: **«إن يقتلوه، أو يدعوه فقد كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن»**[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: لما قتل عثمان ﷺ بكى عليه كثير من الصحابة ورثاه كعب بن مالك الأنصاري، ولزم قوم بيوتهم فما خرجوا إلا إلى قبورهم، وبكته الجن، وناحت عليه.

١٦٦- ما روي في قتلة عثمان ﷺ

٥٠٩- (١٤٦٤): عن حذيفة ﷺ قال: قد ساروا إليه والله ليقتلنه. قال جندب الأزدي قلت: **«فأين هو؟ قال: في الجنة؟ قلت: فأين قتلته؟ قال: في النار والله»**[(٢)].

٥١٠- (١٤٦٨): عن سليمان بن يسار - رحمه الله تعالى -: **«أن جهجاه الغفاري أخذ عصا عثمان ﷺ التي كان يتخصر بها، فكسرها**

---

(١) حسن، أخرجه الخلال في السنة: (٤٢٨)، ونائلة هي امرأة عثمان ﷺ.

(٢) صحيح، ش: (١٩٥١٣)، وأقول: وجزمه ﷺ ظاهر أنه تلقاه من النبي ﷺ؛ إذ لا يجزم لأحد بجنة أو نار إلا بتوقيف والله أعلم.

على ركبتيه فوقعت في ركبته الأكلة»[١].

١٦٧- باب فيمن يشنأ عثمان ﷺ أو يبغضه

قال الآجري رحمه الله تعالى: كفى به شقوة لمن سب عثمان ﷺ أو أحداً من الصحابة قوله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»[٢].

والذي سب عثمان ﷺ لا يضر عثمان، وإنما يضر نفسه، عثمان قد شهد له النبي ﷺ أنه يقتل شهيداً مظلوماً، وبشره بالجنة ﷺ في غير حديث، رواه علي ﷺ، ورواه سعيد بن زيد، وعبدالرحمن بن عوف، وجماعة من الصحابة ﷺ أن عثمان من أهل الجنة، على رغم أنف كل منافق ذليل مهين في الدنيا والآخرة.

١٦٨- باب ذكر إكرام النبي ﷺ لعثمان ﷺ وفضله عنده

٥١١- (١٤٧٨): عن عائشة ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ في بيته مضطجعاً كاشفاً عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر ﷺ فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر ﷺ، فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان ﷺ فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه، فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: يا رسول الله،

---

(١) صحيح، ش: (٢٠٨٤).

(٢) خ: (٣٦٧٣)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

دخل أبو بكر فلم تباله، ثم دخل عمر فلم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟ فقال: **«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»**[(١)].

٥١٢- (١٤٨٢): عن عبدالله بن خوالة قال: قال لنا رسول الله ﷺ : **«يهجمون على رجل يبايع معتجراً ببُرْدٍ حَبِرة من أهل الجنة»** فهجمنا على عثمان وهو معتجر ببرد حبرة - يبايع الناس - يعني البيع والشراء[(٢)].

١٦٩- كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال الآجري رحمه الله تعالى:

الحمد لله المتفضل علينا بالنعم الدائمة ظاهرة وباطنة، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله الطيبين وسلم.

أما بعد: فاعلموا رحمنا الله وإياكم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شرفه الله الكريم بأعلى الشرف، سوابقه بالخير عظيمة، ومناقبه كثيرة، وفضله عظيم، وخطره جليل، وقدره نبيل؛ أخو الرسول ﷺ ، وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، وفارس

---

(١) م : (٢٤٠١).

(٢) صحيح: ابن أبي عاصم في السنة: (١٢٩٢)، وقوله: معتجراً: الاعتجار بالعمامة أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. النهاية: (٢/ ١٨٥).

المسلمين، وقاتل الأقران، والإمام العادل الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتبع للحق، المتأخر عن الباطل، المتعلق بكل خلق شريف، الله عز وجل له محب، ورسوله ﷺ له محب، وهو لله وللرسول ﷺ محب، لا يحبه إلا مؤمن تقي، ولا يبغضه إلا منافق شقي، معدن العقل والعلم، والحلم والأدب رضي الله عنه.

١٧٠- باب ذكر جامع مناقب علي رضي الله عنه

١٧١- باب ذكر محبة الله عز وجل، ورسوله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن علياً محب لله عز وجل، ولرسوله ﷺ

٥١٣- (١٤٩٣): عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: **«لأدفعن الراية إلى يد رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه»** فقال عمر رضي الله عنه: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتطاولت لها، فقال لعلي رضي الله عنه: **«قم»** فدفع اللواء إليه، ثم قال: **«اذهب، ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك»** فمشى هنيهة، ثم قام، ولم يلتفت للعزمة، فقال علي رضي الله عنه: علام أقتل الناس؟ فقال النبي ﷺ: **«قاتلهم حتى يشهدوا ألا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل»**[1].

---

(١) م: (٢٤٠٥) بنحوه. والشطر الأول رواه خ: (٣٧٠١، ٣٧٠٢) من حديث سهل الساعدي.

١٧٢- باب ذكر منزلة علي ﵁ من رسول الله ﷺ كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام

٥١٤- (١٥٠٤): عن سعد بن أبي وقاص قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: واستخلف عليا ﵁ عنه على المدينة في غزوة تبوك، فخرج علي ﵁ يشيعه، قال: فخرج علي، فلما رأى جزعه، قال: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه ليس بعدي نبي**»[(١)].

١٧٣- باب ذكر قول النبي ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فعلي وليه»

٥١٥- (١٥١٤): عن بريدة ﵁ قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن مع علي ﵁، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على النبي ﷺ شكوته إليه، قال: فرفع النبي ﷺ رأسه، فقال: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قال: قلت: بلى، قال: «**فمن كنت مولاه فعلي مولاه**»[(٢)].

---

(١) خ: (٤٤١٦، ٣٧٠٦)، م: (٢٤٠٤).

(٢) صحيح، حم: (٢٢٩٤٥، ٢٢٩٦١، ٢٣٠٢٨، ٢٣٠٥٧).

١٧٤- باب ذكر دعاء النبي ﷺ لمن والى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتولاه، ودعائه على من عاداه

٥١٦- (١٥٢٣): عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل غدير خمّ، فأمر بدوحات فقمن، وقال: كأني دعيت فأجبت، ثم أخذ بيد علي بن طالب رضي الله عنه فقال: **«الله مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»**.

قال عامر بن واثلة أبو الطفيل فقلت لزيد: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: سمع أذناي، وأبصر عيناي، وما بقي في الدوحات رجل واحد إلا قد سمعه بأذنيه، ورآه بعينيه[١].

١٧٥- باب ذكر عهد النبي ﷺ إلى علي رضي الله عنه أنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، والمؤذي لعلي رضي الله عنه المؤذي لرسول الله ﷺ

٥١٧- (١٥٣٠): عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عهد النبي إليَّ ﷺ: **«أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»**[٢].

٥١٨- (١٥٣٣): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **«إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه»**[٣].

---

(١) صحيح، رواه ابن أبي عاصم في السنة، ح: (١٣٦٥).

(٢) م: (١٣١).

(٣) صحيح، ت: (٣٧١٧).

٥١٩- (١٥٤١): عن سعيد بن وهب رحمه الله تعالى قال: نشد علي ﷺ الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي ﷺ فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: من صفة المؤمنين العقلاء الذين قد أريد بهم خير: صحة المودة لعلي بن طالب ﷺ، وأهل بيت رسول الله ﷺ دل على ذلك القرآن والسنة.

١٧٦- باب ذكر ما أعطي علي بن أبي طالب ﷺ من العلم والحكمة، وتوفيق الصواب في القضاء، ودعاء النبي ﷺ له بالسداد والتوفيق

٥٢٠- (١٥٥٥): عن علي ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني، فكيف أقضي بينهم؟ قال: «فإن الله عز وجل سيثبت لسانك، ويهدي قلبك»[٢].

١٧٧- باب ذكر دعاء النبي ﷺ لعلي ﷺ بالعافية من البلاء مع المغفرة

٥٢١- (١٥٦٢، ١٥٦٤): عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما مات أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت: إن عمك مات قال: «فاذهب فواره، ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني»، فذهبت فواريته، ثم أتيته، فقلت:

---

(١) صحيح، ش: (١٢١٨١) (٧/٤٩٩).

(٢) صحيح، د: (٣٥٦٥).

قد واريته، فأمرني فاغتسلت، فدعا لي بدعوات ما أحب أن لي بهن ما على الأرض من شيء. وفي لفظ: «ثم دعا لي بدعوات هن أحب إليَّ من حمر النعم»[(١)].

١٧٨- باب أمر النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بقتال الخوارج وأن الله عز وجل أكرمه بقتالهم

الأحاديث فيه مكررة

١٧٩- باب ذكر جوامع فضائل علي بن طالب رضي الله عنه الشريفة الكريمة عند الله عز وجل، وعند رسوله ﷺ، وعند المؤمنين

٥٢٢- (١٥٧١): عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ، وعنده قوم، فدخل عليه علي رضي الله عنه، فقاموا فخرجوا وجلس علي رضي الله عنه، فلما خرجوا تلاوموا، فقالوا: ما أخرجنا؟ فرجعوا فقال النبي ﷺ: **«ما أنا أخرجتكم وأدخلته، ولا أدخلته وأخرجتكم، بل الله عز وجل أخرجكم وأدخله»**[(٢)].

٥٢٣- (١٥٨٨): عن عبدالله بن إدريس قال: **«ما خالف علياً رضي الله عنه أحد إلا كان علي رضي الله عنه أحق منه، وما قام علي رضي الله عنه إلا في أوان قيامه»**[(٣)].

---

(١) صحيح، د: (٣٢١٤)، س: (١٩٠).

(٢) صحيح، س في الكبرى: (٨١٥٠).

(٣) حسن.

٥٢٤- (١٥٩١): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجر نسائه، فانقطع شسع نعله، فأخذها علي رضي الله عنه، وتخلف يصلحها، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر، وقمنا معه، فقال: «**إن منكم لمن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**» قال: فاستشرفها القوم، وفيهم أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا، ولكنه صاحب النعل**» قال: فانطلقنا إليه نبشره، فلما يرفع بها رأساً، كأنه شيء قد كان سمعه[1].

١٨٠- باب ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما أعد الله الكريم لقاتله من الشقاء في الدنيا والآخرة

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حراء، وقد تحرك الجبل فقال: «**اثبت حراء؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيد**»، وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسائر من في الحديث المذكور المشهور[2].

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم شهداء، فقتل عمر رضي الله عنه شهيداً، وقتل عثمان رضي الله عنه شهيداً، وقتل علي رضي الله عنه شهيداً، لعن الله قاتل علي وأخزاه في الدنيا والآخرة.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أنك مستخلف، وأن مقتول، ولابد

---

(١) حسن، حم تاماً في: (١١٧٧٣)، ومختصراً في: (١١٢٥٨، ١١٢٨٩).

(٢) تقدم برقم: (٢٥٣ - ١١٧٠).

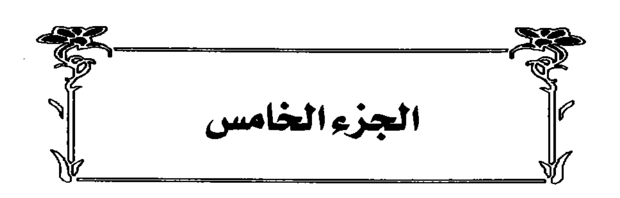
لما قاله النبي ﷺ أنه يكون، لابد من أن يكون، وذلك درجات لهم رضي الله عنه عند ربهم عز وجل، ويزيدهم فضلاً إلى فضلهم، كرامة منه لهم رضي الله عنهم.

٥٢٥- (١٥٩٧): عن علي رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر: ما ننتظر إلا شقياً، عهد إلي رسول الله ﷺ: «**لتخضبن هذه من دم هذا**» قالوا: أخبرنا بقاتلك حتى نبير عترته، قال: «**أنشد الله رجلاً قتل بي غير قاتلي**» وذكر الحديث[1].

١٨١- باب ذكر ما فعل بقاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) حسن، حم: (١٠٧٨).





١٨٢ - كتاب فضائل فاطمة رضي الله عنها

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن فاطمة رضي الله عنها كريمة على الله عز وجل، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وعند جميع المؤمنين، شرفها عظيم، وفضلها جزيل، النبي صلى الله عليه وسلم أبوها، وعلي رضي الله عنه بعلها، والحسن والحسين رضي الله عنهما، سيدا شباب أهل الجنة ولداها، وخديجة الكبرى أمها، قد جمع الله الكريم لها الشرف من كل وجه، مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثمرة فؤاده، وقرة عينه رضي الله عنها وعن بعلها، وعن ذريتها الطيبة المباركة.

وسنذكر من فضلها ما تأدى إلينا مما حضرنا ذكره بمكة.

١٨٣ - باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء عالمها

٥٢٦- (١٦٠٢): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«فاطمة سيدة نساء عالمها إلا ما جعل الله عز وجل لمريم ابنة عمران»**[1].

٥٢٧- (١٦٠٣): عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) حسن، حم: (١١٦١٨)، (١١٧٥٦).

«حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ» وفي لفظ: «وآسية امرأة فرعون»[(١)].

٥٢٨- (١٦٠٥): عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «أما ترضين أنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم نساء قومها»[(٢)].

١٨٤- باب ذكر إكرام النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها، وعظم قدرها عنده

٥٢٩- (١٦٠٩): عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها، فأخذها بيدها، وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها رحبت به، وقامت إليه، فأخذت يده، فقبلته، وأجلسته في مجلسها، فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه، فرحب بها، وقبلها، وأسر إليها، فبكت، ثم أسر إليها فضحكت، فسألها فقالت: أسر إليَّ أخبرني أنه ميت فبكيت، ثم أسر إليَّ أني أول أهله لحوقاً به فضحكت»[(٣)].

٥٣٠- (١٦١٠): عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لفاطمة رضي الله عنه: «أرأيت حين أكببت على رسول الله، فبكيت، ثم ضحكت؟! قالت: أخبرني أنه

---

(١) صحيح، حم: (١٢٣٩١)، ت: (٣٨٧٨).

(٢) جزء من حديث رواه خ: (٦٢٨٥، ٦٢٨٦)، م: (٢٤٥٠).

(٣) حسن، د: (٣٨٧٢)، والجزء الأخير منه مخرج في الصحيحين.

ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أكببت عليه، فأخبرني أني أسرع أهله لحوقاً به، وإني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت»[١].

١٨٥- باب ذكر غضب النبي ﷺ لغضب فاطمة رضي الله عنها

٥٣١- (١٦١٣): عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب ابنة أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما سمعت بذلك فاطمة رضي الله عنها أتت رسول الله ﷺ فقال لها: «ما شأنك يا فاطمة؟» فقالت: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي بن أبي طالب ناكح ابنة أبي جهل، قال المسور بن مخرمة: فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد ثم قال: «أما بعد؛ فإنما فاطمة ابنة محمد بضعة مني، وإنها والله لا تجتمع ابنة رسول الله ﷺ، وابنة عدو الله أبداً» فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه، فترك علي رضي الله عنه الخطبة[٢].

١٨٦- باب ذكر تزويج فاطمة رضي الله عنها بعلي رضي الله عنه

وعظم ما شرفها الله عز وجل به في التزويج من الكرامات التي خصها الله عز وجل بها

١٨٧- باب ذكر بيان فضل فاطمة رضي الله عنها في الآخرة على سائر الخلائق

قال الآجري رحمه الله تعالى: فضائل فاطمة كثيرة جليلة، وقد ذكرت ما حضرني ذكره بمكة وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

---

(١) حسن، في فضائل الصحابة: (ح ٢٦١)، وهو كسابقه.

(٢) خ: (٣٧٦٧) وبأطول منه في: (٣٧٢٩)، م: (٢٤٤٩).



وبه أستعين

قال الآجري رحمه الله تعالى :

الحمد لله المحمود على كل حال، والمصطفى رسول الله ﷺ ، وعلى آله أجمعين

١٨٨ - كتاب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما

قال الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الحسن والحسين رضي الله عنهما خطرهما عظيم، وقدرهما جليل، وفضلهما كبير، أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلْقًا وخُلُقاً.

الحسن والحسين رضي الله عنهما هما ذريته الطيبة الطاهرة المباركة، وبضعتان منه، أمهما فاطمة الزهراء مهجة رسول الله ﷺ ، وبضعة منه، وأبوهما أمير المؤمنين رضي الله عنه، أخو رسول رب العالمين، وابن عمه، وختنه على ابنته، وناصره، ومن كان الله له محباً، ورسوله ﷺ له محباً، فقد جمع الله الكريم للحسن والحسين رضي الله عنهما الشرف العظيم، والحظ الجزيل من كل جهة، ريحانا رسول الله ﷺ ، وسيدا شباب أهل الجنة، وسنذكر ما حضرني ذكره بمكة من الفضائل ما تقر بها عين كل مؤمن محب لهما، ويسخن الله العظيم بها عين كل ناصبي خبيث باغض لهما، أبغض الله من أبغضهما.

١٨٩- باب ذكر قول النبي ﷺ : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»

٥٣٢- (١٦٢٦): عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : **«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»**[(١)].

٥٣٣- (١٦٢٧): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال عن النبي ﷺ : **«إن حسناً وحسيناً سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة: عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا عليهما السلام»**[(٢)].

٥٣٤- (١٦٢٨): عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : **«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى، ويحيى ابن زكريا عليهما السلام»**[(٣)].

١٩٠- باب شبه الحسن والحسين رضي الله عنهما برسول الله ﷺ

٥٣٥- (١٦٣١): عن علي رضي الله عنه قال: **«من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى وجهه وشعره فلينظر إلى الحسن بن علي، ومن سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى كعبه خلقًا فلينظر إلى الحسين بن علي رضي الله عنه»**[(٤)].

---

(١) حسن بالشواهد، حم: (١٠٩٩٩)، (١١٥٩٤)، ت: (٣٧٦٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) حسن، حم : (٧٧٤)، (٨٥٤).

٥٣٦- (١٦٣٢): عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان الحسن بن علي يشبهه**»[١].

٥٣٧- (١٦٣٣): عن عقبة بن الحارث رحمه الله تعالى قال: خرجت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليالٍ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يمشي إلى جنبه فمر بحسن بن علي رضي الله عنه وهو يلعب مع الغلمان فاحتمله أبو بكر الصديق رضي الله عنه على رقبته وجعل يقول:

بأبـــي شبــه النبـــي — ليـس شبهـاً بعلـــي

وعلي رضي الله عنه يضحك[٢].

١٩١- باب ذكر محبة النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين رضي الله عنهما

٥٣٨- (١٦٣٦): عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل حسنا وهو يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»[٣].

١٩٢- باب حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته على محبة الحسن والحسين، وأبيهما، وأمهما رضي الله عنهم أجمعين

١٩٣- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «هما ريحانتاي من الدنيا»

٥٣٩- (١٦٤٢): عن ابن أبي نُعْم قال: كنت جالساً عند ابن عمر رضي الله عنهما إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله عن دم البعوض، فقال:

---

(١) خ: (٣٥٤٣).

(٢) خ: (٣٥٤٢).

(٣) خ: (٣٧٤٩)، م: (٢٤٢٢).

انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وهم قتلوا ابن رسول الله ﷺ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»(١).

٥٤٠- (١٦٤٤): عن أبي بكرة قال: رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما يثبان على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي، فيمسكهما بيده حتى إذا استقر على الأرض تركهما، فلما صلى أجلسهما في حجره، ثم مسح رؤوسهما، ثم قال: «**إن ابنيّ هذين ريحانتاي من الدنيا**»، ثم أقبل على الناس، فقال: «**إن ابني هذا سيد، وأرجو أن يصلح الله عز وجل به بين فئتين عظيمتين في آخر الزمان**»(٢).

قال الآجري رحمه الله تعالى: يعني به الحسن رضي الله عنه.

١٩٤- باب ذكر حمل النبي ﷺ للحسن، والحسين رضي الله عنهما على ظهره في الصلاة، وغير الصلاة

٥٤١- (١٦٥١): عن بريدة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ أقبل الحسن، والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران، يمشيان، ويتعثران إذ نزل رسول الله ﷺ عن المنبر فرفعهما إليه وقال: «**صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»(٣).

---

(١) خ: (٣٧٥٣، ٥٩٩٤).

(٢) حسن، حم: (٢٠٤٤٨)، (٢٠٥١٦)، والشطر الأخير من الحديث صحيح، خ: (٢٧٠٤، ٣٦٣١، ٣٧٤٦، ٧١٠٩).

(٣) حسن، ت: (٣٧٧٤)، جه: (٣٦٠٠).

١٩٥ - باب ذكر ملاعبة النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما

٥٤٢- (١٦٥٥): عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ وهو يُقبل الحسن بن علي رضي الله عنه فقال: إن لي لعشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: **«من لا يرحم لا يُرحم»**[١].

١٩٦ - باب ذكر إخبار النبي ﷺ عن صلاح المسلمين بالحسن بن علي رضي الله عنهما

٥٤٣- (١٦٥٩): عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ يخطب، إذ جاء الحسن بن علي رضي الله عنهما حتى صعد المنبر، فقال رسول الله ﷺ: **«إن ابني هذا سيد، وإن الله عز وجل يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»**.

قال الحسن البصري: فرآهم أمثال الجبال في الحديد، فقال: أضرِّب بين هؤلاء وبين هؤلاء في ملك من ملك الدنيا لا حاجة لي فيه[٢].

٥٤٤- (١٦٦٠): عن رياح بن الحارث رحمه الله قال: اجتمع الناس إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة علي رضي الله عنه، فخطبهم، فحمد الله عز وجل، وأثنى عليه، ثم قال: **«إن كل ما هو آت**

---

(١) م: (٢٣١٨).

(٢) خ: (٢٧٠٤، ٣٦٣١، ٣٧٤٦، ٧١٠٩).

قريب، وإن أمر الله عز وجل لواقع، ماله من دافع، ولو كره الناس، وإني ما أحب أن إليَّ من أمر أمة محمد ﷺ ما يزن مثقال ذرة حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم، قد عرفت ما ينفعني مما يضرني، فالحقوا بطيبتكم»[1].

قال الآجري رحمه الله تعالى: انظروا - رحمكم الله - وميزوا فعل الحسن الكريم بن الكريم، أخ الكريم ابن فاطمة الزهراء مهجة رسول الله ﷺ الذي قد حوى جميع الشرف، لما نظر إلى أنه لا يتم ملك الدنيا إلا بتلف الأنفس، وذهاب الدين، وفتنة متواترة، وأمور تتخوف عواقبها على المسلمين، صان دينه وعرضه، وصان أمة محمد ﷺ ولم يحب بلوغ ما له فيه حظ من أمر الدنيا، وقد كان لذلك أهلا، فترك ذلك بعد المقدرة منه على ذلك تنزيهاً منه لدينه، ولصلاح أمة محمد ﷺ، ولشرفه، وكيف لا يكون ذلك وقد قال النبي ﷺ إنه يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فكان كما قال، رضي الله عنه وعن الحسين وأبيهما وأمهما، ونفعنا بحبهم.

١٩٧- باب إخبار النبي ﷺ بقتل الحسين رضي الله عنه وقوله: «اشتد غضب الله على قاتله»

٥٤٥- (١٦٦٧): عن نُجيّ الحضرمي وكان صاحب مطهرة علي رضي الله عنه قال: خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى صفين، فلما حاذى نينوى قال: صبراً أبا عبدالله، صبراً أبا عبدالله، بسط الفرات،

---

(١) صحيح، حم في فضائل الصحابة: (١٣٦٤).

قال: قلت: وماذا؟ قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وعيناه تفيضان. قال: فقلت له: هل أغضبك أحد يا رسول الله، مالي أرى عينيك تفيضان؟ قال: «أخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي تقتل ابني الحسين» ثم قالي لي: «هل لك أن أريك من تربته؟» قال: قلت: نعم، قال: «فمد يده فقبض قبضة، فلما رأيتها لم أملك عيني أن فاضتا»[1].

١٩٨- باب ذكر نوح الجن على الحسين رضي الله عنه

١٩٩- باب في الحسن والحسين رضي الله عنهما

من أحبهما فللرسول يحب، ومن أبغضهما فللرسول يبغض

٥٤٦- (١٦٧٤): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني» يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما[2].

٥٤٧- (١٦٧٧): عن الأعمش رحمه الله تعالى قال: «بلغني أن رجلاً أحدث على قبر الحسين بن علي رضي الله عنه، فسلَّط الله تبارك وتعالى على أهل هذا البيت الجنون، والجذام، والبرص، وكل داء وبلاء» قال أبو معمر القطيعي: «وأهل ذلك كانوا»[3].

قال الآجري رحمه الله تعالى: على من قتل الحسن بن علي رضي الله عنهما لعنة الله ولعنة اللاعنين.

(١) حسن، حم: (٦٤٨)، قال الهيثمي: (٩/ ١٨٧)، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نُجيّ بهذا.
(٢) صحيح، حم: (٧٨٧٦، ٩٦٧٣، ١٠٨٧٢)، جه : (١٤٣).
(٣) صحيح، المعجم الكبير للطبراني: (٢٨٦٠).

٢٠٠- باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الآجري رحمه الله تعالى:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها فضلها عظيم، وخيرها جزيل، أكرمها الله العظيم بأن زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم رزقت منه الأولاد الكرام، وأولادها فاطمة الزهراء مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعظم قدر خديجة ويكثر ذكرها، ويغضب لها، ويثني عليها، كرامة منه لها.

بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهي زوجته، وهي أول من أسلم من النساء، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخبرها بما يشاهد من الوحي، فتثبته، وتعلمه أنك نبي، وأنك عند الله كريم، ويتعبد لربه عز وجل في جبل حراء، فتزوده، وتعينه على عبادة ربه عز وجل، وتحوطه بكل ما يحب فبشرها النبي صلى الله عليه وسلم بما أعد الله لها في الجنة من الكرامة، أمره الله عز وجل أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب وهو الدر المجوف فرضي الله عنها، وعن ذريتها الطيبة المباركة، وسأذكر من الأخبار ما دل على ما قلت إن شاء الله، ومن ذلك موقفها منه صلى الله عليه وسلم حين بعث، وهذا فعل موفقة كريمة منتخبة أكرمها الله عز وجل، وادخرها لنبيه صلى الله عليه وسلم، أول أزواجه من أمهات المؤمنين، شرفها الله بالولد منه، وجعل منها الذرية الطيبة المباركة رضي الله عنها.

٢٠١- باب ذكر تزويج النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها وولدها منه

٢٠٢- باب ذكر غضب النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها، وحسن ثنائه عليها

٥٤٨- (١٦٨٢): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة؛ لكثرة ما رأيت رسول الله ﷺ يذكرها، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب»[(١)].

٢٠٣- باب إخبار النبي ﷺ أن خديجة رضي الله عنها سيدة نساء عالمها

٥٤٩- (١٦٨٣): عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حسبك من نساء العالمين بمريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ»[(٢)].

٢٠٤- بشارة النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها بما أعد الله عز وجل لها في الجنة

٥٥٠- (١٦٨٧): عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال جبريل للنبي ﷺ: «بشر خديجة ببيت في الجنة لا صخب فيه، ولا نصب»[(٣)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد ذكرت من فضائل خديجة رضي الله عنها ما حضرني ذكره بمكه والله ولي التوفيق.

---

(١) خ: (٣٨١٦، ٣٨١٧، ٣٨١٨)، (٥٢٢٩، ٦٠٠٤، ٧٤٨٤)، م: (٢٤٣٤، ٢٤٣٥).
(٢) تقدم الحديث برقم: (٥٢٧، ١٦٠٣).
(٣) خ: (١٧٩٢، ٣٨١٩)، م: (٢٤٣٣).

٢٠٥- كتاب جامع فضائل أهل البيت رضي الله عنهم

قال الآجري رحمه الله تعالى:

قد ذكرت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ما حضرني ذكره بمكه، وفضلهم كثير عظيم.

وأنا أذكر فضل أهل البيت حملة الدين، ذكرهم الله عز وجل في كتابه في غير موضع، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يباهل بهم، فقال جل ذكره: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ**﴾ [آل عمران: ٦١]، وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم.

وممن قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهم الذين غشاهم النبي صلى الله عليه وسلم بمرط له مرجل، وقيل بكساء خيبري وقال لهم: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم.

٥٥١- (١٦٩٠): عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قدم وفد نجران على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب، والطيب، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك، قال: **«كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام»** قالا: هات، أنبئنا قال: **«حب الصليب، وشرب**

الخمر، وأكل لحم الخنزير، فلا مال ولا حياة» قال: ودعاهما إلى الملاعنه، فوعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ، فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيئا، وأقرا له بالخراج، فقال النبي ﷺ: **«والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر عليهما الوادي ناراً»**[1].

قال جابر: فيهم نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١].

قال الشعبي: **«أبناءنا وأبناءكم»** الحسن والحسين، **«ونساءنا ونساءكم»** فاطمة، **«وأنفسنا وأنفسكم»** علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢٠٦- باب ذكر قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]

قال الآجري رحمه الله تعالى: هم الأربعة الذين حووا جميع الشرف وهم: علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم.

٥٥٢- (١٦٩٥، ١٦٩٦): عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان في بيتها على منامة له، تحت كساء خيبري، فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول الله ﷺ: **«ادعي زوجك، وابنيك:**

---

(١) سنده ضعيف رواه أبو نعيم في الدلائل: (٢٤٤)، لكن حديث الملاعنة أخرجه خ، م من حديث حذيفة، وحديث جمع النبي ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين عند نزول الآية ثابت في م عن سعد بن أبي وقاص.

حسناً، وحسيناً» فدعتهم، فبينما هم يأكلون، إذ نزلت على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]؛ فأخذ النبي ﷺ الكساء، فغشاهم به، ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً**».

وجاء في رواية: «**اللهم هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، إنك حميد مجيد**» قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه رسول الله ﷺ من يدي، وقال: «**إنك على خير**»(١).

٢٠٧- باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بالتمسك بكتاب الله عز وجل، وبسنة رسوله ﷺ، وبمحبة أهل بيته، والتمسك على ما هم عليه من الحق، والنهي عن التخلف عن طريقتهم الجميلة الحسنة

٥٥٣- (١٧٠٢): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إني لأوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بم تخلفوني فيهما**»(٢).

---

(١) حسن، واللفظ الأول رواه أحمد في فضائل الصحابة: (٩٩٥)، والثاني رواه حم: (٢٦٧٤٦).

(٢) صحيح بالشواهد، حم: (١١١٣١، ١١١٠٤، ١١٢١١، ١١٥٦١)، ولكن قوله: «إنهما لن يفترقا» لم تثبت.

٥٥٤- (١٧٠٤): عن ابن عباس ﵄ أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع، فقال: **«أما بعد، أيها الناس اسمعوا قولي هذا؛ فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا»**، ثم قال رسول الله ﷺ: **«أي يوم هذا؟ قال الناس: هذا يوم الحج الأكبر، وهو يوم التحريم، قال: أي شهر هذا؟. فقال الناس: هذا شهر حرام، ثم قال: أي بلد هذا؟ فقالوا: هذا بلد حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى يوم تلقون ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم عز وجل فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت»** ثم ذكر الخطبة بطولها ثم قال في آخرها: **«ألا وإني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعده أبداً، كتاب الله عز وجل وسنة نبيه، ثم قال: ألا هل بلغت. فقال الناس: اللهم نعم، ثم قال: اللهم اشهد»**[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فيدل على أن خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع بمنى، وأمر أمته بالتمسك بكتاب الله عز وجل وبسنته ﷺ، وفي رجوعه من هذه الحجة بغديرخم[(٢)] فأمر أمته بالتمسك بكتاب الله، والتمسك به، وبمحبة أهل بيته، وبموالاة علي بن أبي طالب ﵁، وتعريف الناس شرف علي ﵁ وفضله عنده يدل العقلاء من المؤمنين على أنه واجب على كل مسلم أن يتمسك بكتاب الله عز وجل، وبسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء

(١) الشطر الأول رواه خ بدون: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به»، ح (١٧٣٩)، والحديث تاماً رواه ك: (٣١٨).

(٢) تقدم برقم: (١٥٢٣).

الراشدين المهديين، وبمحبتهم، وبمحبة أهل بيته الطيبين، والتعلق بما كانوا عليه من الأخلاق الشريفة، والاقتداء بهم ﷺ.

فمن كان هكذا فهو على طريق مستقيم، ألا نرى أن العرباض ابن سارية السلمي ﷺ قال: (وعظنا النبي ﷺ ذات يوم موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع فما تعهد إلينا؟ قال: **«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**.

والخلفاء الراشدون فهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ، فمن كان لهم محباً، راضياً بخلافتهم، متبعاً لهم، فهو متبع لكتاب الله عز وجل، ولسنة رسوله ﷺ، ومن أحب أهل بيت رسول الله ﷺ الطيبين وتولاهم، وتعلق بأخلاقهم، وتأدب بآدابهم فهو على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم، والأمر الرشيد.

فإن قال قائل: فما تقول فيمن يزعم أنه محب لأبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ متخلف عن محبة علي ﷺ، وعن محبة الحسن، والحسين ﷺ غير راض بخلافة علي هل تنفعه محبة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ؟

قيل لـه: معـاذ الله، هذه صفة منافق، ليست بصفة مؤمن، وقد شهد النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بالخلافة، وشهد له بالجنة، وبأنه شهيد، وأن علياً رضي الله عنه محب لله عز وجل ولرسوله ﷺ، وأن الله عز وجل ورسوله ﷺ محبان لعلي رضي الله عنه، وجميع ما شهد له به رسول الله ﷺ من الفضائل، وما أخبر النبي ﷺ من محبته للحسن، والحسين رضي الله عنهما، فمن لم يحب هؤلاء ويتولهم فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة، وقد برئ منه أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم.

وكذا من زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويحب أهل بيته، ويزعم أنه لا يرضى بخلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، ولا يحبهم، ويتبرأ منهم، ويطعن عليهم، فنشهد بالله يقيناً أن علياً، والحسن، والحسين رضي الله عنهم برءاء منه، لا تنفعه محبتهم حتى يحب أبا بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، كما قال علي رضي الله عنه فيما وصفهم به، وذكر فضلهم، وتبرأ ممن لم يحبهم، فرضي الله عنه وعن ذريته الطيبة، هذا طريق العقلاء من المسلمين.

ونعوذ بالله ممن يقذف أهل بيت رسول الله ﷺ بالطعن على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لقد افترى على أهل البيت وقذفهم بما قد صانهم اللهِ عز وجل عنه.

وهل عُرفت أكثر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان إلا مما رواه علي رضي الله عنهم أجمعين.

٤٥٥- (١٧٠٨): عن سالم بن أبي حفصة - رحمه الله تعالى - قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد رضي الله عنهم عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا: **«يا سالم، تولهما، وابرأ من عدوهما؛ فإنهما كانا إمامي هدى»** قال ابن فضيل: قال سالم: قال لي جعفر بن محمد: **«يا سالم؛ أيسب الرجل جده؟! أبو بكر رضي الله عنه جدي، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما»**[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فعن مثل هؤلاء السادة الكرام يؤخذ العلم، يعرف بعضهم قدر بعض.

٢٠٨- باب قول الله عز وجل: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]

قال الآجري رحمه الله تعالى: ومن فضائل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة أن كل سبب ونسب منقطع إلا نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسببه وصهره قال ابن عباس: **﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾** [البقرة: ١٦٦]. قال: (المودة في الدنيا)[٢]، وقال مجاهد: (تواصلهم في الدنيا)[٣].

٤٥٦- (١٧١١): عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كل نسب منقطع يوم القيامة، وكل صهر منقطع إلا صهري»**[٤].

---

(١) حسن أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» ح: (٢٣٥٨).
(٢، ٣) تفسير ابن جرير: (٢/ ٧١)، وهذا جزء من معنى الآية.
(٤) حم: (١٨٩٠٧، ١٨٩٣٠).

قال الآجري رحمه الله تعالى: لما سمع عمر ﷺ بهذا من رسول الله ﷺ خطب إلى علي ﷺ ابنته أم كلثوم ﷺ، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهي صبية صغيرة، فقال له علي ﷺ: فإني حبستها على ابن أخي جعفر وهي صبية، فبعث إليه عمر ﷺ، وإن كانت صغيرة؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري**» فلذلك رغبتُ فيها، فزوجه إياها فرضي الله عنه عمر وعن علي وعن أهل بيت رسول الله ﷺ.

٤٥٧- (١٧١٢): عن عطاء الخراساني - رحمه الله تعالى - قال: خطب عمر بن الخطاب ﷺ إلى علي أم كلثوم ابنته وهي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. فقال علي: إنها صغيرة. فقال عمر: وإن كانت صغيرة. فقال علي ﷺ: فإني حبستها على ابن أخي جعفر. فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري**» فلذلك رغبت فيها فقال له علي فإني مرسلها إليك حتى تنظر إلى صغرها، فأرسلها إليه، فجاءته فقالت: إن أبي يقول لك: هل رضيت الحلّة؟. فقال عمر: قد رضيتها، فأنكحه علي ﷺ، فأصدقها عمر أربعين ألفاً[1].

---

(١) ضعيف له شواهد صحيحة، رواه الطبراني في الكبير: (٢٦٣٣).

٢٠٩- باب فضل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

قال الآجري رحمه الله تعالى:

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أخو علي رضي الله عنه، قتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته، فقاتل قتالاً شديداً حتى قطعت يداه، فيقال: إنه أخذ الرمح بذراعيه، فقاتل حتى قتل رضي الله عنه، فجعل الله الكريم له في الجنة جناحين مرصعين بالدر يطير بهما في الجنة.

وقد كان هاجر إلى الحبشة فلما قدم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم، فعانقه، وقبل بين عينيه، وقد كان ولد لجعفر عبدالله، ومحمد من أسماء بنت عميس.

٤٥٨- (١٧١٧): عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما جاء نعي جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أسماء بنت عميس، فوضع عبدالله ومحمداً ابني جعفر على فخذه ثم قال: **«إن جبريل عليه السلام أخبرني أن الله عز وجل استشهد جعفرا، وأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، ثم قال: اللهم اخلف جعفراً في ولده»**[1].

٤٥٩- (١٧٢٠): عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه: **«... ثم انطلق بي - يعني في الجنة - حتى أشرفت على ثلاثة يشربون من خمر لهم، قال: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟. قال: هؤلاء زيد**

(١) صحيح بالشواهد، الطبراني في الكبير: ح (١١٢٠).

- يعني ابن حارثة -، وجعفر، وابن رواحة رضي الله تعالى عنهم»[١].

٤٦٠- (١٧٢١): عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لجعفر: «أنت أشبههم بي خُلقاً» وقال لعلي: «أنت أخي وصاحبي، وأنت مني وأنا منك»[٢].

٢١٠- باب فضل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال الآجري رحمه الله تعالى:

أخبرنا أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصابيح: يقال: أبو عمارة، ويقال: أبو يعلي، حمزة بن عبدالمطلب أسد الله عز وجل، وأسد رسوله، شهد بدراً، وصلى القبلتين، وهاجر بمهاجرة رسول الله ﷺ، وقتل يوم أحد، وصلى عليه رسول الله ﷺ، وكبر عليه سبعين تكبيرة، قال: وابناه يعلى، وعمارة لخولة بنت قيس الأنصاري لا عقب له، وقد كان لحمزة بنت فزوجها شداد بن الهاد الليثي، وابنها عبدالله بن شداد المحدث.

٤٦١- (١٧٢٣): عن جابر رضي الله عنه قال: ولد لرجل منا غلام، فقالوا: يا رسول الله بم نسميه؟ قال: «سموه بأحب الناس إليَّ حمزة بن عبدالمطلب»[٣].

---

(١) حسن.

(٢) خ : (٣٦٩٩) عن البراء رضي الله عنه.

(٣) حسن، ك : (٤٩٥٤).

٢١١- كتاب فضائل العباس بن عبدالمطلب وولده ﷺ أجمعين

قال الآجري رحمه الله تعالى:

كان النبي ﷺ يكرم عمه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، ويعظمه ويغضب لغضبه، ويقول له: يا عم، ويدعو لعبدالله بن عباس بأن يعلمه الله الحكمة والتأويل، فأجابه الله الكريم فيه، فكان يقال لابن عباس رضي الله عنه: ترجمان القرآن، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعظم العباس وولده عبدالله بن عباس وهما لذلك أهل رضي الله عنهم أجمعين.

٢١٢- باب ذكر تعظيم قدر العباس رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ

٢١٣- باب ذكر دعاء النبي ﷺ للعباس رضي الله عنه

٢١٤- باب ذكر من آذى العباس فقد آذى الرسول ﷺ

٢١٥- باب ذكر غضب النبي ﷺ لغضب العباس

٢١٦- باب ما روي أن للعباس رضي الله عنه شفاعة يشفع بها للناس يوم القيامة[(١)]

٤٦٢- (١٧٤٤): عن نافع قال: خرج عمر رضي الله عنه عام الرمادة يستسقي فقال: **«اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا، فأسقنا، فسقوا»**[(٢)].

---

(١) لم يثبت الحديثان اللذان رواهما الآجري في هذا الباب.

(٢) خ : (١٠١٠) وقوله: «بنبينا» أي بدعائه ﷺ لا بذاته، كما دل على ذلك صريحا حديث أنس أيضاً في استسقاء النبي ﷺ لهم يوم الجمعة) خ : (١٠١٣).

٢١٧- باب فضل عبدالله بن عباس رضي الله عنه، وما خصه الله الكريم من الحكمة والتأويل الحسن للقرآن

٤٦٣- (١٧٤٦): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**اللهم علّمه الحكمة**»(١).

٤٦٤- (١٧٤٧): عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم: «**دعا له أن يرزقه الله علمًا وفهمًا**»(٢).

٤٦٥- (١٧٥٠): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلام، فقال جبريل: إنه كائن حَبْر هذه الأمة، فاستوص به خيرًا**»(٣).

٢١٨- باب ذكر ما انتشر من علم ابن عباس رضي الله عنه

٤٦٦- (١٧٥١، ١٧٥٢): عن طاوس أنه قيل له: أدركت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وانقطعت إلى ابن عباس، فقال: «**أدركت سبعين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا تدارؤا في شيء انتهوا إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما**» وفي لفظ: «**جلست إلى سبعين أو قال - خمسين - من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد خالف ابن عباس فيفارقه حتى يقول: القول ما قلت**»(٤).

---

(١) خ: (٧٥، ١٤٣)، م: (٢٤٧٧)، وفي بعض الروايات: اللهم فقهه في الدين.

(٢) حسن، حم: (٣٠٦٠).

(٣) حسن، الحلية: (١/٣١٦).

(٤) حسن، رواه عبدالله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأحمد: (١٩١٤، ١٨٩٢، ١٩٣١)، واللفظ الثاني سنده صحيح.

٤٦٧- (١٧٥٤): عن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال: «**ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس ﷺ أكثر فقهاً وأعظم جفنة، إن أصحاب الفقه عنده، وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم من واد واسع**»[(١)].

٤٦٨- (١٧٥٥): عن ابن مسعود أنه ذكر ابن عباس فقال: «**لنعم الترجمان للقرآن ابن عباس**»[(٢)].

٢١٩- باب ذكر وفاة ابن عباس ﷺ بالطائف والآية التي رويت عند دفنه

٤٦٩- (١٧٥٧، ١٧٥٨): عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى -: «**مات ابن عباس ﷺ بالطائف فجاء طائر لم ير على خلقته، فدخل نعشه، ثم لم ير خارجًا منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠]**»[(٣)].

---

(١) حسن، المصدر السابق: (١٩٢٩)، والجفنة: إناء الطعام، وكانت العرب تدعو السيد المطعام جفنة فقولون: أنت كذا وكذا، وأنت الجفنة الغراء؛ لأنه نضعها ويطعم الناس فيها فسمي باسمها، الفائق: (١/ ٢٢٠)، والنهاية: (١/ ٢٨٠).

(٢) صحيح، فضائل الصحابة، لأحمد: (١٥٥٨، ١٨٦٤).

(٣) حسن، فضائل الصحابة لأحمد: (ح ١٨٧٩)، وقال الذهبي: هذه قصة متواترة في سير أعلام النبلاء: (٣/ ٣٥٨)، وجاء في رواية ضعيفة قال ابن فضيل: كانوا يرون أن ذلك علمه. زوائد عبدالله بن أحمد على فضائل الصحابة: (ح ١٩٠٨).

٢٢٠- باب ذكر إيجاب حب بني هاشم أهل بيت النبي ﷺ على جميع المؤمنين

قال الآجري رحمه الله تعالى:

واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ بنو هاشم: علي بن أبي طالب وولده، وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها، والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما، وجعفر الطيار، وولده وذريته، وحمزة وولده، والعباس وولده وذريته ﷺ، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ واجب على المسلمين محبتهم، وإكرامهم واحتمالهم، وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم، فمن أحسن من أولادهم وذراريهم فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق دعي له بالصلاح والصيانة والسلامة، وعاشره أهل العقل والأدب بأحسن المعاشرة، وقيل له: نحن نجلك عن أن نتخلق بأخلاق لا تشبه سلفك الكرام الأبرار، ونغار لمثلك أن يتخلق بما نعلم أن سلفك الكرام الأبرار لا يرضون بذلك، فمن محبتنا لك أن نحب لك أن تتخلق بما هو أشبه بك، وهي الأخلاق الشريفة الكريمة والله الموفق لذلك.

٤٧٠- (١٧٦٣): عن عبدالله بن شداد بن الهاد - رحمه الله تعالى - قال: قال العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: يا رسول الله؛ ما بال قريش تلقى بعضها بعضًا بوجوه تكاد تسال من الود، ويلقوننا بوجوه قاطبة، فقال رسول الله ﷺ: **«يا عم، ويفعلون ذلك؟!»**

قال: إي والذي بعثك بالحق نبيا قال: «أما والذي بعثني بالحق نبياً لا يؤمنون حتى يحبوكم»(١).

٢٢١- باب ذكر فضل بني هاشم على غيرهم

٢٢٢- باب فضل قريش على غيرهم

٤٧١- (١٧٦٦): عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فضل الله عز وجل قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحدًا قبلهم، ولا يعطيها أحدًا بعدهم، فضل الله عز وجل قريشًا أني منهم، وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة فيهم، وأن السقاية فيهم، ونصروا على الفيل، وعبدوا الله عز وجل عشر سنين لا يعبده أحد غيرهم، والإمامة فيهم، قال أبو مصعب الزبيري: يعني قوله عز وجل: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ١ - ٤]»(٢).

٢٢٣- باب ذكر فضائل طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد تقدم ذكرنا للشهادة للعشرة المبشرين بالجنة من الكتاب والسنة، وكفى به فضلاً، ونحن نذكر بعد ذلك ما تأدى إلينا من فضل باقي العشرة رضي الله عنهم(٣).

---

(١) رجاله ثقات، ت: (٣٧٥٨)، وقال: حسن صحيح.

(٢) حسن بالشواهد، مناقب الشافعي للبيهقي: (١/ ٣٤).

(٣) تقدمت أحاديث الباب: (١١٧٠، ١١٧٤، ١١٧٦).

٢٢٤- باب ذكر فضل طلحة والزبير رضي الله عنهما

٤٧٢- (١٧٧٥): عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حواريًا، وحواري الزبير»[١].

٢٢٥- باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

٤٧٣- (١٧٧٧): عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد، فقال: ارم فداك أبي وأمي»[٢].

٢٢٦- باب ذكر فضل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد ذكرنا[٣] فضله أنه من العشرة المشهود لهم بالجنة، وأنه ممن قبض النبي ﷺ، وهو عنهم راضٍ، وهو ممن رضيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسائر الصحابة، وكان مجاب الدعوة رضي الله عنه.

٤٧٤- (١٧٨٢، ١٧٨٣): عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: خاصمت أروى بنت أوس سعيد بن زيد إلى مروان بن الحكم فقالت: إنه انتقص من أرضي إلى أرضه، فقال سعيد: أنا أنتقص من أرضها إلى أرضي! أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته يقول: «من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا فإنه يطوقه من سبع أراضين يوم القيامة» فقال له

(١) خ: (٢٨٤٦، ٢٨٤٧، ٤١١٣، ٢٩٩٧، ٧٢٦١، ٣٧١٩)، م: (٢٤١٥).
(٢) خ: (٤٠٥٥، ٤٠٥٧، ٤٠٥٨، ٤٠٥٩)، م: (٢٤١١، ٢٤١٢).
(٣) تقدمت: (١١٧٠، ١١٧٢).

مروان: والله لا نكلمك بعدها - يعني تصديقاً له، وتعظيمًا لسعيد - قال: فدعا عليها سعيد فقال: اللهم ظلمتني فأعم بصرَها، واقتلها في أرضها، فذهب بصرها، وبينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في بئر فماتت.

وفي لفظ: «**من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوقه الله عز وجل يوم القيامة من سبع أراضين**» لتأت فلتأخذ ما كان لها من حق، اللهم إن كانت كذبت عليَّ فلا تمتها حتى تعمي بصرها، وتجعل منيتها فيها، فرجعوا فأخبروها بذلك، فجاءت حتى هدمت البناء الذي بناه، وبنت بنياناً فلم تمكث إلا قليلاً حتى عميت، وكانت تقوم من الليل ومعها جارية لها تقودها؛ لتوقظ العمال، فقامت ليلة، وتركت الجارية لم توقظها، فخرجت تمشي حتى سقطت في البئر فأصبحت ميتة[1].

٤٧٥- (١٧٨٤): عن عروة رضي الله عنه أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: سألت أنا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يعني النبي ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل، قال: «**يأتي يوم القيامة وحده**»[2].

---

(١) خ: (٣١٩٥، ٣١٩٦، ٣١٩٧، ٣١٩٨، ٢٤٥٢، ٢٤٥٣، ٢٤٥٤)، م: (١٦١٠)، واللفظ الثاني رواه أبو يعلى (٩٥١).

(٢) حسن، حم: (١٦٤٨)، الطيالسي: (٢٣٤).

٢٢٧- باب ذكر فضل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه

٤٧٦- (١٧٨٨): عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: باع عبدالرحمن ابن عوف أرضاً له من عثمان رضي الله عنهما بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك المال في قريش وبني مخزوم، وبعث معي من ذلك المال إلى عائشة رضي الله عنها، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لن يحنو عليك بعدي إلا الصالحون**» سقى الله عز وجل ابن عوف من سلسبيل الجنة[1].

٢٢٨- باب فضل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

٤٧٧- (١٧٩١): عن أنس رضي الله عنه أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: أرسل معنا من يعلمنا، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح، فأرسله معهم، وقال: «**هذا أمين هذه الأمة**»[2].

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد ذكرت من فضائل العشرة الذين شهد الله الكريم لهم بالرضوان، وشهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وقبض وهو عنهم راض ما تأدى إلينا مما أمكنني إخراجه، وأما فضلهم فعظيم رضي الله عنهم وعن جميع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعنا بحبهم.

---

(١) حسن بالشاهد، حم: (٢٤٧٢٤)، (٢٥٠٣٢)، وعند ت: (٣٧٤٩) بلفظ: «**إن أمركن ليهمني، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون**» ثم تقول عائشة: فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة - تريد عبدالرحمن بن عوف - وكان قد وصل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بما يقال: يبعث بأربعين ألفًا.

(٢) خ: (٣٧٤٤)، م: (١٨٨٢، ٢٤١٩).

٢٢٩- كتاب مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

قال الآجري رحمه الله تعالى:

أما بعد فإن سائلاً سأل عن مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكيف كانت منزلتهم عنده؟ وهل كان متبعاً لهم في خلافته بعدهم؟ وهل حفظ عنه شيء من فضائلهم؟ وهل غيرَّ في خلافته شيئاً من سيرتهم؟ فأحب السائل أن يعلم من ذلك ما يزيده محبة لجميعهم رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة، وعن جميع أزواجه أمهات المؤمنين، وعن جميع أهل البيت.

فأجيب السائل إلى الجواب عنه مختصراً إن شاء الله والله الموفق للصواب من القول والعمل.

اعلموا رحمنا الله وإياكم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يحفظ عنه الصحابة ومن تبعهم من التابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين إلا محبة لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في حياتهم، وفي خلافتهم، وبعد وفاتهم.

فأما في خلافتهم: فسامع لهم مطيع، يحبهم ويحبونه، ويعظم قدرهم ويعظمون قدره، صادق في محبته لهم، مخلص في الطاعة لهم، يجاهد من يجاهدون، ويحب ما يحبون، ويكره ما يكرهون، يستشيرونه في النوازل فيشير مشورة ناصح مشفق محب، فكثير

من سيرتهم بمشورته جرت.

فقبض أبو بكر رضي الله عنه فحزن لفقده حزناً شديداً، وقتل عمر رضي الله عنه فبكى عليه بكاءً طويلاً، وقتل عثمان رضي الله عنه ظلماً فبرأه الله من دمه، وكان قتله عنده ظلماً مبيناً.

ثم ولي الخلافة بعدهم فعمل بسنتهم، وسار بسيرتهم، واتبع آثارهم، وسلك طريقهم، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائلهم، وخطب الناس في غير وقت فذكر شرفهم، وذم من خالفهم؛ وتبرأ من عدوهم، وأمر باتباع سنتهم وسيرتهم، فرضي الله عنه وعنهم، هؤلاء الأربعة الذين لا يحبهم إلا مؤمن تقي قد وفقه الله عز وجل للحق، ولن يتخلف عن محبتهم، أو عن محبة واحد منهم إلا شقي قد خطي به عن طريق الحق.

ومذهبنا فيهم: أنا نقول في الخلافة والتفضيل: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم.

ويقال: - رحمكم الله -: إنه لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة.

وقال سفيان الثوري - رحمه الله تعالى -: **«لا يجتمع حب عثمان وعلي رضي الله عنهما إلا في قلوب نبلاء الرجال»**[1].

---

(١) الحلية، لابن نعيم: (٧/ ٣٢).

٢٣٠- باب ذكر مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

قال الآجري رحمه الله تعالى:

هؤلاء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السادة الكرام رضوان الله عليهم يروون عن علي رضي الله عنه مثل هذه الفضيلة في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، جزى الله الكريم أهل البيت عن جميع المسلمين خيراً

٤٧٨- (١٨٠٣): عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى -: **«من جهل فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السنة»**[١].

٤٧٩- (١٨٠٤): عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **«قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم على خير ملة قبض عليها نبي من الأنبياء، قال: وأثنى عليه، ثم استخلف أبو بكر رضي الله عنه فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته، ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض الله عز وجل عليه أحداً، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، ثم استخلف عمر رضي الله عنه فعمل بعملهما وسنتهما ثم قبض عمر على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر»**[٢].

٤٨٠- (١٨٠٦): عن محمد بن الحنفية - رحمه الله تعالى - قال: **«قلت لأبي - علي بن أبي طالب رضي الله عنه -: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. ثم بادرت فخفت**

---

(١) حسن، رواه عبدالله في زوائده على «فضائل الصحابة»، ح: (١٠٨).

(٢) حسن، حم: (١٠٥٥).

أن أسأله، فقلت: ثم أنت. فقال: أبوك رجل من الناس له حسنات وسيئات، يفعل الله ما يشاء»[(١)].

٤٨١- (١٨١٠): عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر بالكوفة يقول: «إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم خيرهم بعد أبي بكر عمر، والثالث لو شئت سميته»[(٢)].

٤٨٢- (١٨١٥): عن أبي السَّفَر - رحمه الله تعالى - قال: رؤي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه برد كان يكثر لبسه. قال: فقيل: يا أمير المؤمنين إنك لتكثر لبس هذا البرد؟. فقال: «نعم هذا كسانيه خليلي، وصفيي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناصح الله فنصحه» ثم بكى[(٣)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: لما علم رضي الله عنه بفضائل عمر رضي الله عنه وحسن منزلته من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم زوّجه ابنته أم كلثوم رضي الله عنها، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضوان الله على فاطمة، وولدت منه، ولقد قتل عمر رضي الله عنه وهي عنده.

وقال الآجري رحمه الله تعالى: هؤلاء الصفوة الذين قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

---

(١) خ: (٣٦٧١)، وقال الذهبي: «هذا متواتر عن علي رضي الله عنه فقبح الله الرافضة» تاريخ الإسلام: (٢٦٤).

(٢) صحيح، ش: (١١٩٩٩).

(٣) حسن، ش: (١٢٠٤٧).

وقد ذكرت من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وعثمان معهما المقتول ظلماً رضي الله عنه، وعظيم قدرهم عنده ما تأدى إلينا ما فيه مبلغ لمن عقل فميز جميع ما تقدم ذكرنا له.

فمن أراد الله الكريم به خيراً فميّز ذلك علم أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم كما قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، وعلم أن هؤلاء الصفوة من صحابة نبينا صلى الله عليه وسلم هم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وكذلك جميع صحابته ضمن الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم ألا يخزيه فيهم وأنه يتم لهم يوم القيامة نورهم، ويغفر لهم، ويرحمهم، قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨]، وقال عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فنعوذ بالله ممن في قلبه غيظ لأحد من هؤلاء أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ، أو لأحد من أزواجه، بل نرجو بمحبتنا لجميعهم الرحمة والمغفرة من الله الكريم إن شاء الله.

٢٣١- باب ذكر دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ

قال الآجري رحمه الله تعالى: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد وآله وسلم، أما بعد:

فإن سائلاً سأل عن دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ كيف كان بدو شأن دفنهما معه؟ وكيف صفة قبريهما مع قبره؟ وهل كان تقدم من النبي ﷺ بذلك أثر أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يدفنان معه في بيت واحد في بيت عائشة رضي الله عنها؟

فأحب السائل أن يعلم ذلك علماً شافياً فأجيبه إلى الجواب عنه، والله المعين عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن عني بمعرفة فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وفضائل المهاجرين والأنصار لابد له أن يعلم علم هذه المسألة، ليزداد علماً ويقيناً وعقلاً، ولا يعارضه الشك في صحة دفنهما مع رسول الله ﷺ، فمتى عارضه جاهل لا علم معه كان معه علم

ينفي به الشك حتى يرده إلى اليقين الذي لا شك فيه، والله الموفق لكل رشاد.

اعلموا يا معشر المسلمين أن النبي ﷺ قد علم أنه ميت، وقد علم أنه يدفن في بيته بيت عائشة رضي الله عنها، وقد علم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يدفنان معه، وسنأتي من الأخبار ما يدل على علم النبي ﷺ قبل وفاته أنه يدفن في بيته؛ بيت عائشة رضي الله عنها، وأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يدفنان معه ﷺ.

٢٣٢- باب ذكر قول النبي ﷺ: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»[(١)]

٤٨٣- (١٨٣٥، ١٨٣٦): عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **«ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، وإن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة»**.

وفي رواية: **«قوائم منبري هذا على ترع الجنة، وما بين بيت عائشة ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»**[(٢)].

---

(١) الثابت «ما بين بيتي ومنبري» لكن بعضهم رواه بالمعنى فقال: قبري. انظر مجموع الفتاوى: (١/ ٢٣٦).

(٢) خ: (١١٩٥)، م: (١٣٩٠) من حديث عبدالله بن زيد المازني بلفظ: «بيتي» دون: «قبري».

٢٣٣- باب ذكر وفاة النبي ﷺ، وعدد سنيه التي قبض عليها

٤٨٤- (١٨٣٨): عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة»(١).

٤٨٥- (١٨٤٠): عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: «قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين»(٢).

٤٨٦- (١٨٤٣): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن مما أنعم الله تعالى عليَّ أن رسول الله ﷺ قبض في بيتي، وتوفي بين سحري ونحري، وجمع الله الكريم بين ريقي وريقه عند الموت، دخل علي أخي عبدالرحمن وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدري، وبيده السواك، فجعل ينظر إليه، وكنت أعرف أنه يعجبه السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأومأ برأسه؛ أن نعم، فناولته إياه، فأدخلته في فيه، فاشتد عليه، فتناولته، فقلت: ألينه لك؟ فأومأ برأسه؛ أن نعم، فلينته له، فأمرّه، وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يده فيها، ويمسح بها وجهه، ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات، ثم نصب يده، وأشار - ابن أبي حسين - بإصبعه يقول: الرفيق الأعلى، حتى قبض رسول الله ﷺ ومالت يده»(٣).

قال الآجري رحمه الله تعالى: مرادنا من هذا دفن أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها.

---

(١) خ: (٣٥٣٦، ٤٤٦٦)، م: (٢٣٤٩).

(٢) م: (٢٣٥٢).

(٣) خ: (٨٩٠، ٤٤٤٩، ٤٤٥١)، م: (٢٤٤٣).

٢٣٤- باب ذكر دفن النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها

٤٨٧- (١٨٤٧): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة بعد مريم ابنة عمران: لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته، حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري، ولقد قبض رسول الله ﷺ في حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه في أهله فيتفرقون عنه، وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصدّيقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة وعند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً»[1].

٢٣٥- باب ذكر دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ

قال الآجري رحمه الله تعالى:

لم يختلف جميع من شمله الإسلام، وأذاقه الله الكريم طعم الإيمان أن أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما دفنا مع النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها.

وليس هذا مما يحتاج فيه إلى الأخبار والأسانيد المروية: فلان عن فلان، بل هذا من الأمر العام المشهور الذي لا ينكره عالم ولا جاهل بالعلم، بل يستغنى بشهرة دفنهما مع النبي ﷺ عن نقل الأخبار، والدليل على صحة هذا القول أنه ما أحد من

(١) أبو يعلى: (٨/ ٩٠-٩١)، وجوده الذهبي في السير: (٢/ ١٤١).

أهل العلم قديماً وحديثاً ممن رسم لنفسه كتاباً نسبه إليه من فقهاء المسلمين، فرسم كتاب المناسك إلا وهو يأمر كل من قدم المدينة ممن يريد حجاً أو عمرة أو لا يريد حجاً ولا عمرة، وأراد المقام بالمدينة لفضلها، إلا وكل العلماء قد أمروه ورسموه في كتبهم وعلّموه كيف يسلم على النبي ﷺ، وعلي أبي بكر وعلى عمر رضي الله عنهما، علماء الحجاز قديماً وحديثاً، وعلماء أهل العراق، والشام، ومصر، وخراسان، واليمن قديماً وحديثاً، فلله الحمد على ذلك.

فصار دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع رسول الله ﷺ من الأمر المشهور الذي لا خلاف فيه بين علماء المسلمين، وكذلك هو المشهور عند جميع عوام المسلمين ممن ليس من أهل العلم، أخذوه نقلاً وتصديقاً ومعرفة لا يتناكرونه بينهم في كل بلد من بلدان المسلمين.

ولا يمكن قائل يقول: إن خليفة من خلفاء المسلمين قديماً ولا حديثاً أنكر دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ منذ خلافة عثمان بن عفان، وعلي رضي الله عنه وخلافة بني أمية، لا يتناكر ذلك الخاصة ولا العامة، وكذلك خلافة ولد العباس رضي الله عنه لا يتناكرونه إلى وقتنا هذا وإلى أن تقوم الساعة.

وسألت أبا بكر أحمد بن غزال - وكان حسن الستر من أهل القرآن والنحو والعلم، من جلساء أبي بكر بن الأنباري - أن ينشدني في دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ فأنشدني من قوله:

ألا إن النبـــي وصـاحبيــه كمثـل الفرقديـن بـلا افتـراق
على رغم الروافض قد تصافوا وعاشـوا فـي مــودة باتفـاق
وصاروا بعـد موتهـم جميعـاً إلـى قبـر تضمـن باعتنـاق
فقــل للرافضي تعست يـا من يبايــن في العـداوة والشقـاق
لأهـل السبـق والإفضـال حقـا طوال الدهـر تطرح فـي وثـاق
فعند الموت تبصـر سـوء هـذا وبعد الموت تحشر في الخناق
وأهـل البيــت حبهــم بقلبـي وأصحـاب النبي لـدى رتـاق
بهم نرجو السلامة من جحيـم تسعّــر للمخالــف باحتـراق
وفوزاً في الجنـان بـدار خلـد ونلقـى بالتحيـة فـي التـلاق
وهـذا واضــح شكــراً لربـي مكيـن عنـد أهـل الحق بـاق

٤٨٨- (١٨٥٢): عن مالك بن أنس - رحمه الله تعالى -: أن رجلاً قال له: يا أبا عبدالله إني أجلُّ رسول الله ﷺ أن أسلم على أحد معه، فقال له مالك: اجلس، فجلس، فقال: تشهد، فتشهد حتى قال: «**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**» فقال مالك: هما عباد الله الصالحين فسلِّم عليهما - يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما -[1].

٤٨٩- (١٨٥٣): عن :نافع - رحمه الله تعالى - أنه سأله رجل: هل كان يسلم على القبر؟ قال: نعم، لقد رأيته مئة مرة، أو أكثر من مئة مرة كان يمر، فيقوم عنده، فيقول: «**السلام على**

---

(١) صحيح.

النبي ﷺ، السلام على أبي بكر، السلام على أبي»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى:

فإن قال قائل: فإنا قد رأينا بالمدينة أقواماً إذا نظروا إلى من يسلِّم على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ينكرون عليه ويكلمونه بما يكره، فلِمَ صار هذا هكذا؟ وعمن أخذوا هذا؟

قيل له: ليس الذي يفعل هذا ممن له علم ومعرفة، هؤلاء نشؤوا مع طبقة غير محمودة يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فليس يُعوّل على مثل هؤلاء.

فإن قال قائل: فإن فيهم أقواماً من أهل الشرف يعينونهم على هذا الأمر القبيح في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

قيل له: معاذ الله! قد أجل الله الكريم أهل الشرف من أهل بيت رسول الله ﷺ وذريته الطيبة من أن ينكروا دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ، هم أزكى وأطهر وأعلم الناس بفضل أبي بكر وعمر وبصحة دفنهما مع رسول الله ﷺ؛ وما ينبغي لأحد أن ينحل هذا الخلق القبيح إليهم، هم عندنا أعلى قدراً وأصوب رأياً ممن ينحل إليهم.

فإن كان قد أظهر إنسان مثلهم منهم تقول فلعله أن يكون سمع من بعض من يقع في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويذكرهما بما لا يحسن؛ فظن أن القول كما قال، وليس كل من رفعه الله الكريم

---

(١) صحيح، عب: (٦٧٢٤)، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ٣٤٥) بنحوه.

بالشرف وبقرابته من رسول الله ﷺ عني بالعلم، فعلم ما له مما عليه، إنما يُعوّل في هذا على أهل العلم منهم.

والذي عندنا أن أهل البيت رضي الله عنهم الذين عنوا بالعلم ينكرون على من ينكر دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم مع النبي ﷺ بل يقولون: إن أبا بكر وعمر مع النبي ﷺ دفنا في بيت عائشة رضي الله عنها، ويروون في ذلك الأخبار، ولا يرضون بما ينكره من جهل العلم، وجهل فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فإن قال قائل: أيش الدليل على ما تقول؟

قلت: هذا طاهر بن يحيى يروي عن أبيه يحيى بن حسين بن جعفر بن عبيد الله بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه يروي عنه كتاباً ألفه في فضل المدينة، وشرفها، ذكر فيه: باب دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ، ووصف في الكتاب كيف دفنهما معه، وصوّر في الكتاب صور البيت والأقبر الثلاثة، ورواه عن عائشة رضي الله عنها فقال: قبر النبي ﷺ المقدم، وقبر أبي بكر عند رجل النبي ﷺ وقبر عمر عند رجل أبي بكر، فصوره يحيى بن حسين رضي الله عنهم وسمعه من الناس بمكة والمدينة، وقرأه طاهر بن يحيى، كما سمعه من أبيه وهو كتاب مشهور.

٤٩٠- (١٨٥٣): عن يحيى بن الحسين - رحمه الله - قوله: **(هذه صفة القبور في صفة بعض أهل الحديث)** عن عروة عن عائشة، وهو مخطوط في الكتاب الذي ألفه طاهر بن يحيى بن الحسين

على هذا النعت في الكتاب.

قال الآجري رحمه الله تعالى: فهذا طاهر بن يحيى ﷺ وعن سلفه وعن ذريته يروون مثل هذا، ويرسمونه في كتبهم، ولا ينكرون شرف أبي بكر وعمر ﷺ، فنحن نقبل من مثل هؤلاء الذرية الطيبة المباركة ما أتوا به من الفضائل في أبي بكر وعمر، وهل يروي أكثر فضائلهما إلا علي ﷺ وولده من بعده! يأخذه الأبناء عن الآباء إلى وقتنا هذا، ونحن نجلُّ أهل البيت ﷺ أن يُنحل إليهم مكروه في أبي بكر وعمر ﷺ، أو تكذيب لدفنهما معه ﷺ.

٤٩١- (١٨٥٧): عن جعفر بن محمد ﷺ حيث عاده سالم بن أبي حفصة وهو مريض، فقال: **«اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما، اللهم إن كان في نفسي سوى هذا فلا تنلني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة»**[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فعن مثل هؤلاء السادة الكرام الأتقياء العلماء العقلاء الذين قد فقههم الله عز وجل في الدين، وعلموا الحلال من الحرام، وعلموا فضل الصحابة فيؤخذ العلم عن مثل هؤلاء، ليس يؤخذ عمن جهل العلم، بل إذا سمع منه ما لا يحسن وقف على ذلك، ووعظ، ورُفق به، وقيل له: أنت وسلفك أجل عندنا من أن نظن بك أنك تجهل فضل أبي بكر وعمر، أو تنكر دفنهما مع رسول الله ﷺ.

---

(١) حسن، شرح أصول الاعتقاد للالكائي: (٢٤٦٦).

ويقال له: أنت لم تأخذ هذا الذي تنكره من فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من سلفك الصالح، إنما أخذته من صنف يزعمون أنهم يتولونكم يسمون الرافضة.

ويقال له: نحن نجلّك عن مذاهب هؤلاء، ونرغب بشرفك عن مذاهب هؤلاء الذين قد خطي بهم عن طريق الحق، ولعبت بهم الشياطين.

٤٩٢- (١٨٦١): عن حسن بن حسن رضي الله عنهما أنه قال لرجل من الرافضة: **«والله لئن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم، وأرجلكم، ولا نقبل منكم توبة»**[(١)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فمن سمع هذا من أهل البيت اتبع سلفه الصالح، وشنا مذاهب الرافضة الذين لا عقل لهم ولا دين، وجميع ما ذكرته من الأخبار يصدق بعضها بعضاً، وتدل على صحة دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ما أوقع الله الكريم صحة ذلك في قلوب المؤمنين، واطمأنت إليه القلوب، وسكنت إليه النفوس. وبالله التوفيق.

(١) حسن.

٢٣٦- باب ذكر صفة قبر النبي ﷺ، وصفة قبر أبي بكر، وصفة قبر عمر رضي الله عنهما

٤٩٣- (١٨٦٩): عن أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي قال: كتب أهل البصرة يسألون مصعباً - يعني: الزبيري - عن قبر النبي ﷺ، فإنا قد اختلفنا، فقال مصعب: **«قُبر النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما هكذا، ومثله إبراهيم الحربي في البيت الذي فيه الأقبر هكذا:**

النبي ▭ ﷺ

▭ أبو بكر ▭ عمر

قال إبراهيم الحربي رجلا عمر تحت الجدار»[1].

٤٩٤- (١٨٧٠): عن إبراهيم الحربي - رحمه الله - في كتاب المناسك قال: فتولي ظهرك القبلة، وتستقبل وسطه، وتقول: **«السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .. وذكر السلام والدعاء، قال: ثم تتقدم على يسارك قليلاً، وقل: السلام عليك يا أبا بكر، وعمر ... وذكر الحديث»**[2].

٤٩٥- (١٨٧١): عن عروة رضي الله عنه قال: **«كان الناس يصلون إلى القبر، فأمر عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، فرفع حتى لا يصلي إليه الناس،**

---

(١) صحيح.

(٢) صحيح، (تولي ظهرك القبلة) حال السلام لا حال الدعاء كما يفعل جهال اليوم.

فلما هدم بدت قدم بساق وركبة، قال: ففزع من ذلك عمر بن عبدالعزيز، فأتاه عروة فقال: هذا ساق عمر رضي الله عنه، وركبته، فسري عن عمر بن عبدالعزيز»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فقد اتفقت الأخبار كلها على أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مدفونان مع النبي صلى الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم، وفيما ذكرته مقنع إن شاء الله تعالى.

٢٣٧- كتاب فضائل عائشة رضي الله عنها

قال الآجري رحمه الله تعالى:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن عائشة رضي الله عنها، وجميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، فضلهن الله عز وجل برسوله صلى الله عليه وسلم، أولهن: خديجة رضي الله عنها، وقد ذكرنا فضلها، وبعدها عائشة رضي الله عنها شرفها عظيم، وخطرها جليل.

فإن قال قائل: فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة رضي الله عنها دون سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان بعدهما - أعني بعد خديجة وبعد عائشة رضي الله عنها؟

قيل له: لما أن حسدها قوم من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموها بما قد برأها الله تعالى منه، وأنزل فيه القرآن، وأكذب فيه من رماها بباطله، فسرَّ الله الكريم به رسوله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) حسن.

وأقر به أعين المؤمنين، وأسخن به أعين المنافقين، عند ذلك عني العلماء بذكر فضائلها رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة[١].

وبلغني عن بعض الفقهاء من المتقدمين أنه سئل عن رجلين حلفا بالطلاق أحدهما أن عائشة أمه، وحلف الآخر أنها ليست بأمه، فقال: كلاهما لم يحنث، فقيل له: كيف هذا؟! لابد أن يحنث أحدهما. فقال: إن الذي حلف أنها أمه هو مؤمن لم يحنث، والذي حلف أنها ليست أمه هو منافق لم يحنث.

فنعوذ بالله ممن شنأ عائشة رضي الله عنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبة المبرأة الصديقة ابنة الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢٣٨- باب ذكر تزويج النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها

٤٩٦- (١٧٨٤): عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«رأيتك في المنام مرتين، أرى رجلاً يحملك في سَرَقة حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه»**[٢].

---

(١) يمكن أن يضاف إلى ذلك:

١- أنها أفضل أمهات المؤمنين بعد خديجة، وأحبهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- أن للخوارج والرافضة منها مواقف، فأبرز أهل السنة والجماعة فضائلها للرد على المبتدعة في ذلك.

(٢) خ: (٣٨٩٥، ٥٠٧٨، ٥١٢٥، ٧٠١٢)، م: (٢٤٣٨)، والسرقة: قطعة من جيد الحرير، وجمعها، سَرَق، قال أبو عبيد: هي الشُّقَق إلا أنها البيض منها خاصة، وهي فارسية، أصلها: سَرَه، وهو الجيد. النهاية: (٢/ ٣٦٢).

٤٩٧- (١٨٧٦): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء بي جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم في خرقة حرير خضراء. فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة»(١).

٢٣٩- باب ذكر مقدار سن عائشة رضي الله عنها وقت تزويجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٩٨- (١٨٧٨، ١٨٧٩): عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي ابنة سبع سنين، ودخلت عليه وهي بنت تسع سنين».

وزاد في رواية: «ومات عنها وهي بنت ثمانية عشرة سنة»(٢).

٤٩٩- (١٨٨٠): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة رضي الله عنها قبل مخرجه من مكة، وأنا ابنة سبع سنين أو ست سنين، فلما قدمنا المدينة جاء في نسوة وأنا ألعب على أرجوحة وأنا مَجمَّمة فهيأنني وصنعني ثم أتين بي رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٣).

٥٠٠- (١٨٨١): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخظى عنده مني؟! قالت: وكانت تحب أن يدخل نساؤها في شوال»(٤).

---

(١) صحيح، ت: (٣٨٨٠)، حب: (٧٠٩٤).

(٢) خ: (٥١٥٨)، م: (١٤٢٢)، وفيهما «ست سنين» بدل: «سبع سنين».

(٣) خ: (٣٨٩٤)، م: (١٤٢٢).

(٤) م: (١٤٢٣)، وفي هذا رد على الذين يتشاءمون من بعض الأزمنة والأمكنة والأحوال، وقد كان بعض العرب يتشاءمون من الزواج في شوال، فذكرت عائشة رضي الله عنها ذلك رداً عليهم.

٢٤٠- باب ذكر محبة رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها، وملاعبته إياها

٥٠١- (١٨٨٢): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع في مرطي، فأذن لها، قالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة، فقال لها رسول الله ﷺ: «يابنية، ألست تحبين من أحب؟!» قالت: بلى. قال: «فأحبي هذه». فقامت فاطمة رضي الله عنها حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ، فأخبرتهن بالذي قالت لرسول الله ﷺ، وبالذي قال لها رسول الله ﷺ»[(١)].

٥٠٢- (١٨٨٣): عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة؟» قال: من الرجال؟ قال: «أبو بكر»[(٢)].

٥٠٣- (١٨٨٥): عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها عنده، فقال: «أغرب مقبوحًا منبوحًا تؤذي حبيبة رسول الله ﷺ؟»[(٣)].

٥٠٤- (١٨٨٦): عن مسروق - رحمه الله تعالى - أنه كان إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال: «حدثتني المبرأة الصدّيقة ابنة الصديق، حبيبة رسول الله ﷺ»[(٤)].

٥٠٥- (١٨٨٨): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «والله، لقد رأيت رسول

---

(١) م: (٢٤٤٢)، خ: (٢٥٨٠) مطولاً.

(٢) خ: (٣٦٦٢)، م: (٢٣٨٤).

(٣) حسن، ت: (٣٨٨٨).

(٤) صحيح، طبقات ابن سعد: (٨/ ٦٦).

الله ﷺ على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه؛ لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم قومًا حتى أكون أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو»[1].

٥٠٦- (١٨٩١): عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ قال: «إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: قلت: أجل، ما أهجر إلا اسمك»[2].

٢٤١- باب سلام جبريل عليه السلام على عائشة رضي الله عنها

٥٠٧- (١٨٩٢): عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لها: «إن جبريل يقرئك السلام. فقالت: وعليه السلام ورحمة الله»[3].

٢٤٢- باب ذكر علم عائشة رضي الله عنها

٥٠٨- (١٨٩٥): عن مسروق - رحمه الله تعالى - أنه قيل له: هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض؟ قال: «والله، لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض»[4].

---

(١) خ: (٤٥٤، ٤٥٥)، م: (٨٩٢).

(٢) خ: (٥٢٢٨، ٦٠٧٨)، م: (٢٤٣٩).

(٣) خ: (٣٢١٧، ٦٢٤٩)، م: (٢٤٤٧).

(٤) صحيح، ابن سعد: (٨/٦٦)، مي: (٢٨٦٢).

٥٠٩- (١٨٩٧): عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى -: «أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها: قد شق عليَّ اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في أمر إني لأفظعه أن أذكره لك. قالت: ما هو؟ قال: الرجل يأتي المرأة ثم يكسل فلا ينزل. فقالت: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل. فقال أبو موسى: لا أسأل عن هذا أحداً بعدك»(١).

٥١٠- (١٨٩٨): عن عروة رضي الله عنه قال: «لقد صحبت عائشة رضي الله عنها حتى قلت قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس: لو توفيت اليوم ما ندمت على شيء فاتني منها، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا أعلم بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب،ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا بطب منها، فقلت لها: يا أمه، الطب من أين علمتيه؟ فقالت: كنت أمرض فيُنْعَت لي الشيء، ويمرض المريض، فينعت له، فينتفع، فأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه. قال عروة: فلقد ذهب عني عامة علمها لم أسأل عنه»(٢).

٥١١- (١٩٠٠): عن معاوية رضي الله عنه: «أنه حين قدم المدينة يريد الحج دخل على عائشة رضي الله عنها، فكلمها خاليين لم يشهد كلامهما إلا ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها، فكلمها معاوية رضي الله عنه، فلما قضى كلامه تشهدت عائشة رضي الله عنه، ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق، والذي سن الخلفاء بعده، وحضّت معاوية على اتباع أمرهم، فقالت

---

(١) صحيح، مصنف عبدالرزاق: (٩٥٤)، م بمعناه: (٣٤٩، ٣٥٠).

(٢) صحيح، حم: (٢٤٣٨٠).

في ذلك فلم تترك، فلما قضت مقالتها قال لها معاوية: أنت والله العالمة بالله، وبأمر رسوله الناصحة المشفقة البليغة الموعظة، حضضت على الخير، وأمرت به، ولم تأمرينا إلا بالذي هو خير لنا، وأنت أهل أن تطاعي، فتكلمت هي ومعاوية كلاماً كثيراً فلما قام معاوية اتكأ على ذكوان، ثم قال: والله ما سمعت خطيبًا قط ليس رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة رضي الله عنها»[١].

٢٤٣- باب ذكر جامع فضائل عائشة رضي الله عنها

٥١٢- (١٩٠٣): عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الحيس - انقطع عقدي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر رضي الله عنه، ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ، والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فعاتبني، وقال ما شاء الله أن يقول، وهو يطعن بيده في خاصرتي، ولا يمنعني التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله عز وجل آية التيمم، فقال أسيد بن الخضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته»[٢].

٥١٣- (١٩٠٤): عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام»[٣].

---

(١) حسن، السير للذهبي: (٢/ ١٨٣).

(٢) خ: (٣٣٤)، م: (٣٦٧).

(٣) خ: (٣٧٧٠)، م: (٢٤٤٦).

حديث الإفك

قال الآجري رحمه الله تعالى:

إن الله عز وجل لم يزد عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك إلا شرفاً ونبلاً وعزاً، وزاد من رماها من المنافقين ذلاً وخزياً، ووعظ من تكلم فيها من غير المنافقين من المؤمنين بأشد ما يكون من الموعظة، وحذرهم أن يعودوا لمثل ما ظنوا مما لا يحل الظن فيه، فقال عز وجل: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٦، ١٧].

ميزوا رحمكم الله من هذا الموضع حتى تعلموا أن الله عز وجل سبح نفسه تعظيماً لما رموها به، ووعظ المؤمنين موعظة بليغة.

سمعت أبا عبدالله بن شاهين رحمه الله يقول: (إن الله تبارك وتعالى لم يذكر أهل الكفر بما رموه به إلا سبح نفسه تعظيماً لما رموه به مثل قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨]، قال: فلما رميت عائشة رضي الله عنها بما رميت به من الكذب سبح نفسه تعظيماً لذلك، فقال عز وجل: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

فسبح نفسه جل وعز تعظيماً لما رميت به عائشة رضي الله عنها.

فوعظ الله المؤمنين موعظة بليغة، ثم قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

فأعلمنا الله عز وجل أن عائشة رضي الله عنها لم يضرها قول من رماها بالكذب، وليس هو بشرٍ لها، بل هو خير لها وشر على من رماها، وهو عبدالله بن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين، وإن كان قد مضها وأقلقها وتأذى النبي صلى الله عليه وسلم وغمه ذلك إذ ذكرت زوجته وهو لها محب مكرم ولأبيها رضي الله عنه.

فكل هذه درجات لهم عند الله عز وجل، حتى أنزل الله عز وجل براءتها وحياً يتلى، سر الله الكريم به قلب رسوله صلى الله عليه وسلم وقلب عائشة وأبيها وأهلها وجميع المؤمنين، وأسخن به أعين المنافقين.

رضي الله عنها وعن أبيها وعن جميع الصحابة، وعن جميع أهل البيت الطاهرين.

قال الآجري رحمه الله تعالى: فالحمد لله الذي بشَّر نبينا صلى الله عليه وسلم ببراءة عائشة رضي الله عنها زوجته في الدنيا والآخرة أم المؤمنين، وليست بأم المنافقين.

٥١٤- (١٩٠٨): عن عائشة رضي الله عنها: «أنها ذكرت عند رجل فسبها - الطاهرة الزكية - فقيل له: أليست بأمك قال: ما هي لي بأم. فبلغها ذلك، فقالت: صدق، أنا أم المؤمنين، فأما الكافرون فلست لهم بأم»[1].

---

(١) صحيح، شرح أصول الاعتقاد للالكائي: (٢٧٦٨).

قال الآجري رحمه الله تعالى: لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغض لعائشة رضي الله عنها، أو لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأحد من أهل البيت فرضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بحبهم.

آخر فضائل عائشة رضي الله عنها مما مضى إخراجه بمكة حرسها الله تعالى والسلام.

٢٤٤- باب فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

قال الآجري رحمه الله تعالى:

معاوية رضي الله عنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وحي الله عز وجل، وهو القرآن بأمر الله عز وجل، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيه العذاب، وصاهره صلى الله عليه وسلم بأن تزوج بأم حبيبة أخت معاوية رضي الله عنهما، فصارت أم المؤمنين، وصار هو خال المؤمنين، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿**عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الممتحنة: ٧].

وهو ممن قال الله عز وجل: ﴿**يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ**﴾ [التحريم: ٨]؛ فقد ضمن الله الكريم بأن لا يخزيه؛ لأنه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسيأتي من الأخبار ما يدل على ما قلت والله الموفق لذلك إن شاء الله.

٢٤٥- باب ذكر دعاء النبي ﷺ لمعاوية رضي الله عنه

٥١٥- (١٩١٤): عن عبدالرحمن بن أبي عميرة وكان من أصحاب النبي ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يدعو لمعاوية رضي الله عنه: **«اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهده واهد به، ولا تعذبه»**[1].

٥١٦- (١٩٢٢): عن أم حرام - امرأة عبادة بن الصامت رضي الله عنهما - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»** قالت أم حرام: وأنا فيهم يا رسول الله؟ قال: **«أنت فيهم؟»** ثم قال رسول الله ﷺ: **«أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»** قالت أم حرام: وأنا فيهم؟ قال: **«لا»**[2].

قال الفريابي: وكان أول من غزا معاوية في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

٥١٧- (١٩٢٣): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بيت أم حرام بنت ملحان - خالة لأنس - فوضع رأسه عندها، ثم رفع رأسه فضحك، فقالت: يا رسول الله، مم ضحكت؟ قال: **«رأيت أناساً من أمتي يركبون البحر مثلهم كمثل الملوك على الأسرة»** قالت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. قال: **«اللهم اجعلها منهم»** ثم صنع ذلك مرتين أخريين فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: **«أنت من الأولين، وليست من الآخرين»**[3].

---

(١) صحيح، ت: (٣٨٤٢).

(٢) خ: (٢٩٢٤).

(٣) خ: (٢٧٩٩، ٢٨٩٤، ٢٨٩٥)، م: (١٩١٢).

فتزوجها عبادة بن الصامت فغزا بها في البحر مع أخت معاوية رضي الله عنهما فلما قفلت ركبت دابة لها بالساحل، فوقصت بها، فسقطت فماتت.

٢٤٦- باب بشارة النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه بالجنة

٢٤٧- باب ذكر مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية بأخته أم حبيبة رضي الله عنها

٢٤٨- باب ذكر استكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه بأمر من الله عز وجل

٥١٨- (١٩٣٧): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اذهب فادع معاوية» وكان كاتبه[1].

٥١٩- (١٩٣٨): عن سهيل بن الحنظلية أن عيينة بن حصين، والأقرع بن حابس سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً: «**فأمر معاوية رضي الله عنه، فكتب لهما وختم كتابهما، ثم رمى به إليهما**»[2].

٢٤٩- باب ذكر مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه

٢٥٠- باب ذكر صحبة معاوية رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته عنده

٥٢٠- (١٩٤٢): عن ابن أبي مليكة - رحمه الله تعالى - أن معاوية رضي الله عنه صلى العشاء، ثم أوتر بركعة، قال: فذكرت ذلك لابن عباس، فقال: «**إن معاوية قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم**»[1].

---

(١) صحيح، مسند الطيالسي: (٢٧٤٦)، وجاء عند م: (٢٦٠٤) بدون «وكان كاتبه».

(٢) صحيح، د: (١٦٢٩).

(٣) خ: (٣٧٦٤).

٥٢١- (١٩٤٣): عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معاوية رضي الله عنه أخبره أنه قصرٍّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص، فقال ابن عباس: **«ما كان معاوية على رسول الله صلى الله عليه وسلم متهمًا»**[(١)].

٥٢٢- (١٩٤٤، ١٩٤٥): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: **«ما أجلسكم؟! قالوا: جلسنا نذكر الله عز وجل، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟! قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك. قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم»**. أقل حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه، فقال: ما أجلسكم؟. قالوا: جلسنا نذكر الله عز وجل، ونحمده على ما هدانا من الإسلام. فقال: **«آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟»** قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك. فقال: **«أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن أتاني جبريل عليه السلام، فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة»**[(٢)].

٥٢٣- (١٩٤٦، ١٩٤٧): عن معاوية رضي الله عنه أنه خرج على قوم يذكرون الله عز وجل فقال: سأبشركم بما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلكم إنكم لا تجدون رجلاً منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلتي أقل حديثاً عنه مني، كنت ختنه، وكنت في كتابه، وكنت أرحل له ناقته، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«القوم يذكرون الله عز وجل إن الله تبارك وتعالى يباهي بكم الملائكة»**[(٣)].

---

(١) خ: (١٧٣٠)، م: (١٢٤٦) بدون قول ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) م: (٢٧٠١).

(٣) م: (٢٧٠١).

٢٥١- باب ذكر تواضع معاوية رضي الله عنه في خلافته

٥٢٤- (١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٥٠): عن أبي مجلز - رحمه الله تعالى - قال: خرج معاوية رضي الله عنه وابن الزبير، وابن عامر جالسان، فقام أحدهما، وجلس الآخر، وكان أوزن الرجلين - يعني ابن الزبير -، فقال معاوية للذي قام: اجلس، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ بيتاً - أو مقعداً - في النار»**[١].

٥٢٥- (١٩٥٤): عن أبي أسامة حماد بن أسامة - رحمه الله تعالى - أنه قيل له: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: **«أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقاس بهم أحد»**[٢].

٥٢٦- (١٩٥٦): عن المعافى بن عمران - رحمه الله تعالى - أنه سأله رجل فقال: يا أبا مسعود أين عمر بن عبدالعزيز من معاوية بن أبي سفيان؟! فرأيته غضب غضبًا شديدًا، وقال: **«لا يقاس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد، معاوية رضي الله عنه كاتبه، وصاحبه، وصهره، وأمينه على وحي الله عز وجل»**[٣].

---

(١) صحيح، د : (٥٢٢٩)، ت : (٢٧٥٥).
(٢) صحيح، جامع بيان العلم لابن عبدالبر: (٢/ ١٨٥).
(٣) صحيح، اللالكائي في شرح السنة: (٢٧٨٥).

٢٥٢- باب ذكر تعظيم معاوية لأهل بيت رسول الله ﷺ وإكرامه إياهم

٥٢٧- (١٩٥٩): عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب - رحمه الله تعالى - أنه قال: كان معاوية رضي الله عنه إذا لقي الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: **«مرحباً بابن رسول الله ﷺ وأهلاً، ويأمر له بثلاثمائة ألف، ويلقى ابن الزبير رضي الله عنه فيقول: مرحبًا بابن عمة رسول الله ﷺ، وابن حواريه، ويأمر له بمئة ألف»**[1].

٥٢٨- (١٩٦١): عن الزهري - رحمه الله تعالى - قال: لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية، فقال له معاوية: **«لو لم يكن لك فضل على يزيد إلا أن أمك امرأة من قريش، وأمه امرأة من كلب لكان لك عليه فضل، فكيف وأمك فاطمة بنت رسول الله ﷺ»**[2].

٥٢٩- (١٩٦٣): عن جعفر بن محمد - رحمه الله تعالى - عن أبيه: **«أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يقبلان جوائز معاوية رضي الله عنه»**[3].

---

(١) صحيح، ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: (٨/ ١٣٧).

(٢) حسن.

(٣) حسن، أصول الاعتقاد للالكائي: (٢٧٨٢).

٢٥٣- باب ذكر تزويج أبي سفيان بهند أم معاوية رضي الله عنهم

٢٥٤- باب ذكر وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه «إن وليت فاعدل»

٢٥٥- باب فضائل عمار بن ياسر رضي الله عنه

٥٣٠- (١٩٧٤): عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما»**[١].

٥٣١- (١٩٧٥): عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **«تقتل عماراً الفئة الباغية»**[٢].

٢٥٦- باب فضل عمرو بن العاص رضي الله عنه

٥٣٢- (١٩٧٦): عن طلحة رضي الله عنه أنه قال: ألا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء، ألا إني سمعته يقول: **«عمرو بن العاص من صالحي قريش»**[٣].

٥٣٣- (١٩٧٨): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أبناء العاص مؤمنان عمرو، وهشام»**[٤].

---

(١) حسن، ت: (٣٧٩٩)، حه: (١٤٨).

(٢) خ: (٤٤٧، ٢٨١٢) من حديث أبي سعيد الخدري، م: (٢٩١٥، ٢٩١٦) من حديث أم سلمة.

(٣) حسن بالشواهد، ت: (٣٨٤٥).

(٤) حسن، حم: (٨٠٤٢، ٨٣٣٨، ٨٦٤١، ٨٦٤٢).

٢٥٧- باب ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين

قال الآجري رحمه الله تعالى:

ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين، أن يحبهم، ويترحم عليهم، ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم لهم[١]، ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا ولا يذكر ما شجر بينهم، ولا ينقّر عنه ولا يبحث.

فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطي به عن طريق الرشاد، **فقال**: لم قاتل فلان لفلان، ولم قتل فلان لفلان وفلان؟!

قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا، ولا اضطررنا إلى علمها.

فإن قال قائل: ولم؟

قيل: لأنها فتن شاهدها الصحابة رضي الله عنهم؛ فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلاً ممن جاء بعدهم؛ لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن، وشاهدوا الرسول ﷺ، وجاهدوا معه، وشهد لهم الله عز وجل بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير قرن، فكانوا بالله عز وجل أعرف،

(١) تقدمت أحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم أعادها هنا.

وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسنة، ومنهم يؤخذ العلم، وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم، وبأدبهم نتأدب، ولهم نتبع، وبهذا أُمرنا.

فإن قال قائل: وأيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه؟

قيل له: لا شك فيه وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزل عن طريق الحق ونتخلف عما أمرنا فيهم من الاستغفار، والترحم عليهم، والمحبة لهم، والاتباع لهم، دلّ على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ، وصاهرهم، وصاهروه، فبالصحبة له يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عز وجل لهم في كتابه ألا يخزي منهم واحداً.

وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل فوصفهم بأجمل الوصف، ونعتهم بأحسن النعت.

وأخبر مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحداً منهم أبداً: ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [المجادلة: ٢٢].

فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالماً بما جرى بينهم.

قيل له: أنت طالب فتنة؛ لأنك تبحث عما يضرك ولا ينفعك،

ولو اشتغلت بإصلاح ما لله عز وجل عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضة، واجتناب محارمه كان أولى بك، ولاسيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة، واشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو أولى بك، وتمسكك بدرهمك من أين هو؟ وفيم تنفقه؟ أولى بك ولا نأمن أن تكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته، والاستغفار له وباتباعه، فتزل عن طريق الحق، وتسلك طريق الباطل.

فإن قال: فاذكر لنا من الكتاب والسنة وعمن سلف من علماء المسلمين ما يدل على ما قلت؛ لنرد نفوسنا عما نهواه من البحث عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم.

قيل له: قد تقدم ذكرنا لما ذكرته مما فيه بلاغ وحجة لمن عقل، ونعيد بعض ما ذكرناه؛ ليتيقظ به المؤمن المسترشد إلى طريق الحق.

قال الله عز وجل: **﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾** [الفتح: ٢٩].

ثم وعدهم بعد ذلك المغفرة والأجر العظيم.

وقال الله عز وجل: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧].

وقال عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحريم: ٨].

وقال عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨].

ثم إن الله عز وجل أثنى على من جاء من بعد الصحابة فاستغفر للصحابة وسأل مولاه الكريم ألاّ يجعل في قلبه غلاً لهم، فأثنى عز وجل عليه بأحسن ما يكون من الثناء فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

يقال لمن سمع هذا من الله عز وجل، ومن رسول الله ﷺ: إن كنت عبداً موفقاً للخير اتعظت بما وعظك الله عز وجل به، وإن كنت متبعاً لهواك خشيت عليك أن تكون ممن قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

وكنت ممن قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٣].

ويقال له: من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن

في بعضهم، ويهوى بعضهم، ويذم بعضاً ويمدح بعضاً، فهذا رجل طالب فتنة، وفي الفتنة وقع، لأنه واجب عليه محبة الجميع، والاستغفار للجميع رضي الله عنهم ونفعنا بحبهم.

ونحن نزيدك في البيان، ليسلم قلبك للجميع، وتدع البحث والتنقير عما شجر بينهم

٥٣٤- (١٩٨١): عن العوام بن حوشب - رحمه الله تعالى -: **«اذكروا محاسن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم»**(١).

٥٣٥- (١٩٨٢): عن أبي ميسرة - رحمه الله تعالى - قال: **«رأيت في المنام قباباً في رياض مضروبة، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: لذي الكلاع وأصحابه، ورأيت قباباً في رياض، فقلت: لمن هذه؟. قالوا: لعمار وأصحابه، فقلت: وكيف وقد قتل بعضهم بعضا؟ قال: إنهم وجدوا الله عز وجل واسع المغفرة»**(٢).

٢٥٨- باب ذكر اللعنة على من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الآجري رحمه الله تعالى:

قد علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون في آخر الزمان أقوام يلعنون أصحابه فلعن من لعنهم، أو سبهم فقال: **«من لعن أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»**.

---

(١) حسن، السنة للخلال: (٨٢٨، ٨٢٩).

(٢) صحيح.

ويقال: الصرف: الفرض، والعدل: التطوع، ثم أمر جميع الناس أن يحفظوه في أصحابه، وأن يكرموهم، فمن لم يكرمهم فقد أهانهم، ومن سبهم فقد سب رسول الله ﷺ، ومن سب رسول الله ﷺ استحق اللعنة من الله عز وجل، ومن ملائكته، ومن الناس أجمعين.

٥٣٦- (١٩٨٨): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**أُمروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم**»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: فقد ظهر هذا في مواضع كثيرة من بلدان الدنيا يلعنون أصحاب رسول الله ﷺ، ولن يضر ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يضرون أنفسهم.

وقد رسمت في هذا الكتاب - وهو كتاب الشريعة - فضائلهم رضي الله عنهم، ونظهر بعد ذلك ما على من سبهم، أو لعنم، وآذاهم ما يجب عليه من اللعنة من الله عز وجل، ومن ملائكته، ومن الناس أجمعين.

٥٣٧- (١٩٩٤): عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله؛ إنا نُسَبُّ فقال رسول الله ﷺ: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً**»[٢].

---

(١) م (٣٠٢٢).

(٢) حسن بالشواهد: زوائد عبدالله بن أحمد على فضائل الصحابة: (٨).

٥٣٨- (١٩٩٦): عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»(١).

٥٣٩- (٢٠٠٠): عن عبدالله بن عمر ﷺ قال: «**لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة** - يعني مع رسول الله ﷺ - **خير من عمل أحدكم عمره**»(٢).

قال الآجري رحمه الله تعالى: لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنه خالف الله ورسوله ﷺ، ولحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله، ومن الملائكة، ومن جميع المؤمنين ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا فريضة ولا تطوعاً، وهو ذليل في الدنيا، وضيع القدر، كَثَّر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور.

وقد ذكرت من هذا الباب ما فيه مقنع لمن عقل، فصانه الله عز وجل عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، وأحبهم، واستغفر لهم، وحجة على من سبهم حتى يعلم أنه قد حرم التوفيق، وأخطأ طريق الرشاد، ولعبت به الشياطين، فأبعده الله وأسحقه.

---

(١) خ: (٣٦٧٣)، م: (٢٥٤١).

(٢) حسن جه: (١٦٢).

٢٥٩- باب ذكر ما جاء في الرافضة، وسوء مذهبهم

قال الآجري رحمه الله تعالى:

أول ما نبتدئ به من ذكرنا في هذا الباب أنَّا نُجلُّ علي بن أبي طالب ﷺ، وفاطمة ﷺ، والحسن، والحسين، وعقيل بن أبي طالب، وأولادهم، وأولاد جعفر الطيار ﷺ وذريتهم الطيبة المباركة عن مذاهب الرافضة الذين قد خُطي بهم عن طريق الرشاد.

أهل بيت رسول الله ﷺ أعلى قدرًا، وأصوب رأيًا، وأعرف بالله عز وجل وبرسوله ﷺ مما ينحلهم الرافضة إليه من سبهم لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة ﷺ.

قد صان الله الكريم عليًا ﷺ، ومن ذكرنا من ذريته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين التي تقدمت من ذكرهم ﷺ لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وسائر الصحابة إلا كل جميل، بل هم كلهم عندنا إخوان على سرر متقابلين في الجنة، قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغل، كما قال الله عز وجل: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾ [**الحجر**: ٤٧].

وقد تقدم ذكرنا لمذهب علي ﷺ في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم من الصحابة ﷺ، وما روى عن النبي ﷺ من فضائلهم، وما ذكر من مناقب أبي بكر ﷺ عند وفاته، وما

ذكر من مناقب عمر عند وفاته، وما ذكر من عظم مصيبته لما جرى على عثمان رضي الله عنه من قتله، وتبرأ إلى الله عز وجل من قتله، وكذا ولده وذريته الطيبة ينكرون على الرافضة سوء مذاهبهم، ويتبرؤون منهم، ويأمرون بمحبة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وسائر الجماعة رضي الله عنهم؛ لأن الرافضة لا يشهدون جمعة، ولا جماعة، ويطعنون على السلف، ولا بنكاحهم نكاح المسلمين، ولا طلاقهم طلاق المسلمين، وهم أصناف كثيرة، منهم من يقول: إن عليًا رضي الله عنه إله، ومنهم من يقول: كان أحق بالنبوة من محمد، وإن جبريل غلط بالوحي ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر، ويكفر جميع الصحابة، ويقول: هم في النار إلا ستة، ومنهم من يرى السيف على المسلمين فإن لم يقدروا خنقوهم حتى يقتلوهم، وقد أجلَّ الله الكريم أهل البيت عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين.

وفيهم من يقول بالرجعة[١]، نعوذ بالله ممن ينحل هذا إلى من قد أجلَّهم الله الكريم، وصانهم عنها، رضي الله عن أهل البيت، وجزاهم عن جميع المسلمين خيراً.

وأنا أذكر من الأخبار ما دل على ما قلت، والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه.

٥٤٠- (٢٠١٧): عن جعفر بن محمد -رحمه الله تعالى- قال:

(١) الرجعة: هي اعتقاد أن يرجع النبي صلى الله عليه وسلم، وآل بيته بعد خروج المهدي، وقبل قيام الساعة يقتص لآل بيته من الظالمين.

«نحن أهل البيت نقول: من طلق امرأته ثلاثاً فهي ثلاث»[(١)].

٥٤١- (٢٠١٨): عن عبدالله بن شداد بن الهاد -رحمه الله تعالى- قال: «أتيت ابن عباس، فقال لي: ألا أعجبك؟ قلت: وما ذاك؟! قال: إني في المنزل قد أخذت مضجعي للقيلولة، فجاءني الغلام، فقال: بالباب رجل يستأذن، فقلت: ما جاء في هذه الساعة إلا وله حاجة، أدخله، فدخل، فقلت: ما حاجتك؟ قال: مني يبعث ذاك الرجل؟ قلت: أي رجل؟ قال: علي بن أبي طالب. قلت: لا يبعث حتى يبعث من في القبور، قال: لا أراك تقول كما يقول هولاء الحمقى، قال: قلت: أخرجوا هذا عني، لا يدخل عليَّ هو ولا ضربه من الناس»[(٢)].

٥٤٢- (٢٠٢٣): عن شريك -رحمه الله تعالى- أنه قال له رجل شيئاً في أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له شريك: «يا جاهل إنا ما علمنا بعلي رضي الله عنه حتى خرج فصعد هذا المنبر، فوالله ما سألناه حتى قال لنا: تدرون من خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم؟ فسكتنا. فقال: أبو بكر ثم عمر. يا جاهل كنا نقوم، فنقول: كذبت!!»[(٣)].

قال الآجري رحمه الله تعالى:

فإن قال قائل: فشريك لم يدرك عليًا رضي الله عنه.

قيل له: إنما يعني شريك أن هذا الذي ذكرته كان بالكوفة، وعندنا لا نختلف فيه من قبلنا من صحابة علي رضي الله عنه، إنه مشهور أن عليًا رضي الله عنه قال هذا.

---

(١) صحيح، ذكر نحوه الذهبي في السير: (٦/ ٢٦٠).

(٢) صحيح.

(٣) صحيح، الخلال في السنة: (٣٥٥).

٥٤٣- (٢٠٢٨): عن الزهري -رحمه الله تعالى- قال: ما رأيت قومًا أشبه بالنصارى من السبئية، قال أحمد بن يونس: **«هم الرافضة»**[(١)].

٥٤٤- (٢٠٢٩): عن يزيد بن هارون -رحمه الله تعالى- يقول: **«لا تصلِّ خلف الرافضي»**[(٢)].

٥٤٥- (٢٠٣٣): عن علي ﷺ قال: **«ليحبني رجال يدخلهم الله عز وجل بحبي النار، ويبغضني رجال يدخلهم الله عز وجل ببغضي النار»**[(٣)].

قال الآجري رحمه الله تعالى: جميع ما ذكرناه يدل من عقل عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ، وعن مذهب علي ﷺ في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وغيرهم من سائر الصحابة أن الرافضة أسوأ الناس حالة، وأنهم كذبة فجرة، وأن عليًا ﷺ وذريته الطيبة أبرياء مما تنحله الرافضة إليهم. وأن المحب لعلي ﷺ الذي يرجو الثواب من الله عز وجل هو المحب لأبي بكر وعمر وعثمان، وجميع الصحابة ﷺ، فمن لم يكن كذلك لم تصح له محبة علي ﷺ، وقد برّأ الله الكريم عليًّا ﷺ، وذريته الطيبة من مذاهب الرافضة الأنجاس الأرجاس.

ونقول: إنه من أبغض عليًا ﷺ لم تنفعه محبة أبي بكر، وعمر، وعثمان، بل هو عندنا منافق كما قال النبي ﷺ لعلي ﷺ: **«لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»**[(٤)].

هذا مذهبنا وبه ندين الله عز وجل، وبه نأمر إخواننا، وبالله التوفيق.

---

(١) حسن.

(٢) حسن.

(٣) صحيح، فضائل الصحابة لأحمد: (٩٥٢).

(٤) تقدم برقم: (١٥٣٠) بسند صحيح.

٢٦٠- باب ذكر هجرة أهل البدع والأهواء

قال الآجري رحمه الله تعالى:

ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا - وهو كتاب الشريعة - أن يهجر جميع أهل الأهواء من مثل الخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجهمية وكل من ينتسب إلى المعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة، وصح عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه، ولا يجالس، ولا يصلى خلفه، ولا يزوج، ولا يتزوج إليه من عرفه، ولا يشاركه، ولا يعامله، ولا يناظره، ولا يجادله، بل يذله بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك.

فإن قال قائل: فلم لا أناظره وأجادله، وأرد عليه قوله.

قيل له: لا يؤمن عليك أن تناظره، وتسمع منه كلامًا يفسد عليك قلبك، ويخدعك بباطله الذي زين له الشيطان فتهلك أنت، إلا أن يضطرك الأمر إلى مناظرته، وإثبات الحجة عليه بحضرة سلطان أو ما أشبهه لإثبات الحجة عليه، فأما لغير ذلك فلا.

وهذا الذي ذكرته مقول من تقدم من أئمة المسلمين وموافق لسنة رسول الله ﷺ.

فأما الحجة في هجرتهم بالسنة فقصة هجرة الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في الخروج معه في غزواته لغير

عذر؛ كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهجرتهم، وأن لا يكلموا وطردهم حتى نزلت توبتهم من الله عز وجل(١).

وهكذا قصة حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى قريش يحذرهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهجرته وطرده، فلما أنزل الله توبته، فعاتبه الله تعالى على فعله فتاب عليه(٢).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**أفضل العمل الحب في الله، والبغض في الله**»(٣).

وسنذكر عن التابعين وأئمة المسلمين معنى ما قلت إن شاء الله.

٥٤٦- (٢٠٥٠): عن عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- أنه جاءه رجل، فسأله عن بعض الأهواء، فقال: «**انظر دين الأعرابي، والغلام في الكتاب، فاتبعه، وإله عما سوى ذلك**»(٤).

٥٤٧- (٢٠٥٦): عن أبي الجوزاء -رحمه الله- أنه ذكر أصحاب الأهواء فقال: «**والذي نفس أبي الجوزاء بيده لأن يمتلئ داري قردة وخنازير، أحب إليَّ من أن يجاورني رجل منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا**

---

(١) خ: (٤٦٧٧)، م: (٢٧٦٩).

(٢) خ: (٣٩٨٣)، م: (٢٤٩٤) بدون الأمر بهجره.

(٣) حسن، ورد عن خمسة من الصحابة مرفوعاً بلفظ: «أوثق عرى الإسلام: الحب في الله، والبغض في الله»، مسند الطيالسي: (٧٤٧، ٣٧٨)، ت: (٤٥٩٩).

(٤) حسن، سنن الدارمي: (٣١٢).

لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]»(١).

٥٤٨- (٢٠٥٧): عن أيوب -رحمه الله تعالى- أنه كان يسمي أصحاب البدع خوارج، ويقول: «الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف»(٢).

٥٤٩- (٢٠٥٩): عن يونس بن عبيد: «إن الذي تعرض عليه السنة فيقبلها لغريب، وأغرب منه صاحبها»(٣).

٥٥٠- (٢٠٦٠): عن أحمد بن يونس -رحمه الله تعالى- قال: «رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة بن قدامة، فكلمه في رجل يحدثه، فقال: من أهل السنة هو؟. فقال: ما أعرفه ببدعة. فقال زائدة: هيهات أمن أهل السنة هو؟. فقال زهير: متى كان الناس هكذا. فقال زائدة: ومتى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما»(٤).

٢٦١- باب عقوبة الإمام والأمير لأهل الأهواء

قال الآجري رحمه الله تعالى:

ينبغي لإمام المسلمين ولأمرائه في كل بلد إذا صح عنده مذهب رجل من أهل الأهواء ممن قد أظهره أن يعاقبه العقوبة

---

(١) حسن: الإبانة لابن بطة: (٤٦٦).

(٢) صحيح، شرح أصول الاعتقاد للالكائي: (٢٩٠).

(٣) صحيح، شرح أصول الاعتقاد: (٢٢).

(٤) صحيح.

الشديدة، فمن استحق منهم أن يقتله قتله، ومن استحق أن يضربه ويحبسه، وينكل به فعل به ذلك، ومن استحق أن ينفيه نفاه، وحذر منه الناس.

فإن قال قائل: وما الحجة فيما قلت؟

قيل: ما لا يدفعه العلماء ممن نفعه الله عز وجل بالعلم، وذلك أن عمر بن الخطاب ﷺ جلد صبيغًا التميمي، وكتب إلى عماله أن يقيموه حتى ينادي على نفسه، وحرمه عطاءه، وأمره بهجرته، فلم يزل وضيعاً في الناس[1].

وهذا عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله- كتب إلى عدي بن أرطأة في شأن القدرية أن تستتيبهم فإن تابوا وإلا فاضرب أعناقهم[2].

وقد ضرب هشام بن عبدالملك عنق غيلان وصلبه بعد أن قطع يده[3].

ولم يزل الأمراء بعدهم في كل زمان يسيرون في أهل الأهواء، إذا صح عندهم ذلك عاقبوه على حسب ما يرون لا تنكره العلماء.

٥٥١- (٢٠٧١): عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى - رحمهما الله تعالى - قال: **«قلت لأبي: يا أبه؛ لو سمعت رجلاً يسب عمر بن**

---

(١) تقدم في ح : (٥٧ - ١٥٢).

(٢) تقدم في ح: (١٩٢ - ٥٢٩).

(٣) تقدم في ح: (١٨٨ - ٥١٤).

الخطاب رضي الله عنه، ما كنت تصنع؟ قال: كنت أضرب عنقه»[١].

قال الآجري رحمه الله تعالى: وكان عبدالرحمن بن أبزى قاضي المدينة.

قال الآجري رحمه الله تعالى: قد رسمت في هذا الكتاب - وهو كتاب الشريعة - من أوله إلى آخره ما أعلم أن جميع من شمله الإسلام محتاج إلى علمه؛ لفساد مذاهب كثير من الناس، ولما قد ظهر من الأهواء الضالة، والبدع المتواترة ما أعلم أن أهل الحق تقوى به نفوسهم، ومقمعة لأهل البدع والضلالة على حسب ما علمني الله عز وجل، فالحمد لله على ذلك.

وقد كان أبو بكر بن أبي داود - رحمه الله - أنشدنا قصيدة قالها في السنة وهذا موضعها، فأنا أذكرها؛ ليزداد بها أهل الحق بصيرة وقوه إن شاء الله.

أملى علينا أبو بكر بن أبي داود في مسجد الرصافة في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة تسع وثلاثمائة فقال:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك[٢] بدعيًا لعلك تفلح

ودِنْ بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح

وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك[٢] دان الأتقياء وأفصحوا

---

(١) صحيح، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي: (١٣٧٨).

(٢) في الأصل: «تكن» و «بذاك» والتصويب من السير وهو الموافق لوزن القصيدة

ولا تقل في القرآن بالوقف قائلاً كما قال أتباع لجهم وأسجحوا
ولا تقل القرآنُ خلقٌ قراءته فإن كلام الله باللفظ يوضح
وقل يتجلى الله للخلق جهرة كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس بمولود وليس يولد وليس له شبه تعالى المسبَّح
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح
رواه جرير، عن مقال محمد فقل مثل ما قد قالوا في ذاك تنجح
وقد ينكر الجهمي أيضًا يمينه وكلتا يديه بالفواضل تنضح
وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جل الواحد المتمدح
إلى طبق الدنى يمن بفضله فتفرج أبواب السماء وتفتح
يقول: ألا مستغفر[1] يلق غافرًا ومستمنح[1] خيراً ورزقًا فيمنح
روى ذلك قوم لا يرد حديثهم ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا
وقل إن خير الناس بعد محمد وزيراه قدمًا ثم عثمان الأرجح
ورابعهم خير البرية بعدهم علي حليف الخير بالخير منجح
وإنهم والرهط لا ريب فيهم على نجب الفردوس في الخلد تسرح
سعيد وسعد وابن عوف وطلحة وعامر فهر والزبير الممدح
وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تك[2] طعانًا تعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آي في الصحابة تمدح
وبالقدر المقدور أيقنْ فإنه دعامة عقد الدين، ولا دين أفيح

---

(١) في الأصل: مستغفرا ومستمنحاً. والتصويب من السير.

(٢) في الأصل: تكن والتصويب من السير وهو الموافق لوزن القصيدة.

ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ... ولا الحوض والميزان إنك تنصح
وقل: يخرج الله العظيم بفضله ... من النار أجسادًا من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيا بمائه ... كحِبَّة حمل السيل إذ جاء يطفح
وإن رسول الله للخلق شافع ... وقل في عذاب القبر حق موضح
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا ... فكلهم يعصي وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأي الخوارج إنه ... مقال لمن يهواه يردي ويفضح
ولا تك مرجيًا لعوبًا بدينه ... ألا إنما المرجي بالدين يمرح
وقل: إنما الإيمان قول ونية ... وفعل على قول النبي مصرح
وينقص طورًا بالمعاصي وتارة ... بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أزكى وأشرح
ولا تك من قوم تلهو بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدح
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ... فأنت على خير تبيت وتصبح

ثم قال لنا أبو بكر ابن أبي داود:

هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه. فمن قال علي غير هذا فقد كذب.

قال الآجري رحمه الله تعالى: تم الكتاب بحمد الله ومنّه، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، عدد ما علم الله ومثل ما علم، وزنة ما علم، حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما ينبغي لكرم وجهه، وعز جلاله، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على

محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتخبين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى ذريته وأهل بيته صلاة دائمة إلى يوم الدين وسلم عليه وعليهم أجمعين.

وفرغ من تعليقه يوم الخميس قبل صلاة الظهر، لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب المعظم من شهور سنة عشرين وستمائة[١] من الهجرة الطاهرة المباركة النبوية، على صاحبها محمد النبي الأمي وعلى آله أفضل التحية والسلام، بخط عبدالله الراجي لرحمته وعفوه، السائل له أن يغفر له ولوالديه، ولمن ولدهما من المسلمين خاصة، ولمن علمه، أو تعلم منه، ولجميع المسلمين عامة، عمر ابن إبراهيم بن علي بن أحمد الحداد.

وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً طيباً.

(١) وقد أنهيت التهذيب يوم الخميس في اليوم العشرين من شهر جمادى الآخرة من عام خمس وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة المباركة.

خاتمة الاختصار

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة، فبعد هذه الرحلة الطويلة الممتعة عشت فيها في ظلال كتاب الشريعة، مع تحقيق محققه، فانتفعت ولله الحمد، وازددت به علمًا، مما زادني حرصًا أن يطلع عليه كل طالب علـم، لينتفع بمـا انتفعت بـه، ويجني مـن ثمـاره اليانعـة وإن من الثمرات التي قطفتها - وهي كثيرة - اخترت منها:

١- **حرص العلماء على النصيحة**، واستشعارهم ثقل الأمانة، وعظم المسؤولية، ولذا صنف الإمام الآجري -رحمه الله تعالى- كتابه الشريعة، ناصحًا، ومعلمًا، ومحذرًا من مسالك الردى.

٢- **أن عمدة المسلم وهاديه كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ بفهم** السلف الصالح الأمين على هذا الدين، لا بالفتاوى غير المنضبطة، أو الاجتهادات التي لا يستحق أصحابها بلوغ مرتبة المجتهدين.

٣- **أنه لا ينتفع بهذا العلم إلا من عقل**، وسلم له دينه ووفقه الله تعالى، ولذا كان الآجري -رحمه الله تعالى- يذكر بهذه العبارة: «فيما ذكرته بلاغ لمن عقل،وسلم له دينه، والله الموفق لكل رشاد».

٤- **أن استخدام أسلوب الترغيب والترهيب له أثره في نفس القارئ** كقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: «لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغض لعائشة رضي الله عنها، أو لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ، فرضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بحبهم».

٥- **أن سبب الغفلة والوقوع فيما وقع فيه جمع من أبناء المسلمين** الذين أفسدوا وهم يظنون أنهم مصلحون؛ إنما هو من قطع الصلة بينهم وبين هذا العلم المؤصل من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح، وحُق لنا جميعاً مراجعة أنفسنا، والعودة إلى ذلك النبع الصافي، واستقاء منهج حياتنا منه بكل تبصر، وتقدير لمن بلغنا ذلك العلم.

٦- **إنها دعوة لطلاب العلم للتتلمذ على تحقيق العلامة** الدكتور/ عبدالله ابن عمر الدميجي -حفظه الله تعالى- وقراءة الأصل الذي زانه بتعليقاته، وشديد عنايته بكل كلمة تستحق التعليق موضحاً، أو مستدركاً، مع عنايته بالحديث تخريجاً، ودراسة إسناد فجزاه الله خيراً، وبالتتلمذ على تحقيقه يدرك الطالب أن التحقيق ليس ما نجده في بعض الرسائل من مجرد المقارنة بين النسخ، وعزو بعض العبارات مما لا يخدم النص، ومما يستطيعه من لم يدلف إلى باب الدراسات العليا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذه الثمرات وغيرها سيجدها من يقرأ كتاب الشريعة، وينفعه الله -سبحانه وتعالى- به، جعلنا الله ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وأعاذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم ولله الحمد بعد مغرب يوم الأحد

١٨/ ١/ ١٤٢٦هـ.

ثبت المصادر والمراجع

حرف الألف

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لأبي عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن بطة العكبري (ت: ٣٨٧هـ). تحقيق رضا نعسان معطي. رسالة دكتواره مقدمة لفرع العقيدة بكلية الشريعة بجامعة أم القرى ١٤٠٣هـ. مطبوع على الآلة الراقمة.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (كتاب القدر). لأبي عبدالله عبيدالله ابن محمد بن محمد بن بطة الكبري (ت: ٣٨٧هـ). تحقيق عثمان آدم. رسالة دكتوراه مقدمة لفرع العقيدة بكلية الشريعة بجامعة أم القرى ١٤٠٦هـ. مطبوع على الآلة الراقمة.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري (٣٦٨-٤٦٣هـ). المطبوع بذيل كتاب الإصابة لابن حجر. تحقيق: د. طه محمد الزيني. ط أولى. ن: مكتبة الكلية الأزهرية، القاهرة.
- الأسماء والصفات. للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق وتعليق الشيخ: عماد الدين أحمد حيدر، ط أولى ١٤٠٥هـ. ن: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- الإصابة في تمييز الصحابة. لشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، ط أولى. ن: مكتبة الكليات الأزهرية.

- الأم. تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤). أشرف على طبعه وباشر تصحيحه محمد زهري النجار، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

حرف الباء

- الباعث على إنكار البدع والحوادث. لأبي محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (٥٩٩ - ٦٦٥هـ). تحقيق: عثمان أحمد عنبر، ط أولى ١٣٩٨هـ. ن: دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة.
- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٤-١٩٩٣هـ.
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تصنف: علي ابن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط الأولى ١٤٢٥هـ.

حرف التاء

- تاريخ الرسل والملوك. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط الرابعة. ن: دار المعارف، القاهرة.
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. تأليف: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد حجازي السقا. ط ١٤٠٢هـ. ن: المكتبة العلمية، توزيع عباس الباز، مكة المكرمة.

- التعريفات. للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ). ط بدون. ن: مكتبة لبنان.
- تفسير القرآن العظيم. الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ). تحقيق: عبدالعزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا. ط ١٣٩٠هـ. ن: الشعب، القاهرة.
- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير. للإمام محيي الدين يحيى بن شرف بن مرى الحزامي النووي (٦٣١-٦٧٦هـ). وهو متن تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ). تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف. ط ثانية. عن المكتبة السلفية القاهرة.
- تهذيب الموافقات. للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، هذبه وعلق عليه: محمد بن حسين الجيزاني، ط أولى صفر ١٤٢١هـ. دار بن الجوزي، الدمام.
- التوقيف على مهمات التعريف معجم لغوي مصطلحي، محمد عبدالرؤوف المناوي، المحقق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريه - ط الأولى ١٤١٠-١٩٩٠م
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل. للحافظ محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت: ٣١١). تعليق: محمد خليل هراس. ط ١٣٩٨هـ ن: دار الباز، مكة المكرمة.

حرف الجيم

- جامع البيان عن تأويل أي القرآن. تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفي سنة ٣١٠هـ. ط الثالثة ١٣٨٨هـ. ن:

مكتبة ومطبعة مصطفي الباني الحلبي وأولاده بمصر.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله. للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي (ت: ٤٦٣هـ). ط ١٣٩٨هـ. ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الجامع الصحيح «سنن الترمذي». لأبي عيسى بن عيسى بن سورة (ت: ٢٩٧هـ). تحقيق: إبراهيم عطوة عوض. ط الثانية ١٣٩٥هـ ن. مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المكتبة العربية، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

حرف الحاء

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. (ت: ٤٣٠هـ). ط ١٣٩٤هـ. ن: مطبعة السعادة بمصر.

حرف الدال

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. للإمام عبدالرحمن جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١١هـ). ط أولى ١٤٠٣هـ. ن: دار الفكر بيروت - لبنان.

حرف الزاي

- الزهد. للإمام الحافظ شيخ الإسلام عبدالله بن المبارك المروزي (ت: ١٨١هـ). تحقيق الشيخ: حبيب الرحمن الأعظمي. ط ١٣٨٦هـ بالهند.

حرف السين

- سنن ابن ماجه. للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه) (٢٠٧-٢٧٥هـ). تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي. ط. ت: دار الفكر، بيروت - لبنان.
- سنن أبي داود «مع شرحه عون المعبود». للإمام أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ). تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان. ط الثالثة ١٣٩٩هـ. ن: المكتبة السلفة، دار الفكر.
- سنن الدارمي. للحافظ أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ). تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المديني. ط ١٣٨٦هـ. ن: شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- السنن الكبرى. للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البغدادي، وسيد كسروي حسن. ط الأولى ١٤٠٠هـ. ن. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني. ط ثانية ١٣٩٩هـ. ن: المكتب الإسلامي.
- سير أعلام النبلاء. للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تحقيق: مجموعة من العلماء. ط الثانية ١٤٠٢هـ. ن: مؤسسة الرسالة.
- السنة. للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد ناصر الدين الألباني. ط الأولى ١٤٠٠هـ. ن. المكتب الإسلامي. بيرت - دمشق.

- السنة. للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٩٠هـ). تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني. ط الأولى ١٤٠٦هـ. ن: دار ابن القيم.
- السنة. لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت: ٣١١). تحقيق: د. عطية الزهراني. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. ن: دار الراية، الرياض.

حرف الشين

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم. للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت: ٤١٨هـ). تحقيق: د. أحمد سعد حمدان. ط الأولى. ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- شرح حديث النزول. تألي: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ط الرابعة. ١٣٨٩هـ. ن: المكتب الإسلامي.

حرف الصاد

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ). الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. ن: دار العلم للملايين.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. الأمير علاء الدين الفارسي (ت: ٧٣٩هـ). تحقيق: شعب الأرناؤوط. ط الثانية ١٤١٤هـ. ن: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- صحيح حادي الأرواح. لابن القيم «روح وريحان من نعيم الجنان»

تخريج واختصار: عبدالحميد أحمد الدخاخني، دار المرابطين، الاسكندرية، ط الأولى رجب ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مصر.

- صحيح مسلم. للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. ط الأولى ١٣٧٤هـ ن: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- صحيح مسلم بشرح النووي. للحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف (ت:٦٧٦هـ). ط بدون. ن: المطبعة المصرية ومكتبها.

حرف الطاء

- الطبقات. لأبي عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت: ٢٤٠هـ). رواية أبي عمران التستري. تحقيق: د. أكرم ضياء العمري. ط ثانية ١٤٠٢هـ. ن: دار طيبة، الرياض.

- طبقات الحنابلة. للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت: ٥٢٦هـ). ط بدون. ن: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

- الطبقات الكبرى. لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ). ط ١٣٩٨هـ. ن: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

حرف الغين

- غريب الحديث. للإمام أبي سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت:٣٨٨هـ). تحقيق: د. عبدالكريم بن إبراهيم العزباوي. ط ١٤٠٢هـ. ن: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. جامعة أم القرى.

حرف الفاء

- الفائق في غريب الحديث. للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٨٣هـ). تحقيق: علي بن محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط ثانية. ن: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢). تعليق: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي. إشراف: محب الدين الخطيب. ن: المكتبة السلفية، القاهرة.
- فضائل الصحابة. لأبي عبدالله الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ) تحقيق: د. وصي الله محمد عباس. ط أولى ١٤٠٣هـ. ن: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- فضائل الصحابة. للإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ). تحقيق: د. فاروق حمادة. ط أولى ١٤٠٤هـ. ن: دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

حرف الكاف

- كتاب المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبدالسيد علي المطرزي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة بدون.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. حاجي خليفة. ط بدون. ن: دار العلوم الحديثة. بيروت - لبنان.

حرف اللام

- لسان العرب. لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ) ط ١٣٨٨هـ. ن: دار صادر ودار بيروت. لبنان.
- لسان الميزان. للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ. ط الثانية ١٣٩٠هـ. ن: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان. مصورة عن الطبعة الأولى التي طبعها مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند. حيدر آباد - الدكن عام ١٣٢٩هـ.

حرف الميم

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن ابن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، بمساعدة ابنه محمد. تصوير عن الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- مختصر الشمائل المحمدية. للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي صاحب السنن، اختصره وحققه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط الرابعة ١٤١٣هـ، الرياض.
- مسائل الإمام أحمد. لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني. تقديم: السيد محمد رشيد رضا. ط الأولى ١٣٥٣هـ. ن: دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- المستدرك على الصحيحين. للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري ويذيله التلخيص للحافظ الذهبي (مصور). الناشر: دار الكتاب العربي.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- مسند أبي داود الطيالسي. للحافظ الكبير سليمان بن داود الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتوفي ٢٠٤هـ. دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد ابن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة بدون.
- المصنف. للحافظ أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ومعه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي. رواية الإمام عبدالرزاق الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: المكتب الإسلام، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- المصنف في الأحاديث والآثار. للإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي، المتوفي سنة (٢٣٥هـ). تحقيق: عبدالخالق الأفغاني. الدار السلفية. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المعجم. لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي (ت: ٣٤١هـ) تحقيق: أحمد بن ميرين سياد البلوشي. ط أولى ١٤١٢هـ. ن: مكتبة الكوثر، الرياض.
- معجم المناهي اللفظية ويليه فؤائد في الألفاظ. بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- معجم مصطلحات البحث العلمي. عبدالله بن محمد أبو داهش، مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- معرفة الصحابة. الأصبهاني أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله ابن أحمد بن إسحاق، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة. ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تعليق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري، دار ابن عفان، الخبر، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- مقالات الإسلاميين. لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري (ت ٣٢٤هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. ط الثانية ١٣٨٩هـ. ن: مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.
- الموطأ. للإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة. (صحيح البخاري، صحيح مسلم، جامع الترمذي، سنن أبي داود، سنن النسائي، سنن ابن ماجه)، دار السلام، الرياض ط الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعين، ثريا محلس.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٦٧٣-٧٤٨). تحقيق: علي محمد البجاوي. ط الأولى ١٣٨٢هـ. ن: دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت - لبنان.

حرف النون

- النهايـة أو (الفتن والملاحم). للعلامة الحافظ إسماعيل بـن كثيـر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ). تحقيق: د. طه محمد زيني. ط أولى، ن: دار الكتب الحديثة. مصر.

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

الجزء الثاني

الجزء الثالث

الجزء الرابع

الجزء الخامس

